قالت الصحراء

قصص مثيرة وقصائد نادرة
من صحراء الجزيرة العربية

(الجزء الأول)

بدر الحمد

الطبعة الثانية
الكويت
1429هـ - 2008 م

عنوان الكتاب
قالت الصحراء

الموضوع
قصص مثيرة وقصائد نادرة من صحراء الجزيرة العربية

تأليف
بدر الحمد

عدد الصفحات
228 من القطع المتوسط 16.5+23

الطبعة الثانية
1429هـ - 2008م .

التوزيع
المجموعة الإعلامية العالمية
هاتف : 4826820 - 4826821
فاكس : 4826823

جميع مادة الكتاب منشورة في صحيفة (الرأي العام) الكويتية
صفحة (بكور الوسم) في الفترة ما بين
1996 – 1999

الإهداء

إلى أولئك الرجال من أجدادنا
الذين صنعوا تاريخاً مضيئاً
وتركوا لنا تراثاً عظيماً
ومواقف خالدة،
نفاخر بها على مر الأيام.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا يمكن لأي أمة أن تتقدم نحو تحقيق منجزات عظيمة ، أو تنطلق باتجاه فضاءات ابداعية ابتكاراً وتجديداً دون أن يكون ذلك مستنداً إلى قاعدة أساسية ثابتة ، تعتبر نقطة مركز الانبثاق الذي تتشكل منه خطوط التحرك عند انطلاق حركات التغير والتطور أو القفز على ماهو سائد والتمرد على ماهو مألوف .

والقاعدة هنا هي تراث الأمة ، أي أمة ، الذي يعتبر الركيزة الأساسية والذخيرة الدائمة التي لا تنضب على مدى الأيام ، وتبقى الحاجة الماسة إليها كلما طال الطريق وصار الفضاء شاسعاً .

فتقدم الأمم مرهون بما تملك من تراث ، وثراء هذا التراث وقيمته يحددان أهمية منجزات أمة عن غيرها ، وأصالة هذه المنجزات وقدرتها على البقاء وصلابتها عند الوقوف على أرض الواقع ، وجدارتها حين المرور عبر بوابات المستقبل .

فأمة بلا ماض لا حاضر لها ، ولا يمكنها استشراف مستقبلها .

وقد حبانا الله عز وجل ، نحن أبناء شبه الجزيرة العربية ، على حد سواء ، عبر العصور التي مرت على هذه البقعة من الأرض ، تاريخاً مجيداً وتراثاً عظيماً يعدان المصدر الرئيسي لكل نقطة تحول ضافرة وافرة ، أضاءت دروب حياتنا واحتضنت خطى تقدمنا الآتية من أزمنة ضاربة في القدم إلى يومنا هذا ، حيث ننعم بالرخاء والأمن والطمانينة في ظل قيادات دولنا الخيرة تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي وروابط وحدة الدم وتوحد الآمال والطموحات والمصير المشترك .

وتاريخنا في شبه الجزيرة العربية ، حيث جذورنا وأساسنا وأصل نشأتنا ، ومنبع قيمنا ومبادئنا ، هو تاريخ حافل بالمفاخر منذ العصر الجاهلي وما قبله ، وزاخر بالعزة والمجد لما نصرنا الله تعالى بديننا الاسلامي الحنيف ، ووحد كلمتنا تحت راية لا إله إلا الله ، وتمام

رسالة سيد الخلق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وبلوغها مشارق الأرض ومغاربها ، وما نحن إلا أحفاد أولئك الرجال العظام .
وبعد ذلك حيث توالد جماعات قرابية ، منتشرة في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، قبل قرون ليست بعيدة ، هي قبائلنا العربية ، التي وإن كان لكل قبيلة منها سكنى ونمط حياتي خاص من حيث العدد والقوة والعادات والتقاليد والطقوس والنجعات والارتحال ... وغير ذلك مما يلقى مرونة أو تشدداً من حيث الالتزام بتطبيقه بما يشابه أو يختلف قليلاً من قبيلة إلى أخرى ، ويكاد يكون صفة التمايز بين هذه القبائل ، وأحد ملامح خصوصيتها .
إلا أن ذلك كله بالإضافة إلى اعتزازنا بهذه القبائل ، وشعورنا بعظمة الإنتماء إليها، والمحافظة على كيانها وترابطها ، والزهو بأمجادها وتراثها ومفاخرها في الماضي والحاضر، لا يعد ترسيخاً للقبلية المتعصبة – كما يعتقد البعض مخطئاً – وإنما هو الدليل الذي يؤكد عروبتنا وجذورنا الواحدة في الماضي البعيد .
ومن هنا كانت الصفات الحميدة ، والمواقف البطولية الخالدة ، والقيم والأفعال الكريمة ، من إغاثة ملهوف ، ونجدة خائف ، ودفع ظلم ، وإعانة مسترفد ، وجبر عوز ، وأمن دخيل ، واحتواء لاجئ (جالي) وإكرام ضيف ، وشجاعة ، وصبر ، وتضحية ، وبذل ، وفداء ، ونخوة ، وحمية ، ووفاء ... وقائمة طويلة من الأفعال السامية والجليلة ، التي صاغ سطورها بأحرف من نور أجدادنا العظام ، وبقيت مفاخر أبدية تروى على مر الأجيال ، نأخذ منها العبرة ونحرص على التمسك بمعانيها العطرة ، ونرددها في مجالسنا ودواويننا حفاظاً عليها وصوناً لها من أن تغيبها رياح العصرنة التي تهب على أمتنا من كل حدب وصوب .
ولا يقلل من فخرنا بهذه الأفعال الخالدة ، أن يكون من قام بها ينتمي إلى هذه القبيلة أو تلك ، بل إن مجرد ذكر الموقف والإشارة إلى اسم وكنية صاحبه ، يكون مدعاة للإشادة بقبيلته والثناء عليها وفتح أبواب الحديث أمام مفاخر هذه القبيلة وسيرة أخبارها واستذكار بطولات شيوخها وفرسانها وكرمائها ، وربما امتد الحديث إلى بطولات ومفاخر غيرهم من رجالات القبائل المختلفة ، وتتواصل هذه الأحاديث بامتداح هؤلاء الرجال الخالدين ، ويستمر الإعجاب بأفعالهم .
مرة أخرى ، أقول : إننا حينما نتداول هذه السيرة إنما نفخر بالأفعال ونقدر أصحابها ، وهي إرث لنا جميعاً ، نحن أبناء البادية .

وتحضرني الآن أسئلة مهمة :

- ترى كم بقي بيننا – على قيد الحياة – من الرواة ، حفظة الأشعار والحكايات والأخبار؟!.
- إلى أي مدى انتشرت ظاهرة الأخطاء في رواية الأشعار والحكايات ، سواء في ما نسمعه أو نقرأه ؟!.

- ما السبيل إلى تلافي هذه الأخطاء أو التقليل منها إلى أدنى حد ممكن ؟!

أولا : لا أنكر وجود رواة نزهاء ، حريصين على الحقائق وتحري الصدق والحياد ولكن يجب علينا تحديد مصادر تفشي الأخطاء ، وأسباب التجني على التراث والأهداف والدوافع من وراء ذلك !.. وهما مصدران كما أعتقد .

المصدر الاول :

كل الذين يخوضون في أمور التراث شفاهية في الديوانيات أو المجالس ، ويمكن حصرهم في ثلاثة أصناف :

- الصنف الأول : من يرى في رواية القصص والأشعار وسيلة لتمضية الوقت والتسلية مع جلسائه ، ولا يعير أهمية للأسماء والاماكن والتفاصيل الواردة في ما يرويه وعندما يخطئ فإنه يفعل عن غير عمد ، حيث يروي بحسن نية غالباً ، ما كان سمعه .
- الصنف الثاني : تجده يبخس البعض حقوقهم عامداً متعمداً ، بسبب عداءات وضغائن ربما متوارثة !.. ويجادل في ذلك بحماسة بالغة دفاعاً عما يزعمه من معرفة ودراية ، وهو محق بمعرفته ، إلا أنه يفتقر إلى الأمانة وهي أهم صفات الراوي ، ومثل هذا نصادف منه كثيرين .
- الصنف الثالث : أناني بطبعه ، يعمد في غالب الأحيان إلى نسب قصيدة إلى شاعر من قومه ، أو قصة رائعة إلى قبيلته ، وهو يعرف في قرارة نفسه أن القصة أو القصيدة من تراث قبائل أخرى .

المصدر الثاني :

الكتب التراثية ، ومؤلفو هذه الكتب ، مع احترامي الشديد لكل منهم ، تجد بينهم النزهاء، وتجد منهم من ينتمي إلى الأصناف الثلاثة التي ذكرتها ، مع اختلاف بسيط ، فالمصدر الأول نشر الخطأ على نطاق ضيق لا يتعدى الجلساء في الديوانية ، أما الثاني فقد عمم الخطأ من خلال وسيلة اعلامية خطيرة ، هي الكتاب الذي يسافر إلى كل مكان قد لا يتوقع المرء وصوله إليه ، وما نراه اليوم أن الصحف والمجلات المتخصصة تعتمد على الكتب التراثية كمصدر ، والسيئ في الأمر أن بعض القائمين على إعداد هذه المطبوعات لا يملكون القدرة الكافية على تمييز الأخطاء إن وجدت .

والحقيقة أن فكرة هذا الكتاب ظلت تراودني منذ زمن ، لأسباب عدة منها ما ذكرته مسبقا. وكلما هممت بالعمل على إصداره وجدت ما يدفعني للتأجيل ، ربما لأنني بذلت قصارى جهدي كي أتحاشى الأخطاء التي وقع بها بعض من سبقني من المؤلفين مع احترامي لهم وتقديري لجهدهم .

إلى أن توليت إعداد صفحة (بكور الوسم) في صحيفة (الرأي العام) الكويتية ، وهما صفحتان تعنيان بالشعر الشعبي ، إحداهما متخصصة بالتراث الشعبي ، وبكور الوسم أسبوعية عمرها الآن أربع سنوات .

ولصفحة التراث الشعبي فضل عظيم في بدء تنفيذ مشروع هذا الكتاب ، الذي ظل ماثلاً أمامي طوال هذه الفترة ، فقد أزالت عائق الأخطاء الذي كان يؤرقني كلما فكرت في اصدار الكتاب .

وقد تجاوزت هذا العائق بسهولة ويسر ، إذ إن مادة هذا الكتاب كاملة سبق نشرها في الصفحة التراثية خلال الفترة الماضية ، مما وفر لي :

1. حذف أي قصة أو قصيدة تثير (النعرات) أو تسيئ إلى طرف ما بصورة مبطنة مما قد يجهله المؤلف عادة ، وهو معذور في ذلك ، بالذات في الأمور التي تحدث عند قبائل بعيدة عن موطن قبيلته ، فيجهل بعض مدلولات اللهجة ورموزها المتداولة في أنحاء غريبة عليه .

2. تنقيح الاخطاء سواء في مفردات أو أبيات القصائد ، إن وجدت ، وينطبق ذلك على الحكايات سواء في الأسماء أو الأماكن والتفاصيل وغير ذلك .

3. الحصول على معلومات جديدة حول بعض الروايات ، وكذلك حكايات وقصائد لم تنشر أو يضمها كتاب من قبل .

وقد تم ذلك من خلال تفاعل القراء والجماهير مع ما ينشر في الصفحة ، وكان لاتصالاتهم الهاتفية ولقاءاتهم دور في تصحيح وتعديل وإضافة الكثير من الحكايات والقصائد إضافة إلى تشرفي الشخصي بصداقة الكثيرين من شيوخ القبائل والرواة والباحثين في أمور التراث ، وتبادل الآراء معهم بصورة دائمة .

أما بعد ...

فالكتاب بين يديك الآن عزيزي القارئ ، وقد تصادف بين دفتيه قصائد وحكايات كثيرة سبق وقرأتها في مؤلفات أخرى ، وهو ما أود لفت الانتباه إليه ، فقد كان المصدر الأهم الذي اعتمدت عليه هو مؤلفات الإخوة الأفاضل ممن سبقوني في هذا المجال ، بالإضافة إلى مصادر أخرى ، وقد أشرت إلى هذه المصادر جميعاً في آخر الكتاب ، إحقاقاً للحق واعترافاً بفضل هؤلاء لما بذلوه من جهود في إبراز التراث والمحافظة عليه .

إلا أنني حرصت أشد الحرص على عدم النقل الحرفي لأي حكاية مثلما جاءت في مؤلف سابق ، حيث خضع تدوين مادة هذا الكتاب إلى أسباب عدة منها :

صوغ الرواية بأسلوب واضح وبسيط يفهمه القارئ في كل مكان ، وبخاصة عندما تكون وردت في مؤلف سابق بأسلوب ركيك وأخطاء إملائية ولغوية .

ثانياً : وجود الرواية في مخطوطات قديمة أو كتب نادرة ، لم يعد الحصول عليها ممكناً.

ثالثاً : العثور على أخطاء في تفاصيل الرواية ، والحصول على تصحيح مؤكد .

وهنا ألفت انتباه القارئ الكريم إلى أنه إذا وجد اختلاف بين أحداث قصة في هذا الكتاب وما هي عليه في مؤلف سابق ، فإنني أؤكد أن ما ذكرته لا تعوزه الدقة ، ولا يقلل ذلك من شأن المؤلفات السابقة إلا أن بعضها صدر منذ فترات طويلة وفي ظروف صعبة ، بينما تغيرت الحال في هذا الوقت وأصبحت الوسائل ميسرة أمام أي باحث لمراجعة وتدقيق المعلومات والحصول عليها في أقل وقت ممكن .

المؤلف

إبل الشليمي وكرم الجرباء

قصة (قيعي الشليمي) وقصيدة (محمد بن دهمان) واحدة من أشهر القصص عند قبيلتي شمر والظفير .
القصيدة لا يحفظها كاملة سوى القلائل !.. أما القصة فقد وجدتها عند الكثيرين تتداخل مع قصص لا شأن لها بالقصة الحقيقية ، بينما هناك من يضيف أو ينقص من الأحداث كما سمع من غيره .
قيعي الشليمي من السعيد – من قبيلة الظفير – يقتني من الإبل المغاتير سلالة طيبة ، ولما كانت منازل قبيلة عنزة في احدى السنوات مرابعاً خضراء ، فقد استأذن أن ترعى إبله هناك حسب العادات وقوانين البادية .
وفي أثناء ذلك .. حدث أن غزا عبدالكريم الجرباء قبيلة عنزة ، كما يحدث بين القبائل آنذاك ، فقد كانت الغزوات متبادلة بين القبائل بغرض الكسب ، وشاء الله تعالى أن ينتصر عبدالكريم الجربا ويستاق إبل عنزة ومن ضمنها إبل قيعي الشليمي .
أما الشليمي فقد أفاق على هول الكارثة التي حلت به ، فهو ليس طرفاً فيما حدث ... واحتار ماذا يفعل ؟!.
وأخيراً هداه تفكيره أن يطلب من ابن عمه (محمد بن دهمان) المساعدة . وابن دهمان هذا شاعر معروف ، وقد ألح عليه أن يتصرف لارجاع الإبل ...
حاول ابن دهمان أن يعتذر لأسباب منها بعد المسافة بين قبيلتي شمر والظفير ، ووعورة الطريق المحفوف بالخطر .
ولم ينفع الاعتذار .. فتوجها إلى عبدالكريم الجربا ، بعد أن وسما جمليهما بوسم يكفل عدم تعرض أحد لهما حتى يبديا وكأنهما (مناديب) أو أناس ضعفاء !!.
وجدّا بالسير حتى لاحت لهما منازل شمر ... فقال قيعي :

- ماذا جهزت من قصيدة ؟.
يقصد في مدح عبدالكريم ، فأجاب ابن دهمان بهدوء :

- لا شئ !
فاهتال قيعي ، كيف لم يقل شيئا ، وهو ما أتى به إلا لأنه شاعر ، سوف يعيد ابله بشاعريته !.. فكانت إجابة ابن دهمان أن الشعر عنده يأتي فجأة ، وشبهه بـ دبك حوافر الخيل على روض ممطور لتوه !.. كناية عن ارتجاله للقصيدة .
فلما بلغا أطراف النزل ، سألا الرعيان عن بيت عبدالكريم الجربا ، فأشاروا إلى جهته .. فلما وصلاه فإذا هو بيت مهيب ، ومن حوله وداخله العديد من الرجال ، أقارب وضيوف، وأهل حاجة ، وغيرهم . فقد كان مجلساً عامراً ، قد تدخله وتخرج منه فلا ينتبه لك أحد.
فتبادلا النظرات ، يبحثان عن رأي ، واتفقا – وهذا الرأي لمحمد بن دهمان – أن يعقلا ركابهما بعيداً ، ويأتيا أمام المجلس ، فيفتعلا مشاجرة ، والقصد أن يلفتا الانتباه لوجودهما.
وحدث ما اتفقا عليه .
وبالفعل أثارا انتباه عبدالكريم واستغرابه من رجلين غريبين يتشاجران أمام مجلسه ... فأمر باحضارهما ، ولما سألهما عن أمرهما كان الكل منهما يريد أن يتحدث قبل الآخر .
حتى استطاع ابن دهمان أن يتحدث .. فكان ان ارتجل هذه القصيدة ، وكان في يد عبدالكريم الجربا سيفه ، وهو مشدود مع القصيدة لم يفطن إلى السيف وقد ارتخت عنه قبضته فانزلق إلى موقد النار أمامه ، فلاحظ ابن دهمان ذلك أثناء القاء القصيدة ، فأشار إليه في البيت الثالث عشر من القصيدة .. **يقول محمد بن دهمان :**

يـا راكـبٍ مـن فـوق قصـرات الأوبـار
فـج النحـور اليـا انتـوى كل نـاوي
عيـرات . منقيـات . بالـدو هـدار
حمـر سـمرهن مـن قعـود اللحـاوي
طفقـات مـن مـس المناجيـب عبّـار
يـا كـن ينهـش مـن قفاهن اضـراوي
يامـا حـلا بظهورهـن . مـس الأكـوار
وعليهـن اللـي يبعـدون الهقـاوي
فـي دربهـم متعرضـينٍ للأخطـار
ناصـين دار محرقـين القهـاوي
مـدن مـن الدايـر مـع فـج الأنـوار
والعصـر بالخابـور . عشـر النضـاوي

أرقـب رقيبتهـن علـى رأس سـنجار
تطلـع الجريـان . بهـكا الحـراوي
أهـل بيـوتٍ كنهـا زمـة الطـار
كبـار الصحـون مزينـين الجـلاوي
بيـوت الحمـد مدهـل الضيـف والجار
وملجـأ لمـن كثـرت عليه الشـكاوي
لازم يجـي بالبيـت هاتـش وخطـار
وخلايـق .. مـا ينعـرف لـه لغـاوي !
فـي ضـف شـيخٍ للمناعيـر جـرّار
اللـي طريحـه مـا لجرحـه مـداوي
وأدنـى بالأدنـى كان للربـع تختـار
عبدالكـرم اليـا بلتـك البـلاوي
شـواي سـيف الهند في مجحم النار
من الـزوم كنـه من شـفا البيـر داوي
مثـوار شـقحا بـأول الـذود معطـار
تركـض اليا سـمعت تداويـه المداوي!
ماطـاع بالقـالات عمسـين الأشـوار
رد السـلف علـى الجهامـة خـلاوي
يجيبـه اللـي للطوابيـر كسـار
كان الشـليمي للبويضـا رجـاوي
والله يبيـض وجهكـم عقب مـا صار
أبيـض مـن القطـن العفر عنـد راوي

فلما انتهى من قصيدته ، صمت عبدالكريم ، وكان من بين ضيوفه مفوض الدولة العثمانية أو غيره ذو منصب رفيع المستوى .. فمال على عبدالكريم قائلا بلكنته التركية :

- هذا رجل إما أن تعطيه ما يريد ، أو تقتله ليموت معه خبره !.

ولم يأبه عبدالكريم بذلك ، فقد استفسر عن اسم ابن دهمان وعرفه .. وقال :

- يابن دهمان نسمع عنك من زمان ، واليوم رأيناك .

ثم التفت إلى رجال قبيلته ، قائلا :

- ماذا تقولون يا شمر ؟!.

كان عبدالكريم قادرا على اتخاذ القرار دون الرجوع إلى أفراد قبيلته لكنها حكمة هذا الرجل العظيم ، فقد أراد أن يشعرهم بأهمية رأيهم ومشاركتهم له فيما يقرره .

وبالطبع – في الكرم بالذات – لا يحتاج عبدالكريم إلى مشورة من الآخرين ، يكفي أن نعرف لقبه (أبو خوذه) لنتذكر كرمه الذي فاق كل التصورات ، وبقيت مواقفه شاهداً

حياً على مر الأزمان ، مثلما ما زلنا نتذكر قصائد أفذاذ الشعراء التي ازدانت في مدح عبدالكريم الجربا .
كان هناك شئ واحد ، يبدو صعباً بعض الشئ ، فكيف تعاد هذه الإبل وقد توزعت على بيوت شمر ، فهي (كسب) وجرت العادة أن يتقاسموه على طريقة الأسهم .
هنا تحدث قيعي الشليمي ، وبين أن هذه المسألة سهلة للغاية ، حيث طلب أن يقف على مكان مرتفع ، وينادي على إبله ، فما جاءته فهي له ، ومن لا تجئ فليست من إبله .
وعندما بدأ (يدوه) حدث الموقف الذي يقال أنه أبكى الكثيرين من رجال شمر ، أبكاهم وفاء الحيوان في صورة نادرة قلما تحدث ، فعندما سمعت إبله صوته وهو ينادي كانت تخرج من بين البيوت وهي تتجه نحوه ، من هنا ناقة ، ومن هناك جمل ، وهكذا من كل الأنحاء ، حتى اجتمعت عنده . إلا ناقة واحدة كانت تمشي قليلاً ثم تقف لحظات ، وقد جاءته في النهاية .. إلا أنه أقسم أنها له لكن لم ينجبها فحل الإبل أصلاً !.
وهكذا أعادت قصيدة محمد بن دهمان إبل قيعي الشليمي كاملة بعد أن ردها عبدالكريم الجربا ولم يأخذ منها شيئاً أبدا رغم أنها كسب ولا لوم عليه لو احتفظ بها .

عشق البداوة

رغم أن حياة البادية اقسى ما تكون ، وهي عبارة عن عناء دائم وقلق وخوف وضنك في أغلب الأحيان ، إلا أن البدو يرون أنها أطيب عيش لا يستلذون الحياة من دونها ، ولا يطيقون البعد عن صحرائهم .
هذه بنت حزام بن مانع بن حثلين ، ربما في الاسم خطأ ، إلا أن الشاعر فهد بن فردوس العجمي أكد أنها بنت ابن حثلين شيخ العجمان الفارس المشهور ، وهذه البنت زوجها أخوها من رجل ينتمي إلى بيت إمارة وأسرة طيبة إلا أنه حضري مستقر ، فلاحظ زوجها بعد فترة عدم ارتياحها لحياة الاستقرار والحضارة وسمعها ذات يوم تتمثل بهذه الأبيات من دون أن تراه :

يـا خـوي مـا مثلـك رماني بسـيفي
فـي ديـرةٍ مـا منكـم اللـي نزلهـا
مالـي بداريـنٍ . ولا بالقطيفـي
ولا بـذا الحلـة . ولا مـن دهلهـا
شـفي علـى وضحـى حبالـه تهيفي
أسـبق مـن اللـي علقـوا فـي دقلها
ولقـط الزبيـدي مـن تـرابٍ نظيفـي
فـي قفـرةٍ يعجبـك ريحـة نفلهـا

فأرسلها زوجها في زيارة إلى أهلها ، ولما تحقق من حبها للبر ، وحياة البادية مع أهلها أعطاها ما أرادت .

ابن حثلان السبيعي مفتخراً بقبيلته

قصيدة فالح بن حثلان السبيعي ، وقد ذكر فيها خصال عدة من مفاخر قبيلة (سبيع) القبيلة المعروفة ، واستشهد في وقائع ثابتة وموثوقة ، ليست بالغريبة على هذه القبيلة العريقة التي إضافة إلى ما ذكر (ابن حثلان) فقد انجبت الكثيرين من الفرسان الأفذاذ وذوي الشجاعة والكرم .

ومن الأحداث مصدر فخر الشاعر بقبيلته ما يلي :

• البيت الثالث : عرف عن فهيد الصييفي السبيعي أنه لايشن غارة على مستقي الماء وجالب الطعام (المديد) ففي رأيه أن ما معهم إنقاذ وقوت الآخرين فلا يتعرض له وقد حدث أن التقى ركب من سبيع بأعداء لهم فلجأ الأخيرون إلى قبر فهيد الصييفي احتماء به، فعفا السبعان عنهم تقديراً للصيفي .

• البيت السادس : يقصد الحايف المشهور (راشد العدولة) فقد أخذت ابل عمه وجاء يسترفد أخاه فقال سأعطيك نصف إبلي . قال : لا أريد إبلك .. وإنما أريد ابنك راشد لمدة سنة ، فسمي (العدوله) لهذا السبب .

• البيت التاسع : أن سبيعياً يدعى (السميحي) ومطيرياً ترافقا يسقيان لجماعتهم من دحل معروف ، كثيراً ما يتوه فيه عدد من الناس ، فلما تأخر المطيري ظن السبيعي أنه تاه فذبح ذلوله وأبقى على ذلول صاحبه وقدّ من جلدها حبالاً طويلة فربط طرفها عند مذبح الناقة واستمر يمشي به لكي يستدل ، وجعل شحم الناقة يضئ واستمر يسير في الدحل حتى وجد رفيقه بعد مدة وأخرجه .

•البيت الثاني عشر : يذكر أن سلطان بن حباب السبيعي أصابه ظمأ مع جماعته لدرجة أن بعضهم يربط بعضاً على الجيش ، أما سلطان ورغم ما أصابه من عطش فقد حمل صاحباً

له على كتفه وسار به مسافة حتى لقيهم المدد لانقاذهم بالماء فوجدوا صديقه قد مات .

• البيت الثالث عشر : ذكر أن على بن مروان السبيعي كان رفيقاً لرجل من قبيلة الظفير ولم تتعد مدة الرفقة الضحيٍ من النهار وكانت (الملحة) بينهما جربوعاً صغيراً شواه على وأعطى الظفيري بعضاً منه على سبيل الممالحة . بعد أن تفارقا حدث أن جماعة من سبيع اعترضوا طريق الظفيري فأخذوا ابله فقام علي من أجل (الملحة) واسترد ما أخذ من رفيقه .

• البيت الأخير : أشار إلى أن المرأة من قبيلة سبيع إذا تزوجت من قبيلة أخرى وأنجبت ولو طفلاً رضيعاً فإنها ترد ما أخذه قومها من ماشية قبيلة زوجها .

وفي القصيدة أيضا أشار الشاعر إلى مفاخر أخرى لم تتوفر لنا حكاياتها مؤكدة ، لذلك لم نشر إليها .. **وهذه قصيدة فالح بن حثلان السبيعي :**

لا عــدت فعــول القبايــل والأفخــار
لنــا مــن النامــوس مثنــى ومربــوع
فعــولٍ عســيراتٍ علــى كل مختــار
نهــوم للعليــا بشــيمات وطبــوع
قــوم لجــوا بفهيــد عفناهــم جهــار
شــيمة عرب ورجــال والكــذب مرفوع
غــدوا على قبــره كمــا وصــف خطار
قلنــا تــرى مــا عنــد هالقبــر ممنــوع
بنــي عمــر بــالله لهــم حــظ وأذكار
شــر على اللــي يلبــس الجــوخ ودروع
ورشــدان منــا طيــب الــرأس وخّيــار
لا يــا بعــد منهــو هــنورٍ وبالــوع
عبــدٍ لعمــه لــين حــول الســنة دار
مــا نكّلــه طــرد المعاشــير وفــزوع
كــم مشــعلٍ في ســاقته جالــه أنوار
يفجــا لغرتهــم إذا جاهــم هجــوع
ومنــا الســميحي حط له قيــل وأذكار
جايب خويــه من خطر مظلــم القوع
ذبــح ذلولــه خايــفٍ يلحقــه عــار
وجلده سريح وحط شحمه له شموع
ومنــا الصبــي ذبــاح لاخــوه بالغــار
مــن دون وجهه عقّــب اللــوم مجدوع

وســـلطان جـــارالله متونـــه مـــن النـــار
شـــايل خويه لين ســـرّب علـــى الكوع
ومنـــا علي .. مدي من الهجن مشـــكار
فـــي ملحـــةٍ ماهـــي تهجي عـــن الجوع
حنـــا هـــل الملحـــة ، وحنـــا هـــل الكار
مـــن مثلنـــا يـــدي بهـــا رجل جربـــوع ؟
وفنجـــال بـــنٍ شـــاربه واحـــدٍ ثـــار
فنجـــال باســـبابه حصل ذبـــح وفزوع
وشـــربه من الما .. أدى بهـــا حيل وأبكار
مثـــال ربـــع يـــا بعـــد كل منـــزوع
حطـــوا بهـــا ملـــحٍ ولا مثلهـــا صـــار
والملـــي مـــن كل المشـــاويه ممنـــوع
بنـــي عمـــر ، يـــدون باكبـــار وصغـــار
وجيبههـــم ما تعطـــي البطـــن منفوع
صغيرهـــم لـــو وخـــذ معهم وهـــو جار
يعطـــي أعـــراف الجـــار ماهـــوب ممنـــوع
أيضـــاً وحرمتهـــم لها ســـلم قـــد صار
تعنـــي مـــن الاجنـــاب ســـلفان وخـــوع

لطف الله بعباده

محسن الفرم شيخ بني على من قبيلة حرب ، من رموز البادية ، طبقت شهرته الآفاق بما عرف عنه من فروسية وسداد رأي وسخاء .

من الأحداث الغريبة في حياته ، حين كان وجماعته في آخر الربيع ، هبت عليهم ريح شديدة ، يبس على أثرها العشب ، واشتدت حرارة الجو ، وقد أدركهم الظمأ رجالاً ونساء وأطفالاً وماشية .. لا سيما وأن المواشي سلت عن الماء برطوبة العشب قبل أن تهب العاصفة .. وكانت الموارد تبعد عنهم مسافة خمسة أيام سيراً .

والمعروف أن الهلاك يكمن كلما ابتعدت الموارد ، وذكر الشيخ الفرم أن ما أفجعه بكاء النساء على أطفالهن حتى أن أم الطفل ترفعه في الهواء لكي يحس بالبرودة ، وما زادهم يأساً أن موسم الأمطار قد انتهى .

فانسل الفرم من جماعته حتى لا يراه أحد وأناخ راحلته وقلب ملابسه وتوجه إلى الله تعالى مستقبلاً القبلة بتضرع ونية صادقة وإلحاح في الدعاء .

فما أنهى صلاته حتى غشيتهم سحابة لم تتجاوزهم ، حتى ارتووا جميعاً .

الصدق عند البدوي

مما يروى عن محمد بن حماد بن وعله من الوداعين من قبيلة الدواسر عندما أجدبت منازل قبيلته في إحدى السنين ، وكان الخصب في الجنوب حيث ديار (يام) فارتحل وابن له بابله إلى الجنوب ، وكان برفقة قوم من آل عاطف من قبيلة قحطان ، وأثناء الطريق مر بهم رجل عرجاني من العجمان ، صادف أن آل عاطف أخوال له فأمنهم وأعطاهم حق الجوار .

أما الدوسري محمد بن حماد فلم يعقد الجوار مع العرجاني إنما ظل يرعى إبله معهم هكذا .. حتى حدث أن جاء غزو من العجمان بقيادة شيخهم من آل دامر ، فعرفوا وسم إبل الدوسري ، وكان معها ابنه فقال أنا بجوار العرجاني وشهد له آل عاطف بذلك .. فلما طلب آل دامر من الدوسري الأب أن يحلف اليمين على أنه جار لآل عاطف .. قال:

- لست جاراً لأحد !.

وأجاب بالصدق ، فأخذوا إبله وأخذوه وابنه حتى لا يستنجد بقبيلته الدواسر فيهبون لنجدته .. وفي طريق سيرهم عندما اقتربوا من (الهدار) قالوا له :

- أنت بين اختيارين .. إما أن ننقلك إلى الإحساء بعيداً عن جماعتك ، وإما ندعك تعود بشرط أن تعاهدنا أن لا تنذر الدواسر بنا .

بالطبع تركوا له حرية الاختيار لثقتهم بصدقه ، بعد أن صدق في المرة الأولى وقال أنه ليس جاراً لأحد .. ولو كذب وقال أنه جار لآل عاطف لتركوا له الإبل من الاساس .

المهم اختار الامر الثاني ، فتركوا له اختيار اثنتين من إبله له ، واثنتين لابنه ، فلما وصل بلاده كتم الأمر ، وفسر سبب مجيئه أن الإبل التي معه هربت منه وجاء في أثرها ولم يخبرهم بالحقيقة إلا بعد أن تيقن من أن العجمان ابتعدوا عن نطاق (الطلب) أي من يقتفي أثرهم فيما لو سار لتخليص الإبل .

راح الجديد

في قافية صعبة ومعان نادرة ، الشاعر حسن الأديب – يقصد صنفاً من الرجال – بالطبع وضع رسومات كاريكاتيرية لهذه الأصناف بتشبيهات أقرب إلى الهزل إلا أنها لاذعة ومريرة على من يتصف بها . يقول :

يـا بـو مخيمـر ، طايـف العصـر بِرّد
بـاغ علـى المرقـاب ليّـه مبـاري
نطيـت لـي رجـمٍ طويـلٍ عمّـرد
رجـم تصفـق بـه هبـوب الـذواري
غديـت أنـا مثـل الهديـف المطّـرد
أشـوف أنـا مـن ضيـم وقتي مـواري
راح الجديـد ، وعصرنـا اليـوم جـرد
وقـت بـه الكـذاب يأخـذ مصـاري
وأبـو حقـب يمشـي يـدق ويتمـرد
عليـه مـن لبـس الشـكالة مـواري
وأبـو جنيـه صـار بالجمـع صـرد
وأبـو الحقـب عنده مـن الشـور طاري
اليـوم عـده بالـعٍ لـه زمـرد
وهـو بغـاره ، لابـدٍ بالمـذاري
أحـذرك مـن هـاك الربـوع المقـرد
اللـي لهـم حكـي النقيلـي عـواري
كـم واحـدٍ خلـوا شـليله مسـرد
وهـو مـن أول مـن طيـور الحبـاري

حرمتكم .. بديرتكم !

إن المواقف الكريمة تسجل لأصحابها في دفاتر التاريخ ، لتبقى شاهداً على نبل أخلاقهم مدى الأيام .

هذا نايف بن حثلين – أمير العجمان – سار وبرفقته رجل من جماعته يدعى (علوش) قاصداً الشيخ (وقيان) من الغبيثات من قبيلة الدواسر ، كان قصد نايف خطبة ابنة وقيان، وعند وصولهما رحب بهما وقيان وقام بواجب الضيافة ، فذبح لهما قعوداً ، وبعد وجبة الغداء فاتحه نايف بالموضوع فأجاب طلبه .

حينما استأذن نايف بالإنصراف قائلا : موعدنا غداً !.

فهم وقيان إن الإنصراف والعودة غداً من أجل احضار مهر الزواج . فقال : إن رحلت من عندي دون زواج فلا ترجع !.

وكانت النساء تسمع الحوار . فقالت خالة البنت ، تتحدث مع النساء : ليست بنتنا (جلوبة) فترسل له هكذا دون استعداد .

فسمع وقيان حديثهن ، وقذفهن بيد النجر وصاح غاضباً : اسمعن .. الليلة يتم الزواج ، وعندكن الليلة وليمة كبيرة للعرب لهذه المناسبة .. فتهيأن !!.

فبادرن بالتنفيذ دون أن يهمسن بكلمة خوفاً منه ، ولم يراجعنه بشئ .

وتم كل شئ وفي الصباح (شد) للبنت على جمل ، وودعهم ، وخاطب علوش – رفيق الأمير – نايف : إن وصلتم أهاليكم ، فأعطوا البنت ما أردتم (وحرمتكم بديرتكم) .. يقصد أنه لا يريد شيئا لنفسه أبداً من المهر .

وهكذا هي أخلاق الرجال .

احترام الأخ الأكبر

من صفات أهل البادية الكريمة احترام الأخ لأخيه الأكبر منه ، ومحاولة كسب رضاه فهو بمثابة الأب الثاني ، لذلك كان واجباً على الأخ الأصغر عدم فعل ما يغضب أخاه الكبير.

وهذا ميزر بن زياد من آل طواله شيوخ الأسلم من قبيلة شمر ، كان له أخ أكبر منه ، وقد غنم ميزر فرساً ، فاعطاها أخاه الكبير ، فذبحت ، ثم غنم ثانية فأعطاها أخاه الكبير أيضاً .

وكان إذا ما نادى المنادي للغارة ، أول ما يقوم به أن يضع سرج فرس أخيه أولاً وبتواضع جم .. ولا يتقدم على أخيه وإن كان يتمنى لو فعل ذلك لفرط شجاعته .

ومن المواقف التي تدل على احترامه وتقديره لأخيه الأكبر ...

أن أخاه وكان راكباً فرسه ، ضربه بالعصا فسقطت منه ، وكان ميزر ماشياً ، فصاح به : أعطني العصا .. !!. بالطبع كان يريد العصا ليضربه مرة أخرى ، ولم يزعل ميزر أو يرحل ، بل ناول أخاه العصا وهو يقول :

- أضرب .. حتى يزول غضبك !.

فهل هناك احترام للأخ الأكبر أكثر من هذا ؟! .. **وبهذه المناسبة قال ميزر :**

خيلت أخـوي أشـمـرّة تـروي الأرماح
ذبحت .. وجبت اللي سـواة المهاتي
ولا نيب راكـبـهـا إلـى صـاح صياح
لا طـنـب الـراعـي بـرأس الفلاتي
لو كـان قلبي مع هل الخيل قد راح
أعـنـهـا .. وأجـهـزه لـين يأتي

دور الشاعر

للشعر قيمة عالية عند أهل البادية ، وللشاعر دور كبير في حسم كثير من المواقف ، وإن كان بمقدوره أن يشعل نار الحرب في قصيدة فإن بإمكانه أن يعيد الصفاء إلى النفوس في قصيدة أخرى .

حول ذلك .. أن سوء تفاهم حصل بين الشيخ محمد العواجي شيخ ولد سليمان من قبيلة عنزة وبين ابن عمه حسن المرتعد ، فأوشك سوء التفاهم أن يتطور إلى حرب بين الطرفين فتدخل الشاعر حمود بن زويد القروع **بهذه القصيدة :**

يا راكبٍ من عندنا فوق حره
حمرا وهي وقم الرباع ظهير
سرها وتلفي للشجاع محمد
له بيت من بين البيوت شهير
الشيخ طيرٍ . والجماعة ريشه
طير بلا جنحان ما يطير
جعافرة جالٍ يظلل ظلهّم
إن جاك يوم من عداك خطير
ادمح لهم ذخرٍ تزور بها العدا
تغز فيهم بيرقٍ وتغير
أقول حسن ما رضى بالشر بينكم
إلا المراجل والإله خبير
حسن يضد الخيل من دون مالكم
حد الظوامي عن شراب البير

فكانت قصيدته سبباً في إخماد نار الفتنة ، وإعادة علاقتهما إلى سابق عهدها من الصفاء والمودة .

وإلى ضربني بالعصا .. والعصا طاح
أناوله . مضنون عيني شفاتي
وإلى نزرني نزرةٍ والغضب فاح
أغضي وكني وحدةٍ من خواتي
وإلى طلبني شيء ما نيب شحاح
أرد للي خابرينٍ سواتي
هذا عضيدي ماشيٍ لي بالانصاح
لا غبت عينه ساهرة ما تباتي
ابغيه قبل الموت غطاط الأرواح
نأخذ على عدواننا الطايلاتي

أهل الخيل

حظيت الخيل الأصيلة بالذكر الدائم في أشعار أهل البادية ، وخلعوا عليها أجمل النعوت . والبدوي يعدد أوصاف حصانه ويباهي بذلك ليصل إلى غاية واحدة وهي الغزو على هذا الحصان .. وهذه أبيات وصفية قالها صالح بن ملافخ ، **من الدلابحة من رؤساء عتيبة:**

واسابقي من ساس خيل عريبات
تفرح بها عيني ويفرح فؤادي
منها القوايم من لحمها عريات
والساق مثل الخيزران متقادي
يا زينها لاجوا هل الخيل زافات
يا زينها بالقفل عقب الطرادي
تشدي فريدٍ حاز من حس الأصوات
سناد بالحارك . وزينة مقادي
مذمومة الدنيا تراها أم ليعات
لو زانت أيامٍ وراها نفادي

حيلة فتاة للتخلص من عادة التحجير

التحجير عادة من عادات أهل البادية ، هي أن تكون الفتاة لابن عمها فإما أن ترضى به زوجاً أو تبقى عانساً .
وهذه إحدى فتيات البادية ، احتالت للخلاص من هذا القيد وهي لا تريد للزواج من ابن عمها ، وقد أشارت عليها صديقة لها بهذه الحيلة .
حيث طلبت منها أن تتزين ، فإذا ما اجتمع قومها ظهرت عليهم واوضحت أن لا غنى لها عنهم وأن لها رغبة في الزواج شرط أن تكون لها حرية الاختيار وفي المقابل يسمح لها من لا تختاره حتى وإن كان الأقرب نسباً .
فأخذت بهذا الرأي وفاجأتهم فاستجابوا لها واختارت على غير ما توقعوا رجلاً مسناً ، قصدها التخلص من التحجير وهي تعلم أن الرجل سيعف عنها ، وربما توقع الرجل منها ذلك . المهم استجاب لها وتزوجها وبعد فترة قصيرة من زواجهما لمحت زوجها من بعيد مقبلاً ، **فأخذت تغني متظاهرة بعدم رؤيته :**

ياحمد يا عيد حفيات الركايب
ما معك بالقلب لا من صد حيله
جعل عرسٍ حط في عمري نشايب
ينقطع قطعة رشا بيرٍ طويله
حظي الأقشر بلاني لي بشايب
مثل صيف ليا نشا خلبٍ مخيله
كن غزل أذنيه ريفٍ في شعايب
مثل ضبع إلى مشى ينفض شليله

فرد عليها دون انتظار بهذه الأبيات .. **وقد مكنها من غايتها وهي الطلاق :**

كيف هي تختارني بين القرايب
وانكرتني يوم قد هي لي حليله
شايبٍ شيبي على عوصٍ جَنايب
سبرها فإن درهمت فلها دليله
طالقٍ باعداد ما هب الهبايب
عد دق العرق وأنوادٍ تشيله

أربعة شالوا جمل

« أربعة شالوا جمل والجمل ما شالهم « ..

هذا مثل شعبي ، يقول الرجال ذلك عندما يتعاونون على عمل شاق ليبثوا الحماس فيما بينهم . وفي البادية كان هناك قضاة يطلق عليهم (العوارف) والواحد منهم عارف أو عارفة ، وهؤلاء لا يصدرون أحكامهم بناء على قوانين موثقة إنما يلجأون للذكاء والحيلة في سبيل إظهار الحق والعدل بين المتخاصمين .

ومن حيل العوارف في هذا المجال .. أن رجلاً من قبيلة (جهينة) زار أخواله من (البعثة) جماعة الشيخ (الأيدا) فأناخ راحلته عند بيت من بيوت البعثة يقع في طرف البيوت وصاحب البيت أسمه (نويديس) والعادة تقتضي بأن لا يتعدى الضيف البيت الذي يمر به إلا إذا كان قاصداً لبيتٍ يعرفه .

ولم يشعر الجهني إلا وأخواله آتين للسلام عليه وقد ذبح نويديس ذبيحته وقال بصوت مرتفع :

- « الله يحييك يا ضيفنا ، مع إنك قاصد لغيرنا يوم ولد اللاش ترّك واجبه » !.

فثار الأخوال وأقسموا على ابن أختهم أن لا يأكل من وليمة نويديس ، وكادت تحدث فتنة ، فرفعوا الأمر إلى (العارفة) بمشورة عقلاء القوم ، فأراد العارفة أن يكون حكمه تعجيزاً للأخوال لتكون حيلة لأكل وليمة نويديس ، وإطفاء نار الفتنة ، فقال :

- « أما الضيف فلا يرحل عن نويديس حتى يأكل ذبيحته إلا بشرط وهو أن تعقل (ذلول) الجهني من يديها ورجليها ويركب الجهني عليها وبيده السبيل (الغليون) وعلى رأس السبيل جمرة ، فيحمل الذلول أربعة منكم إلى البيت بشرط أن لا تسقط الجمرة ، وحينئذ يكون ضيفاً لكم ، ويأكل نويديس ذبيحته وحده » !.

وظن العراف أن يعجزهم بهذا إلا أنهم حملوا المطية براكبها وهي معقولة ، وهم أربعة فحسب ، وقد صبر الضيف على الجمرة حتى لا تسقط مساعدة لأخواله ، وقد قيل أن الجمرة أحرقت أصبعه ، وكانوا مشهورين بالقوة والجسامة .

أرقام وحوادث

غالباً ما يقف الرواة عند تناول شخصيات البادية ، حول الأحداث والأشعار والمواقف دون اعتناء بالتواريخ ، وهي في الواقع غير مهمة وليست متاحة بالنسبة لهم في ذلك الوقت . وسنلقي الضوء .. على تواريخ وفاة البعض من الشخصيات البدوية البارزة من زعماء وفرسان القبائل في الجزيرة العربية :

- **1280هـ .. وفاة تركي بن حميد** من زعماء قبيلة عتيبة المشهورين ، حدث ذلك في إحدى المعارك بين قبيلته وقبيلة أخرى .
- **1288هـ .. وفاة عبدالكريم الجربا** أحد أبرز شيوخ قبيلة شمر ، الذي لقب (سكران المجانين) لشجاعته ، وضربت الأمثال في كرمه فلقب بـ(أبو خوذه) .
- **1289هـ .. وفاة ساجر الرفدي** شيخ السلقا من العمارات من قبيلة عنزة ، وهو أحد شجعان البادية ، وقد بنى مجده بشجاعته ولا فضل لأحد عليه ، فلم يكن من بيت إمارة ، وقد عرف بكثرة غاراته .
- **1308هـ .. وفاة سطام بن حمد الشعلان** ، زعيم الرولة المشهور ، عرف بالشجاعة وسداد الرأي والهيبة .
- **1314هـ .. وفاة زعيم العجمان الشيخ راكان بن حثلين** أحد اشهر الشخصيات البدوية.
- **1319هـ .. وفاة الهادي بن العاصي الجربا** ، خاض المعارك صغيراً ولا نظير لشجاعته، كان والده العاصي كثير المعارك وظل يذكره عند كل معركة ، حيث كانت أغلب الأحديات عنه .

أرفق على المال الذي منه تعتاش

محمد الفوزان .. شاعر الكويت الكبير ، وربما تفوق في شاعريته على معاصريه رغم وجود شعراء فطاحل . وقد لقب بـ (حليق الذهب) لندرة وجودة ما يقوله ، فقد كانت قصائده أشبه بالدرر ، وهو قليل ما يقول الشعر وإن فعل لا يطيل في قصائده ، لهذا لا يدخلها الحشو ولا يملها السامع ، أما حياته فقد عاش فقيراً معدماً ، إلى أن توفي – رحمه الله – شيخاً طاعناً في السن ، سنة 1314هـ .

ومن روائعه .. هذه القصيدة التي تضمنت معاني راقية من النصح والحكمة والتي تنم عن تجربة حياتية حافلة عاشها الشاعر :

اصبـــر علـى مـــا جاك من وقتـــك اللاش
واسـتو علـى الشـدات راعـي عـزايم
واخــف الضـرر لايــاك تبديـــه للـــواش
يشـناك عنـد النـاس قاعـد وقـايم
واللـــي يتيـــه بقوتـــه فـــي النـــدم داش
وإلا الوقاعـه مـا وراهـا نـدايم
والمرجلـــة لو هـــي على الهـــون تنحاش
حاشـوا لهـا حتـى العفـون الخمـايم
وإيــاك لا تدعــي قصــي وفتــاش
علـى عيـوب النـاس .. وبـك التهـايم
ومـــن الـــردي لو تكســـب الـــدر وقماش
اتـرك ماشـاته وكـن عنـه شـايم
وارع الصديـــق اللي إلـــى صابك ادهاش
خـوفٍ .. لقيتـه مـن مصابك مسـايم

وإلا العدو لو سالك ساعةٍ هاش
عليك ما يبرح يدور الولايم
واعرف ترى رجلٍ بلا مال ما ناش
غايات مطلوبه وما كان رايم
يلعب به الهوجاس وإن قاس ما قاش
داو ببحر ما لحدّه علايم
وارفق على المال الذي منه تُعتاش
خله عن العازات يغنيك دايم
وصحبات بعض الناس لوجات ببلاش
ما تنبغى لا خير فيها ندايم
بالك يغرونك تراهم على ماش
ما يفهمون العلم مثل البهايم
وأقول من يصبر على الضيم لا عاش
كب الذي تقضي حياته هضايم
اختر مقام العز . ولو كنت قراش
ولا الغناة اللي بها الذل دايم
هذا زمانٍ جاز به كل غشاش
أو .. واحدٍ فتان راعي نمايم
كم واحدٍ تلقاه بالوجه بشاش
ماهو الى جا الصدق راعي لزايم
يقول مثلي للكرم ما حدٍ حاش
وهو بخيلٍ ما يفطر لصايم
من جا بلا دعوة . فيقعد بلا فراش
هذا طفيلي يستحق الشتايم
لا واعلى من يطرش اليوم مطراش
كلا .. ولا ودي بجمع الغنايم
ما قصدي إلا بالتفرج عن الجاش
من شن لجابه من أمورٍ عظايم
وصلاة ربي ما جرى السيل بدشاش
على نبيٍ ظللته الغمايم

المعارك سبب موت
أغلب مشاهير البادية

ندون هنا تاريخ وفاة مشاهير البعض من فرسان وشيوخ القبائل في جزيرة العرب ، وأكثر هؤلاء وقعوا قتلى أثناء المعارك والأكوان التي كانت في عصور الفوضى دائمة لا تنتهي

• **سنة 853 هـ** .. في مناخ بين قبائل من عنزة من طرف ، والظفير ومن ساعدهم من حرب من الطرف الثاني . وقع من عنزة : جاسر الطيار ، ولاحم بن حسن . ومن الظفير : حمود بن سالم ، وجمعان بن دوخي . ومن حرب خلف بن سالم بن مضيان .

• **سنة 854 هـ**.. مناخ بين نفس الأطراف قتل فيه من عنزة : ضيغم بن شعلان ، ونايف بن وضيحان . ومن الظفير : مانع بن سويط ، وماجد بن كنعان ، ودوخي بن حمود . ومن حرب : سالم بن مضيان ، وشافي بن رومي ، وخلف بن جاسر ، وسرور بن فاضل .

• **سنة 861 هـ**.. مناخ بين نفس الأطراف أيضاً ، قتل من عنزة : صنيتان بن بكر ، ونايف الديدب ، وحصن آل قاعد . ومن الظفير : خلف بن مانع السويط ، وصالح بن كنعان ، ورجا بن جاسر . ومن حرب : مناحي آل فرم ، وسرحان بن مضيان ، ونقا بن حمود ، وراجح بن حضرم .

• **سنة 870 هـ**.. قتل وطبان الخياري شيخ آل مغيرة في احدى الغارات .

• **سنة 891 هـ**.. قتل فيها جاسر المليحي بعد غارة شنتها سبيع على العينية ، وقتل في هذه السنة زبن الخياري من شيوخ المغيرة أثناء احدى الغارات .

• **سنة 895 هـ..** قتل نقا بن سويط في مناخ بين عنزة والظفير .

• **سنة 933 هـ..** قتل في مناخ بين عنزة والظفير على (الشبكة) من الظفير : عقاب بن فهاد بن سويط ، وزهمول بن حلاف . ومن عنزة : حاضر بن مجلاد ، وراجح الديدب .

• **سنة 951هـ..** في مناخ بين الفضول والدواسر على (مبايض) قتل وقيان آل حسن من الدواسر .

• **سنة 966هـ..** في أحد الأكوان قتل من عنزة : فهد بن مجلاد ، وناصر الطيار . ومن شمر : فدغم آل مسعود ، وحاضر بن مشهور ، وخلف بن عنان . ومن الظفير : جمعان بن سويط ، وشخبوط بن حلاف . ومن سبيع ك شارع بن جاسر . ومن السهول: كريو بن عمهوج شيخ الزقاعين .

• **سنة 998هـ..** في أحد المناخات قتل من الدواسر ناصر بن مرضي البدراني . ومن قحطان : سعود بن سعيد وهويدي بن نشا .

استشارة طبية

تناول الشعر النبطي قضايا حياتية ، فهذه زوجة الشيخ الفارس مشعان بن هذال ، تنصح الزوج بالإقلاع عن التدخين .. **فتقول :**

يـا شـارب الـدخـان شـاربـك لا طال
إيـاك وإيـا واحـد جـاز دونه
مـا دام بـه نـقـص عـلـى الحـال والمال
أيـضـاً وشـرابـه يـدمـر سنونه

وتثور ثائرة الزوج ، ولكي يجد المخرج المناسب من هذه الورطة .. تكمل :

شـرابـة الـتـنـبـاك فيهم سـعـة بال
والـلـي طـويـل شـاربـه يقصرونه
يستاهل الـتـنـبـاك مـثـل ابـن هذال
الـلـي يـصـره فـي مـثـانـي ردونه

عقاب بن عجل وديم البيارق

في أوقات سابقة ، قبل أن تنعم الجزيرة العربية بالأمن على يد موحدها العظيم جلالة الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود – طيب الله ثراه – كانت تعيش حالاً من الفوضى والحروب التي لا تكاد تنطفئ في ناحية إلا واستعرت نارها في أنحاء أخرى .
حياة قاسية ، مروعة ، والبقاء فيها للأقوى ومن يستطيع أن يصارع أمواجها العنيفة ويتغلب على ظروفها الصعبة .
تلك الحياة بوحشيتها ، أو نتيجة لها .. أنجبت رجالاً عظاماً أفذاذاً ، قدر لهم أن يتركوا آثاراً خالدة لا تمحوها الأيام . وما أكثرهم ، وما أصعب أن نقوم بإحصائهم ، فحين نذكر الكرم تلوح لنا وجوه ، وحين نذكر النخوة تبرز لنا أسماء ، وما أن نذكر الشجاعة إلا وتقفز للذاكرة أسماء فرسان وشجعان كثيرون من أبطال البادية ، تحدثنا عن الكثيرين منهم ...
واليوم نقف عند الشيخ عقاب بن جزاع بن عجل ...
هو عقاب بن جزاع بن على بن ملحم بن سعدي آل عجل ، من السنان من الفضيل ، ولد في الفترة ما بين 1820-1830 أما وفاته فكانت في العام 1958 ، وهو من عبدة من قبيلة شمر ، فارس شجاع قاد معارك عدة ، اتصف بالحلم والذكاء والإقدام ، ويعد من أشرس فرسان قبيلته ، وقد لقب (أبو البيارق) ذلك أن المعركة إذا اشتدت قيل أن بيارق الحرب وداعة همته وشجاعته ثقة من قومه أنه كفؤ لحمايتها وقادر على قلب موازين المعركة ، وفي ذلك أنه في أحد أيام شمر المشهورة قد كسب بيارق من الأعداء .
فقال شاعر :

خـــابـــريـــنٍ ضـــربـــنـــا حـــــزة محلـه
الـــبـــيـــارق يــــوم أبـــــو جــــزاع جابـه

ولقب كذلك (وديع البيارق) عندما أصيب الفريخ حامل بيرق شمر في كون جراب ، وسقط البيرق ، فركب عقاب فرسه وجاء بالبيرق من عمق المعركة .

ومن أحدياته المشهورة :

يم الخطر نرعى ضعنا
والزود ما نصبر عليه
قدامكم ياما طعنا
وكم بيرقٍ دجنا عليه

أخوال عقاب هم السندي من الزويمل من سنجارة ، وهو خال عبدالعزيز المتعب الرشيد
وفي ذلك يقول شاعر :

أبو جهز يوم هي بعيدان القنا
وضرب السيوف اللي تقص عظام
يا قيل كيف الرأي هو قال فوقهم
كان المراكب قلطت بزحام
مع أول ربعٍ شوفهم يرهب الجيل
يا درهمن ذروات والعيون قدام
ومكاسر العنبر ترى عقاب خالهم
ياوي خالٍ ما غشاه ملام
كم لقوةٍ يفدي بعمره دونهم
يا جت جموعٍ صامله وركام
وأسأل هل العطفة وعناز كلهم
وأسأل هل العارض يقولون تمام
شيخٍ غدى بالطيب من طيب نيته
لا يأكل الرشوة . ولا يحلف بإمام

وعقاب بن عجل إلى جانب شجاعته الفائقة عرف بالكرم الشديد وغوث الطريد .
ونخوة أسرته (أخوان هيا) وهيا .. ليست أختاً لهم بل جارة توفي عنها أخوها ، فكانت تبكي بحرقة ، فسألها الشيخ جزاع ، والد عقاب ، عن السبب ؟ **فأجابت :**
- مات أخي وليس لي من ينتخي بأسمي .

فرد عليها :

- أبشري .. فكل رجل من الأسرة هو أخوك ، وعهداً أن ننتخي باسمك إلى الأبد .
وبقيت بالفعل نخوتهم إلى يومنا هذا .

والشيخ عقاب يكنى (أبو جهز) أو (أبو عافت) وهما من أبنائه ، وقد أنجب ستة من الأبناء هم على التوالي : جهز ، عافت ، على ، جزاع ، عقيل ، وماجد . وعقيل وماجد من زوجته الثانية رقية بنت راشد المصيول .

قيل بالشيخ عقاب بن عجل الكثير من القصائد .. **قال العوني :**

يـاجـيـرة الله كـان هـو شـد وادي
أو عـاد سـاجـن المراميـل بـ عقاب
عبدة مقابيس البلا .. والطرادي
يـا كلشت حـمـر المـنـايـا بالأنياب
الـلـي لـهـم عـنـد المـتـلـي منادي
حماية الـبـيـرق إلـى حـل ضبضاب

ويقول خلف الرقيبا ، يمدح الشيخ عقاب وأخاه ماجد والشيخ وادي بن علي ويتمنى رجوعهم من كون الجوف سالمين :

يـا مـن يبشرني وأعـطـي البشارة
كـان الضياغم قطبوا جـال هدلان

إلى أن يقول :

وابـن عجل يـا شبت العصر ناره
قـلـط دلال وصـار بـالـبـيـت ديوان
بـأطـراف بـيـتٍ زامـي تـقـل قاره
ماله شبيهٍ كـود خشم أم سنمان
يـومٍ يـجـي بـعـقـاب مـاهـو خساره
ومـاجـد خـيـال العشاير بالأكوان
يـا زيـن حـس عـقـاب يم المعاره
يشدي لضاري الهيش في غب الأكوان

ويقول العوني .. أيضاً :

دار يـالـلـي حــدر سـمـر الهضاب
عـلـهـا مــن مــقــاديم الأسوم
ديـــرةٍ عـــزهـــا الله بالشباب
خــاضــوا المـُعـركـة فــي كــل يوم
شـفـت غـوش الـيـمـن تتلي عقاب
قــادهــم لـلـمـنـايـا والسهوم
حسهم كـالـصـواعـق بالسحاب
فــي نــهــارٍ تــواقــع بــه نجوم

وعند وفاته رحمه الله تعالى ، رثاه كثيرون من الشعراء ، منهم الشاعر هليل العماري ، من الحسين من الدغيرات من شمر .. **يقول :**

يا عقاب لو هو شـاور المـوت ما جاك
نـحـط مــن غـيـرك عــفــونٍ رهايا
نـحـط مـن غـيـرك كثيرين تفداك
مــقــولــيــنٍ مــثـل زمــــلٍ خصايا
يـا عـقـاب يـامـا ريـض الـزمـل يتناك
يـبـون شــورك يـا عـريـب السجايا
شـرك على نطح الجـمـوع المظلات
وقـبـيـلـكـم تـكـثـر عـلـيـه الرزايا
واليا مشى جمع السناعيس زافات
عـاداتـكـم بـالـكـون جـدع الشفايا
وإن قـــورشـــن عـــجـــلات طفقات
أبـــو جـــهـــز نــطــاح خــيــلٍ دنايا
مـا يأخذ الـرشـوة على كـل مـا جاه
تـشـوم نفسه عـن العلوم الردايا

أشهر ظرفاء النبط في هذا العصر

ربما كانا من أشهر ظرفاء الشعر النبطي في عصرنا هذا ، ترددت نزاعاتهما الشعرية على ألسنة العامة ، وتداولها الناس لما تحوي من طرافة وظرافة وقوة سبك ومعان نادرة تدل على أن هذين الشاعرين من كبار الشعراء فيما لو سخرا شعرهما لخدمة قضايا أكثر فاعلية .

الأول ضيدان بن صبحان العجمي ، كبير في السن وما زال على قيد الحياة . والثاني سعد بن عبدالله الهتلاني العجمي ، اختطفه الموت في ربيع شبابه عام 1991 بعد انفجار الكبد حيث عانى من مرض السرطان طويلاً .

وهما أبناء عمومة ، ورغم الفوارق السنية إلا أن صداقة حميمة جمعت بينهما ومودة وتقدير على عكس ما يبدو في ردياتهما .

من ذلك ما قاله سعد لإثارة ضيدان :

تواجهت أنا وابليس قبل أمس بالدكان
وبــاشــر عــلــي بــ بـــارد يـــوم لاقاني
وقام يتشره قال ما شفت لي ضيدان
أنا ما نسيته وش بلا العفن ينساني ؟

فوجد ضيدان فرصة في تأكيد هذه الأكذوبة .. **فقال :**

ترى الناس قد شافوك تمشي مع الشيطان
وكانه صحيح يا سعد فأنت غلطاني
وأنا سامع انه طالبٍ منك العنوان
وأنا خايفٍ يالعفن تعطيه عنواني

وكان ضيدان يتسنح الفرص على صديقه ، وحدث ان زاره في خيمته الصغيرة (على حد وصفه) في احدى ليالي الشتاء الباردة ، **فبادره ساخراً بقوله :**

يومين .. غيري يا سعد ما حدٍ جاك
متكرسع في خيمةٍ لك صغيره
وأمد لك بمناي . وتكف يمناك
وياهي على نفس المسير كبيره
وأبي تغني لي . وأنا بسمع اغناك
وترى الغنا ماهوب بس لـ سميره

يقصد سميرة توفيق المطربة ، وهي بالمناسبة ذات شهرة استثنائية بين قصائد شعراء النبط في الثلاثين سنة الأخيرة .
وبالطبع كان أول ما رد به سعد (بيالة) شاي مرة !.. ثم بدد له سبب الجفاء في التعامل **.. قائلا :**

العلقم اللي لونه أحمر عطيناك
مكثر شايه . ولا فيه شيره
خذ لك بياله وانقلع عني هناك
ما عندنا لك يا أسود الوجه غيره
واللي تسبه قبل يومين غداك
والبارحة عشاك يبغي الستيره
وعيا يفكه من بلاويك فكاك
يوم ابتلش بك يا ردي البصيره
وأنا أتذكر قبل عامين زرناك
يوم أنت تطلع بالثياب القصيره
وقفت عند الباب وحك علباك
أترك على خبري ولا رحت ديره
وأقولها فـ وجهك ولا حن نقفاك
ما حن للغياب نأتي بسيره

وذات مرة عرض سعد مشروعا خطر للغاية على صديقه ، وهذه (الردية) تعد الأشهر فيما يتناقله الناس عنهما .. **إذ يقول :**

ضيدان .. ما ودك نشكل عصابه
نحتل بعض بنوكها والمحلات !
إما يجي لي والك قدر ومهابه
وإلا تبيتنا بيات الشريفات
والرجل ودك يشتهر في شبابه
بالطيب .. وإلا بالعلوم الرديات
ولا يهتني فـ أكله ولا في شرابه
إلين تطلع صورته بالمجلات

أما (الشايب) ضيدان فكان لابد أن يكون له موقف إزاء تهور صديقه ، ولابد أن يفكر بعواقب الأمور .. **فقال :**

لا تحسب إنا يا سعد وسط غابه
هاللي تراوى لك تراهن عمارات
وموضوعك اللي جبت كله غرابه
والظاهر إنه سابع المستحيلات
وأخاف لا تنبح عليك الكلابه
ثم هات نسلم من مخاليبها .. هات
يا بوك ما عمري دخلت النيابه
ومن العمر ما باقيٍ كثر ما فات
وإن كان تبغي الرأي قبل يغدابه
من واحدٍ جرب جميع الحيالات
خل الخطب للي يعرف الخطابه
نهارنا شمسٍ وفي الليل لبات

صبر ابن خشمان

هذه قصة قديمة جرت على (ذاعر بن خشمان) من أمراء الوهوب من قبيلة حرب ، وهو شجاع وعقيد غزوات .. والقصة تبين لنا صبر البدو وجلدهم عند الظمأ والتعب والسهر .

في احدى غزواته نفذ الماء ، وفي العادة إذا تبقى الشئ القليل منه يدخرونه عند واحد منهم يتصف بالأمانة ، وتكون القسمة بالوزنة – كما ذكر شليويح العطاوي – أي بقياس محدد لكل واحد منهم ، وهذا المقدار القليل لمرة واحدة بعد مرور يومين تقريبا من دون طعام أيضاً ، فقط ليبقيهم على قيد الحياة !.
وعندما بدأوا يقتسمون الماء رفض (ذاعر) إلا أن يكون آخرهم ، ثم عرض نصيبه على أصحابه واحداً تلو الآخر رغم ما هو عليه من العطش ، ولما رفضوا تناول نصيبه من الماء قام بدفقه على الأرض ، كل ذلك ليريهم مدى صبره وحتى يكون قدوة لهم في الصبر وتحمل المتاعب ، وكانوا قد بقوا خمسة أيام متتالية دون أن يغمض لأحدهم جفن ، خوفا من الأعداء أو لبعد المسافة يواصلون السير ليلاً ونهاراً ، وهم على هذه الحالة صادف أن دخلوا في معركة انتصروا بها وكسبوا عدداً من الإبل وأكملوا سيرهم حثيثاً ، ومن شدة التعب نام أحدهم واسمه (ساير) على ظهر (الذلول) فسقط على الأرض دون حراك وقد اعتقدوا في بادئ الأمر أنه ميت ، إلا أنه استيقظ بعد ذلك ، ليقول أحدهم هذا الأبيات مصوراً الموقف متذكراً محبوبة له :

ليت مجلي الثنايا ، شاف ساير
يوم دق القاع في غفوة منامه
ما درى أنه من ظهر وجناه عاير
دايخ من عقب هوشي وانهزامه
فعل ربعي مرذية شيب الفطّاير
في لهيب القيظ في شدة ولامه
عركةٍ صارت لنا عند العشاير
يوم ثار الهيح غطانا كتامه
كل ما ثار الندب شفت النكاير
لين ردينا الفزع يم الجهامه
ربعي اللي ما بهم منهو يخاير
كل شغموم نفض زهبة حزامه

أشوف دنيانا علينا تغيرت

هذا رجل من قبيلة العجمان ، ويدعى (جرمان) كان قد أسن وكف بصره وهو في شبابه من الشجعان المعدودين ومعروف بالطيب والشهامة والنخوة .

أرسل له أحد أصدقائه كيسا من القهوة والهيل ، وهذا الصديق اسمه (عبيان) فقال حامل الكيس أنه لا يعرف جرمان ، فأبلغه عبيان إذا وصل إلى الحي ، فليسأل عن « الشايب العمى »

فبلغت هذه الكلمة أسماع جرمان ، واستاء جدا ان صديقه لم يجد إلا هذه الصفة لتدل عليه ، وكيف نسي ماضيه وشجاعته وفروسيته .. لذلك عمد إلى رمي الهدية بالنار ، **وقال هذه القصيدة :**

يـا راكـــبٍ مـن عـنـدنـا عيدهيه
حـايـل ثـلاث سـنـين والـيـوم حايل
مـلـفـاك عـبـيـان حـمـا دقـلـة الفلا
لا قـلـــدوا لـبـاتـهـن الشلايل
ظـفـرٍ إلـى غـطـى الـسـبـايـا كراره
ثـم صـار دم الخـيـل مثل الوشايل
قليل هـدات الضحى وسط مجلس
لا قـطـع الـفـراغ ثـون المفايل
صـديـقـي عـبـيـان دفـع لـي هديه
ولا وصـف جـرمـان وافـي الخصايل
أشـــوف دنـيـانـا عـلـيـنـا تغيرت
عــذرا تـــدور فـي بعلها البدايل

عشنا بها يوم تلينا زمامها
ويوم تلتنا واسعفت للمحايل
يا ما غلبناهم نهار بركضه
تلقى قطيع الحصن فيها همايل
يا سعود أبا أوصيك مني وصيه
والأجواد ما تنسى وصاة الأوايل
أوصيك مني باربعٍ خل غيرها
فيها على الصبيان تأخذ نفايل
أوصيك لا تصلح وربعك تحارب
ولا تتبع الهونا تحوش الفشايل
والثالثة بالضيف في ليلة الدجا
لا خلوا الضيفان بعض الهزايل
والرابعة بالاجنبي لا وزابكم
لو قام عامينٍ فلا بد شايل
ومن طق كلب الجار قد حس باله
وبكوة غرير الجار تمحي الجمايل

فحيل القبص

في زمان الغوص كان الشعراء يجتمعون لمطارحة الشعر ، وذات ليلة فقدوا الشاعر (العميري) فقال أحد الشعراء – ربما كان عبدالله اللويحان – (ملص) أي هرب ، فلما علم العميري حضر في الليلة الثانية ، **فقال هذه الأبيات :**

الليلة . الليلة .. الليلة علينا القصص
والبارحة فايتة . والنقص ما من نقوص
وين أنت ياللي تقول إن العميري ملص
تقيف قدام عينه . ثم أشوف الملوص
كبريتنا ما يشب إلا قفص من قفص
وكل بذنبه تراه مفنذٍ ومخصوص
أصبر شوي . ونصيدك يا فحيل القبص
ولا صادتك حقة الحبّال . فرفش وصوص

من دورن يلقان عند التوالي

كانت فتاة من البادية اسمها (سعدى بنت بن خشمان) من قبيلة السرحان ، كما اعتقد ، تسمع ببطولات الشيخ والفارس الشجاع (خلف بن دعيجا) فعشقته بالذكر على حد قول شاعرة (بالذكر وإلا ما نعرف أين الأجواد) وما زالت تسأل عن أخباره حتى رأته يوما من الأيام ، ولكن من مسافة بعيدة ، ولم يرها هو ورأت ما أعجبها من صفات الفارس الشجاع فزاد عشقها له ، وعرف بأمر هذا العشق بعض أفراد قبيلتها ، فحرصوا عل إخفائه لأن بينهم وبين عشيرة خلف عداوة لا تنقطع وحروباً مستمرة .

ومرت الايام وجرت معركة بين عشيرة الفتاة وعشيرة خلف ، وكانت الغلبة لهم على خلف ، والذي وقع أسيرا في أيدي أهل (سعدى) وعشيرتها ، ولكنهم لم يتحققوا من شخصيته تماما ، وساورهم الشك في أنه خلف ، وسكت هو طمعا في النجاة ، ولما زادت حيرتهم ولم يتعرفوا عليه أشار بعضهم أن يسألوا سعدى ، التي تعرفه وتتذكره دائما .

فأرسلوا في طلبها ، فلما وقفت عليه عرفته ، رغم أنه كان أسمر البشرة بسبب ما واجهه من تعب أثناء المعركة . فأنكرت أنه خلف حتى تنجيه من القتل ، **وقالت وهي تتصنع الضحك :**

- هذا ليس خلف ، هذا عبد من مواليه !.

فلما سمع قومها قولها ، هموا بإطلاق سراحه ، **لكنه أبى وقال :**

سنٍ بدالي ذوق سكر .. ولا ذيق
وعين قرت من عقب ما هي قبالي

وابدت علي بريطمٍ به زوأويق
وبي مفرق القذلة سواة الهلالي

استغفري يا بنت . يا أم العشاشيق
عن قولك إني من عبيد الموالي

حنا عبيد الرب سيد الخاليق
وما جرى يا بنت هذي فعالي

أنا خلف زين العيال المشافيق
يا حل من تالي الركايب جفالي

يا بنت حماي النضا ساعة الضيق
شيخ تخضع له سباع الرجالي
حمايهن في ساعةٍ تيبس الرّيق
ومن دورن يلقان عند التوالي
أنتم خزايزكم طوال السماحيق
وخزايزي شمط اللحى والعيالي

فلما عرفوا أنه خلف ، أعجبتهم شجاعته ، وأطلقوا سراحه ، وغادرهم معززا مكرما .

أكذب من سجاح

(سجاح) امرأة ادعت النبوة في عصر مسيلمة وتبعها خلق كثير وكادت أن تصطدم بمسيلمة وكان اتباعها أكثر من أتباعه إلا أنه استعمل الدهاء والحيلة وطلب منها أن تقابله فإما أن تقنعه بدينها أو يقنعها بدينه .
فوافقت .. وهيأ مسيلمة جواً عبقاً لطيفاً للمقابلة التي انتهت بزواج النبي على النبية .. كما يتناقل الناس ، واسقطت صلاة العشاء وصلاة الفجر ، فرحة بهذا الزواج .
فصار يضرب بمسيلمة وسجاح المثل في الكذب والإفتراء على الله .
قال الشاعر الشعبي عبدالرحمن الربيعي :

تثنى كما غصنٍ من الموز ناعم
خص إلى جا فوق ما .. قراح
فلا بالوعد ينصاد لو قال ما صّدق
غالي فلا كن (أكذب من سجاح)
وأنا صرت مثل الذي بأول الدهر
مثل الحمامة للقنوص أشباح

أفرح اللي من ربوعي هقابي

عاش سلطان بن سطان الأدغم السبيعي فترة ليست بالقصيرة من حياته جاراً للطوالة من شيوخ الأسلم من قبيلة شمر . وكان حضر معهم معارك عدة ، وأظهر شجاعته وبطولته .. وهو إلى جانب فروسيته شاعر جزل .. له هذه القصيدة قالها عندما كبر في السن ، متذكراً شبابه مفتخراً بصفاته :

اليوم يا ناصر غدا شاربي شيب
من عقب ما كنه جناح العقابي
عقب العلوم وعقب ذيك التعاجيب
اليوم عود وفي مروفة أحبابي
يا ما رقينا في طويل المراقيب
برهراهةٍ يزمي وراه السرابي
وإن وردوا رسٍ قليل التشاريب
وردتهن عدٍ بعيدٍ وغابي
أدل من مشقاص هدف العراقيب
لا ورد حوض مقفدات العقابي
وإن لحقت الفزعات مثل العياسيب
والجيش خف ولا بزاه الترابي
أردها لعيون زين التعاجيب
وأخرب الفزعة بضرب الركابي
واطمر على حوض المنايا إلى هيب
لا هابوا الرديان ما نيب أهابي
واليا خذينا جل ذودٍ حنازيب
أفرح اللي من ربوعي هقابي
ولانيب دعبول هروجه رياريب
سوه على ربعه غضير الشبابي
شري على الفزعة بكثر التصاويب
وأثني إلى نار الذليل الرعابي

راح الصبا مثل الظعون المقافي

بعد أن كبر وتقدم به العمر ، تذكر الشاعر الشجاع راضي الشحمي من السبعة من قبيلة عنزة ، صباه وشبابه .. وكان قد عاب على بعض الشبان اتكاليتهم وتهاونهم عن القيام بواجباتهم ، فأخذ يفخر بعزيمته أيام شبابه وشجاعته بهذه الأبيات الجميلة :

خطو الولد يعطي العزا .. والعزا فيه
حي وهي تسفي عليه السوافي
لا قيل له سو الغرض ما يسّويه
ولا يخترج من قوهم والعوافي
من أولٍ نحفي القدم ما نوقيه
ما بي نعول ولا زرابيل حافي
أطى مواطي الذيب وأعدي معاديه
أركض برجلين سباقٍ خفاف
وأطلق من الذود القليل نواديه
وأفرح اللي يرجّيني خلافي
لا صوتوا وقت العشا بالتواجيه
ما مرقدي عند المعازيب دافي
أشوف شوف الطير واللي قنص فيه
وأميز الأزوال بالاختلافي
واليوم عودٍ غايلاته تراقيه
حتى الظهر به حنوةٍ بانهدافي
جانا الكبر وأبليت به من بلاويه
وراح الصبا مثل الظعون المقافي

الإذن في ضيافة الدروز

الفارس والشاعر خلف الإذن – من الشعلان شيوخ الرولة – كان قد لبى دعوة قبيلة (الدروز) الذين يجاورونهم في الحدود ... وأثناء ضيافته لهم حدثت معركة بين قبيلة الدروز وقبيلة أخرى ، وكان خلف تواقا لمثل هذه الأمور لما عرف عنه من شجاعة ، وبالفعل شارك في المعركة وأبلى بلاء أثار دهشتهم واعجابهم رغم أن من بينهم فرسانا وشجعانا ، وحدث أن كسرت ساق خلف أثناء المعركة ، لكنه لم يأبه بذلك ، بل ظل في ضرب ونزال مع العدو حتى تحقق النصر ، فقال له الدروز : اطلب ما شئت ؟.
فطلب سرعة عودته إلى أهله ليعالج رجله ، فرفضوا ، وأحضروا رجلا مهنته النجارة فصنع له مركبا متعددة الأغراض ، فهي تصلح للنوم مثلما تصلح للجلوس ، فيها مراتب ولها ذراعان لحمله من مكان إلى آخر . أما رجله فاهتموا بعلاجها .. وكان فطوره في بيت وغداؤه في بيت ثان والعشاء في بيت آخر . وهكذا تناوبوا على اكرامه ، وهم يقضون كل الوقت معه في الأحاديث والمسامرة ، ولا يتركونه إلا عند النوم .
استمر الوضع ثلاثة أشهر .. إلى أن رأى البرق ذات ليلة ، فتذكر جماعته واشتاق لهم ، **فقال :**

بـين دلـيـل الـبـدو عـبـادة المال
واقـفـت رعـايـاهـم تسابق قعدها
كـرم يـا بـرق سـرى يشعل اشعال
بـالمـزنـة الـلـي قـام يـرزم رعدها
من وبلها (ندفا) و (وادي المرا) سال
والضلعة اللي ضاع باسمه ولدها
ومنها (الدميثا) سيلها يركب الجال
و (خبرا المقنع) تبهج اللي وردها
و (البرذويل) الموج غادي له ظلال
وطـريـف مـلا (دوقـرا) مـع جلدها
وجـدي على الشعلان وسامة الـدال
أسـبـاب وكـاف الحـمـر مـن قـردها

اللي إلى ركبوا على كل مشوال
كم سابق بالكون عاقوا جهدها
يا الله بالـلـي للموازين عدال
تفرج لرجل غاب عنها سعدها
مضى لها هلالين واليوم بهلال
والنفس ما جاها كلام لهدها
مع لابة ما طاوعوا كل عذال
وأفعالهم بالطيب محد جحدها
في (عنز) يبنون الدلايل بالافعال
وبيوتهم بيض السلايل عمدها
معهم مسايري على روس الأبطال
الطيب واجد مير هذي وحدها
تبنى لهم بيضا على روس الأجيال
وقبلي بفعل الخيل كل حمدها

وقد امتدح الشعلان وهم كفؤ للمدح ، كما ذكر اسم بلد الدروز (عنز) وامتدحهم وأشاد باكرامهم له ، وفي أول القصيدة ذكر أسماء لمواقع معروفة مثل ندفا ووادي المرا ، والضلعة هي أم أوعال شمال عرعر ، اما المقنع ، الدميثا ، والبرذويل ، ودواقر ، فهي أسماء مواقع خباري معروفة .

أبيات في الحكمة

لولاي أخلي كل سيلٍ ومجراه
ما صار لي عند النشامى شبوحي
لا شفت خيلٍ يدبل الكبد بحكاه
صديت عنه وقلت أنا أبخص بروحي

أكرم كرماء زمنه

عرف حاكم الكويت الثالث جابربن عبدالله الصباح بالكرم الفائق ، وقد سمي (جابر العيش) لكثرة ما يتصدق به على الفقراء والمساكين ، والعيش بلهجة أهل الكويت هو الأرز .

وقد وصفه المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت بأنه عاقلاً حكيماً حازماً كريماً يضرب بكرمه المثل . ولما كان جابر العيش على كرمه الشديد لا يملك من الصادرات شيئا يساعده على البذل إلا القليل فقد رفعه ذلك بين معاصريه من الحكام إلى مقام لم يبلغه أحد غيره .

ويروى في هذا الشأن أن جانب الود ضعف يوما بينه وبين بندر السعدون ، فأراد بندر إزالة ما حصل وإحكام رابطة الإخاء وفيما هو يفكر بوصله إلى ما يريد ، جاءه رجلان من جابر لبعض الامور .

فانتهز بندر فرصة وجودهما في ضيافته ، فقال بعد أن غص المجلس بالناس والرجلان شاهدان :

- من الذي يستحق وصف الكريم في هذه الجزيرة ؟

فقال الحاضرون جميعاً :

- أنت أيها الامير.

فقال :

- ما الكريم في الحقيقة إلا جابر الصباح ، أخو مريم ، الذي كان يبسط الحصر في الأسواق ويملؤها من (التمن) للمحتاجين وليس له واردات تغنيه ، أما أنا فلا فخر لي وكثير من أملاك البصرة بيدي .

رحم الله جابر العيش ، وطيب الله ثراه ، فقد ترك مآثر خالدة ، وما ذكر عن كرمه أكثر من أن يحصى .

الأدنى بالأدنى والتعدي زرية

مخلد القثامي من قبيلة عتيبة ، فارس مشهور ، وقصة زواجه بها من الغرابة والطرافة .. وقد قال قصيدة مادحا ابن رشيد ليساعده وبالفعل تدخل ابن رشيد لتخليص تلك البنت التي كان أخوها قد عقد لأحد الأشراف عليها ولم يدخل بها . والتحجير عادة في الزواج الاول أما الثاني فلا حكم لهم عليها .. وقد علم الخطاب بذلك فكثروا إلا أن البنت ترفض من يتقدم لها بانتظار مخلد .

وأخيرا حضر مخلد ، وصادف وجود اثنين من كبار قومه ، وربما أكثر قيمة منه ، وغاية الثلاثة هي خطبة البنت .. وهي لا تريد سوى مخلد !.

وبعد تقديم العشاء وكثرة الترحيب نادى أخوها :

- يا جزعا .. قضت غنمي (يقصد لكثرة ما يذبح لخطابها) .. والآن فلان .. وفلان .. ومخلد . .والكل منهم جاء لخطبتك .. وأنت لو تتقسمين قسمتك بينهم .. فاختاري واحدا منهم وهم يسمعون حتى يعذروني .

وكان الاثنان على العشاء في جهة ، ومخلد يقابلهما وهو قريب من الذرى والبيت يقابلهم.

وكانت البنت ترى موقف مخلد ، فقالت من وراء الذرى :

- يا سالم .. أبناء عمي كلهم غالين وطيبين .. وليس لي إلا واحد ، وهم ليسوا جلب أختار منهم . واضافت : أدنى بالادنى والتعدي زرية .

فذهبت كلمتها مثلا بين الناس واختارت مخلد بهذه الكلمة .

أما قصيدة مخلد القثامي .. **فيقول :**

يقول مخلد باد الحيد الأسمر
في مرقب قدم الظعاين منيفي
يالله وإني في رجاك اتصبر
رجوى الديار المسنية للخريفي
تفرج لعين دمعها حار وأمطر
لينه تهشم حجرها بالذريفي

والله لـولا العـظـم يـوم انعـمـر
الـيـا كـويـت العظم عـيـدي وريفي
ابـرد بـهـا عـبـراتـي الـلـي تكسر
لا شـب فـي قلبي سـواة الصريفي
ولـولاك يـا طـحـم الـدلال المسطر
لا جـاوب الـسـرحـان واهـرف هريفي
اهـراف سـرحـان عـوى لـيـل اقشر
جـايـع ومـطـرود وعـود معيفي
عليك ياللي هرجته كنها الـدر
در الصعود إن سجمت بالعطيفي
لا روحـت مـن وادي نـبـتـه أخضر
بـين الحـرابـة غـادي لـه حفيفي
وعـز الله أنـه بـالـهـوى جـرنـي جر
جـر الـرشـا فـوق المـقـام المهيفي
وعـز الله انـه كـرنـي بـالـهـوى كر
كـر الـظـوامـي للقليب العزيفي
مـن لامـنـي جعله تنبا بـك الشر
تطيح فـي دقـلـة خـيـول الشريفي
يـا لايـمـي عـسـاك لـلـحـر وأكـثـر
مـلـح الـشـفـا وبـواردي ظريفي
بـمـثـومـن حـاديـه خـفـان وعـشـر
يأخذ سنة غمق صـوابـه مصيفي
ويـا لايـمـي طـاولـك فـي عمرك الشر
تـأخـذ سـنـة بـين الـقـرايـا يضيفي
ويـا لايـمـي طـاحـوا عـيـالـك مجدر
ومن بعدهم تقعد ضعيف كفيفي
ويـا لايـمـي صـادوك صـبـيـان شمر
وجـونـا بعلمك سابقين النكيفي
يـازيـن خـلـى وإن مـشـى بالمشجر
بـثـويـب سـبـهـان خـيـاطـه نظيفي
يـا مـل قـلـب يـجـذبـه كـل مـا مر
ألـد لـه بـالـعـين وأزتـف زنـيـفـي

زنيف دراج السواني إذا صر
على ثلاث يجذبنه صفيفي
كنه هديب الشام يوم يتدجّر
مدافع تبراه ترزف رزيفي
يبراله عيال على أكوار ضمر
ومطرفين أيمانهم بالرهيفي
وإذا مشى له ساعة ثم هو كر
يسعون خدامه لحكم الشريفي
يا ليت خلي يوم قفى تعذر
ما قفى على السفهان كنه معيفي
من يمكم يالطيبين اتعذر
تدرون راعي الولف قلبه صخيفي
دلا يزايدني بشقر تنثر
ومحاجر للموت فيها رفيفي
في عينه اليمنى سيوف تسطر
وفي عينه اليسرى عساكر شريفي
أشكي على حماسة البن الأشقر
أهل النجور اللي ترازف رزيفي
أشكي على لباسة الجوخ الأحمر
من فوق قبٍ ينقلن الرديفي
واشكي على اللي يم حايل تومر
تكفى يا أخونورة زبون الخيفي
إن كان أخو نورة لشكواي ما سر
وإلا انقطع حبل الرجا من وليفي
اللي حمى في نجد بالسيف الأبتر
وما طرت البصرة لحد القطيفي

البر بالوالدين

من قصص البر بالوالدين ، ما رواه ذعار بن علي – من شيوخ عبدة من قبيلة شمر – عن ابن أخيه وادي بن راشد بن علي ، حيث مرت فترة من الدهر ، واجدبت المراعي وكان ذلك سببا في هزال الماشية وربما فناء بعض منها .
وكان أفضل ما عند وادي في ذلك الوقت ، ذلوله التي يركبها ، وكان والده طاعنا في السن .. ووادي شديد البر به والحرص على إرضائه دائما .
وفي احدى الليالي ، سمع والده بينما يستدفئ على الجمر ، **يقول :**

- يا طيب هذا الجمر للشواء والشحم !.

فما كان من وادي إلا أن تسلل خفية دون أن يلحظه والده إلى الذلول .. وما هي إلا لحظات ورائحة الشواء تملأ المكان ، كما تمنى والده ، الذي تأسف كثيرا على ذبح الذلول .

فقال وادي :

- هذه لا تساوي أمنيتك يا والدي ، أما المنتفع بهذه الذلول فرزقه على الله .
وكان وادي مضربا للمثل في بره بوالده .

البيض لجت

هذه قصيدة للشاعرة (ربدا) أخت دعسان بن طوالة من شيوخ الأسلم من شمر ، ترثي الشيخ الفارس برغش بن طوالة بعد موته :

أبـــو نمــر شـيـــخ الــعـــرب وا حـــلالاه
يـا ليت مـا صـكـوا عليه اللحودي
الـبـيـض لجـــت تـالـي الـلـيـل تنعاه
والمـــال عـيـا مــن مـراحـه يـقـودي
عــزي لجـهـال الـعـرب عـقـب فـرقـاه
يـا ويلهم تظهر عليهم ازهـــودي
عـــز نـــزر مـــا يـنـدفـع بـالمـعـايـاه
مـع المـهـادي بـالـرسـن لـه تـقـودي
كـم قـالـةٍ فـكـه لـلأقـراب بـالجـاه
ومــن الـعـدا فـي مـرهـفـات الحـدودي
كـم فــارسٍ بالكون جـادت بيمناه
ويـامـا بهج فـي رفـدتـه مـن كبودي
أرث لـنـا شـيـخٍ يـسـوي سـوايـاه
(ضاري) عسى عمره سنينٍ يزودي

أشهب الملح

قصيدة تنبئ عن حماسة واعتداد بالنفس كبيرين ، للشاعر سعد بن حمد بن ضويان :

يا حسين لا كني على الجمر مجضوع
من فقد خلاني . وفقدي ربوعي
علمي بهم يوم اول الجيش ممنوع
عيت ذلولي تنثني للمنوعِ
خليتها تأخذ من الحزم قرطوع
وأسجها لعيون غرو فروعِ
جانا حصانٍ كن راعيه مصروع
خيال حرد ، وللركايب طموعِ
وركبت حبتها على منشب الكوع
وخليتها تضرب مثاني الضلوعِ
وقلبي كفخ لولاه بالقفل مردوع
لولاه ردني محاني ضلوعي
قم سو فنجالٍ ترى الرأس مصدوع
صفه وزله عن سريب الخموع
فنجال فيه محومس الكيف مجموع
بدلال يشدن الغباسا الوقوعي
وجرٍ على الشاطات ماهوب مبيوع
يا زين حسه والخلايق هجوعي
جرٍ دلاله ماو .. بالصوت مفجوع
دنه ، وخولف له ثلاثٍ رجوعي
وإن جاك بالمجلس سنافي وبالوع
عده على الطيب وكب البلوعي
ويا راكبٍ من عندنا نسل مرفوع
ارقابهن من المطارق خضوعي
يشدن لصيدٍ باشهب الملح مصيوع
راميه تفاقٍ بملحٍ يروعي

الحاج لقلق !

في السنوات الأولى من هذا القرن عندما شمل الاستعمار أغلب الدول العربية ، كانت هناك خطط ووسائل عديدة ابتكرها المستعمر بالذات للسيطرة على قبائل البادية ، واستغلال صفات الصدق والمروءة عند البدو في احكام السيطرة على نفوذهم ومصادر قوتهم .
من تلك الخطط إثارة القبائل على بعضها ، ودعم الاطراف المتنازعة بالسلاح والعتاد ، كما كانت لهم عيون وجواسيس منتشرة في كل الأنحاء ، وكان الجواسيس يخترعون الذرائع للاندماج بين البدو والبقاء معهم ، وهم في الأصل ضباط مخابرات مثل لورنس العرب وغيره .
هناك – أيضاً – الكابتن لجمة (نجيمان) عام 1913 ، اصطنع هيئة مشرد ينام في المساجد أو يتسول في الشوارع ، وفي أحيان يبيع لعبا للأطفال ، منظره يوحي بأنه أهبل ولطوله الفارع أطلق الناس عليه لقب (الحاج لقلق) .. لكن الحاج لقلق غاب فترة ، وعاد مرشداً للحملة الانكليزية التي غزت الفرات السوري عام 1919 .
وسبب تسميته نجيمان ، أنه اشترى حصانا أبيض أسمه نجيمان ، فاتخذه اسما له وقد خاض عليه عددا من المعارك ، والطريف أنه كان ينتخي على ظهر حصانه قائلا :
- نجيمان لجمه ، راعي العليا ، إن خفينا من يبين ؟!!.
وهي نخوة أحد أفخاذ قبائل البادية ، دليلا على ما ذكرناه من انتحال هؤلاء لتقاليد شائعة في محاولة للتقرب والاندماج بين القبائل .
وتؤكد المصادر ان نجيمان جند الكثير من الجواسيس وعاث فساداً في تلك الأنحاء إلى أن تصدى له ضاري بن محمود ، من شيوخ زوبع من شمر ، وقتله في صباح يوم الخميس 12أغسطس 1920 ، وأراح الناس من شره .

الحب يظهر حنطته من بذيره

يروى عن ناصر الشغار – من شيوخ الدماسين من قبيلة عتيبة – أن ابنه محمد تزوج ابنة صايل الخراص ، من قبيلة عتيبة أيضاً ، وكانت منازل الخراص وعشيرته في عالية نجد بينما مساكن الشغار في وادي الرشا وما جاوره من البلدان ، وكانت البنت مع والدها ، حيث يذهب محمد ويبطئ عند زوجته ، وذلك لم يرض والده ، بل ألح عليه أن يكف عن هذه العادة .

وفي مرة قال له غاضباً :

- تركتني .. وتبعت بنت الخراص !.

وأردف ذلك بقصيدة .. **يقول ناصر الشغار :**

يـا الله ياللي كـل الاسـلام ترجيه
يـا عـالـمٍ بـالـبـينـة والـسـريـره
إنـك رجـاي . ولا حـدٍ غـيـرك أرجيه
الـديـن والـدنـيـا عـلـيـك اتعبيره
إن تـرحـم الـلـي لـه صـديـقٍ معاديه
عـذل عـلـيـه وراح يـتـبـع شـويـره
شـويـره الـلـي كنها بـكـرة التيه
إلـى أوهـفـت لـه قـام يطمي زبيره
مـرٍ يـنـاجـيـهـا . ومـرٍ تـنـاجـيـه
وعـزي لـمـن زيـن الـوسـايـد شـويـره
خـالـه وأبـوه مشبحينه بـأياديـه
ولـولا شـبـوحـي كـان مـا راح ديـره
والـدرب لـه عـن كـل شـيٍ منقيه
والحـب يظهر حنطته مـن بـذيـره

والله لو أنه والدٍ لي ما أخليه
في والدي والله ما اطيع المشيره

بعد هذه القصيدة ..عرض محمد على زوجته أن ترافقه إلى أهله ، فامتنعت وطلقها إكراما لرغبة والده .

الحر لا صكت عليه المغاليب

من الأخطاء الشائعة في (كراسات التراث) والتي ما زالت مصدرا تنقل عنه بعض الصفحات الشعبية والمجلات المتخصصة ، هو نسب هذين البيتين للفارس مسلط الجرباء:

أحسن تصبر وأجمل الصبر للطيب
هذي حياةٍ كلبوها تلزي
والحر لا صكت عليه المغاليب
ملزوم عن دار المذلة ينزي

والحقيقة أن مسلط الجرباء بعد هزيمته من جيوش شريف مكة ، **قال قصيدة منها هذه الأبيات :**

عديت روس مشمرخات المراقيب
رجم طويلٍ نايفٍ مقلحزي
جريت صوتٍ مثل ما جره الذيّب
أوجس ضميري من ضلوعي ينزي
خوفي من اللي روسهم كالجعابيب
وسيفٍ على غير المفاصل يجزي
لا صار ما نأتي سواة الجلابيب
بقلايع بأيمانتا له نخزي

إلى آخر القصيدة . وكما هو واضح كان يستعد لأخذ الثأر ، بينما يرى والده (مطلّق) إن لا طائل له من ذلك ، حيث رد عليه بقصيدة طويلة منها البيتان أعلاه (أحسن تصبر ...) وبالفعل كان والده على حق ، فقد قتل مسلط في المعركة التالية ، حدث ذلك تقريبا في عام 1205 هجري .

الخلاوي بشاعريته بلغ ما عجز عنه ابن عريعر بمكانته

- « لكن الكلمة الآن جاءت من صديق ، فهي أعظم وقعا على النفس من طعنة تصوب إلى الصدر » .

هذا ما قاله راشد الخلاوي لصديقه الأمير منيع بن عريعر ، وبينهما صداقة حميمة ، وكانا يتمشيان فناداه منيع بصفة تتعلق بنسبه ، **ولم يحتملها الخلاوي فقد قال :**

- « ليتني مت قبل أن أسمعها منك» !.

فاستغرب منيع ، **وقال :**

- « لكنك تعترف بها والناس تعرف ذلك عنك» !.

فقال الخلاوي كلمته تلك ، **وأردف :**

- « أنا لا أبالي بما يقول الناس ، إنما دعنا نقوم بتجربة ، أنت تعرف أن محمد الربيعي، أحد أمراء بني خالد ، أيضا ، لديه (فهده) وهي التي تصيد الظباء ، عليك أن تذهب وتطلبها منه ، فإن أعطاك إياها فليست بالشئ الكثير لأن حقك عليهم كثيرا ، أما إذا رفض طلبك فسوف أطلبها منه وسترى» .

كان قصد الخلاوي أن يظهر قدره ومكانته لصديقه منيع بن عريعر الذي نعته بصفة تدل على وضاعته !.

وكان في نيته ان يدركها بالحيلة ، بخاصة وأن الربيعي لا يعرفه شخصياً ، إنما يسمعان عن بعضهما بالذكر ، مثلما حرص ألا يعلم الربيعي شيئا عن هذا الرهان فالمؤكد لن يرضى أن يكون أفضل من شيخهم .

ذهب الشيخ منيع بن عريعر إلى الربيعي حيث أولم له بما يليق بمكانته ، وكان من عادة صاحب الحاجة أن يذكرها قبل العشاء ، وكذلك فعل منيع **حيث قال :**

- « جئت من أجل حاجة إن أعطيتني إياها ، وإلا رجعت دون عشاء» ؟!.

فاجاب الربيعي :

- « تفضل الله يحييك ، وكل ما نملك من خيل وإبل وغيرها تحت تصرفك» .

فقال منيع :

- « حاجتي أقل من هذا بكثير ، فلا أريد إلا هذه» . وأشار إلى الفهده !.

فقال الربيعي :

- « لا أحد يعطي ما يشترك به عموم العرب ، إن لي بها سهماً ، وانظر إلي بيوت القوم تجد وراءها قرون الظباء ، فما أصطاده يقسم على الجميع».

فاقتنع منيع واشترط ألا يعطيها لغيره ، وتناول كرامته ، وغفل راجعا وعند وصوله ، قال للخلاوي اذهب واطلبها ، وهو متيقن أنه لن يظفر بها .

كانت دابة الخلاوي حماراً سريع الجري ، وقوم الربيعي على مسافة بعيدة ، فلما وصل

سأل الرعاة عن الربيعي إن كان حاضراً أو غائباً ؟ .. وانتعشت آماله بنجاح الخطة التي رسمها وتصور أحداثها ، عندما علم بغياب الربيعي حيث يستغرق الصيد منه أياما عدة ، وقصد بيت الربيعي ، فلم يرحب به أحد نظرا لهيئته ، فجلس عند حماره أمام البيت ، وفي وقت الغروب وضعت زوجة الربيعي طعاما في إناء وأعطته الخادمة لتقدمه له ، وصادف رجوع راعي الإبل ، وكان جائعا فاختطف الإناء وهو يقول أنا جائع ، أما هذا فسوف أحلب له !.. والخلاوي يرى ويسمع ويبتسم بداخله ، فها هي الحجة التي سوف تحقق مطلبه .

فركب حماره وقصد الربيعي في الصيد ، وسلم عليه كأنه لم يعرفه وقد تعمد ذلك ... **فقال الربيعي :**

- من أين أنت قادم ؟!.

فأجاب :

- « من فريق فَرق الله شملهم».

فقال :

- لماذا ؟

قال :

- إنهم لم يقروا الضيف ، وقلت بهم ، قصده أن ينبه الربيعي إلى شخصيته وهو شاعر ذو مكانة **إن قال شعراً بقي إلى الأبد :**

يـقـول الخـلاوي والخـلاوي راشـد
تـخـطـر مـن بـين الـبـيـوت وضـاف

تخطرت إلــى بيت الربيعي وافــد
ومــن جــاه مــن كــان مـنـه يخاف

فقال : هل تعرف الربيعي ؟

قال : لا

قال الربيعي : هل سمع هذا الشعر أحد ؟

قال : كل أطفال الفريق حفظتهم هذا الشعر .

لأن الخلاوي لو قال غير ذلك لقتله الربيعي حتى يموت معه شعره ولا ينتشر بين الناس.

قال الربيعي : لنرجع ونرى صحة هذا الكلام .

وبالفعل عاد إلى الحي ، وسأل الربيعي زوجته عما حدث فأخبرته بصحة ما جرى ، ولما تبين له صدق كلام الخلاوي ، التفت إليه قائلا :

- لك ما تطلب مني . فإن طلبت أن أقتل الراعي والخادمة ، وإن شئت وهبتهما لك.

ولم يخطر في باله أنه سوف يطلب منه الفهده !.

قال الخلاوي :

لا .. الأمر أهون من ذلك ، وأريد إخبارك أن البيتين اللذين سمعتهما مني لم يسمعهما أحد غيرك ، أما الآن فاسمع ما أقول ، وبدأ يلقي قصيدة مدح يلمح من خلالها إلى أن الربيعي وهبه الفهده .. **يقول :**

يـقـول الخـــلاوي . والخــــلاوي راشـد
بالقيل غـالـي مثل غـالـي الجلايب
يـا مـدي مـن يم النشا مـا نصيحه
مـن حـاضـرٍ منهم ومـن كـان غايب
مـن لا يحصل بـأول العمر طوله
فهو عـاجـزٍ عنها إذا صـار شايب
ومـن خـاب فـي أول صباه مـن الثنا
فهو لازم فـي تـالـي العمر خايب
كما مـوردٍ ضاميه والقيظ قد صفاً
على بـارد الـثـريـا هبيل النشايب
ومـن لا يـرد عـدٍ . تـنـانـي جمامه
قـراح غـزيـرٍ المـا .. منيع الجاذب
لـكـن دعـاثـيـر الـغـثـا فـوق جاله
على معطن المـا مقعياتٍ الثعالب
وسـيـروا إلـى ملك الربيعي محمد
فهو زين مـن تعنا عليه الركايب
مـن أول جنح الليل مـا علقت به
أشريق الضحى عند الخاض الكواعب
خـفـاجـيـةٍ . وأسـرارهـا عامرية
وجا .. طيب الأنساب من كل جانب
عن الشين أبعد من سهيل عن الثرا
ولـلـجـود أقـرب مـن جـبـين لحاجب
ونـفـسٍ إلـى حدثتها .. أربحيه
شـيـطـانـهـا عـنـد المـروات غايب
أبـو كـلـمـةٍ وإن قـالـهـا مـا تغيرت
كنه على مـا قـال بالخمس قاضب

أجـــي لــه ويعطيني عطايا كثيرة
وليـــس لمـــن لا يـعـطـي الله راغب

صخى لي بنمرا ، جـروةٍ ، حضرمية
شمالي بنانيها مـن الـدم خاضب

تـرى ثـوب راعـيـهـا قـــدودٍ وحبلها
رثيث القوى من كثر ما هي جاذب

إلـى عـلـق الـقـنـاص رأســين علقت
خمسة تخاميسٍ اعـــدادٍ لحاسب

لكن قـــرون الصيد مـن حـــول بيته
هشيم الغضا ، أدنــاه للنار حاطب

يـا ليت منيع فــارس الخيـل باللقا
على جـــازع البيدا ، يمـين المشاعب

يشوفون ذي مع ذي ، وهاذيك عند ذي
كما الـودع دانـا بينهم نظم كاعب

وبـقـيـت كـنـي حـامـي لـي مدينة
عليها الـدول فـوق الـدروب الديادب

عرف الربيعي أن الخلاوي يريد الفهده ، وكان يردد في قرارة نفسه قول الخلاوي (أبو كلمة وإن قالها ما تغيرت) وخشي أن يكون لها صدى عند العرب ، فالمعروف عند أهل البادية أن الرجل يلتزم بكلمته حتى وإن مات دونها ، وتراجعه عنها وصمة عار أبدية بخاصة وقد أعطى كلمته لشاعر من أشهر الشعراء .

لهذا أعطاه الفهده خوفاً من العار ، ورجع بها الخلاوي إلى صديقه منيع قائلا :

- هذه التي لم تستطع أن تأت بها ، وقد أتيت بها !.

ثم رجع بها الخلاوي إلى صاحبها الربيعي ، الذي استغرب رجوعه بها قائلا :

- لماذا رجعت بها ؟

قال الخلاوي :

- قضيت الحاجة التي جئت من أجلها ، وأنا أكثر صيدا منها ، ولا أحب أن أعطيها غيرك .

قال الربيعي :

- ما أخس من إدعائك علي ، إلا عودتك من ديار بعيدة بـ(عبدة كلب) !!.

والغريب في الأمر ، أن الفهده لها معرف البشر ، وهي تجزع إذا شبهت بالكلب ، لهذا عندما سمعت قول الربيعي (عبدة كلب) ماتت في الحال . والمعروف أنها إذا أخطأت يأتون بكلب فيضربونه أمامها ومن هنا جاء المثل (اضرب الكلب يستأدب الفهد) .

الرثاء في قصائد المرأة

تتصف قصائد المرأة بعواطف جياشة ومشاعر صادقة بخاصة الرثاء الذي هو من أصدق أغراض الشعر وهذه أبيات عدة لأكثر من شاعرة في رثاء الزوج .
هذه أولاً شاعرة تدعى (نومة) مرض زوجها خمس سنوات فظلت إلى جانبه تقوم على رعايته وتتفانى في خدمته ، وفاء منها للعشرة بينهما ، حيث تلحق الحلال في المرعى لتأتي له باللبن وتصيد له من الطيور لتغذيته ، وعندما مات ودفن وكانوا على وشك الارتحال إلى مكان آخر طلبت منهم أن يقيموا ثلاثة أيام عند قبره ، لتراه وتيأس منه ..
وقالت هذه الأبيات:

الصبر بـاح وبيـح الصبر مكنون
والـعـين كـن بـهـا تـلـوج السفاتي
شيروا على باقي الجماعة يقيمون
أظـن راعـي الـقـبـر يـظـهـر ويأتي
هـنـي نـاسٍ يـا ظنيني يسجون
متبجحين .. وأنـت بالمظلماتي
خـلـي بـقـبـره بـالحـجـر يمـة رعونٍ
يـومٍ ربـي مـا كـتـب لـه حياتي

وهذه شاعرة أخرى ترثي زوجها .. **فتقول :**

يـا ونـتـي ونـة مـعـيـد الصرايف
مـن الـهـزل قـد هـي مـن الـلـح دبرا

عليك يا مروي حدود الرهايف
على نفي خلي مقيمٍ بقبرا
يا مزينه . متقلدٍ للطرايف
معه الفرنجي من ورا المال يبرا
تبكيه عيراتٍ وعربٍ ولايف
إلى اختلط عشب الوسامي وخبرا

وهذه شاعرة سقط زوجها في قليب (بئر) فجاءوا بسلاحه وأنكروا موته وقالوا أنه مصاب .. **فقالت :**

يا حنتي حنة خلوج هني
خلي ولدها بين عدٍ ومضماه
عليك ياللي فوق عرجا شحني
خلي غريقٍ وازرف الجم غطاه
هذي شنوده عندنا علقني
وساووا عليه القبر واطول هجراه
أبوه عودٍ كل ما قام وني
وأمه تذكرني ليا جيت أبنساه
حطوا عليه من الخرق قيسني
يا قسي قلب اللي بعد جا .. وخلاه

أبيات في الحكمة

خاطر بعمرك في لقا ، كل متعب
تحوش الغنايم ، والمقادير غالبه
أنا أقول ما خطر يقرب منية
ولا أحد ينجي من الموت صاحبه
ولا تعاب الدوحة إلا من أصلها
ولا آفة الإنسان إلا قرايبه

بركات الشريف

الردف شط حويّر

واحدة من غزليات خلف أبو زويد الشمري ، وأكثر قصائده في الهجن ولا تخلو قصيدة من ذكرها إلا نادراً :

يـا راكــب الـلـي مـا بمشيه تضدي
محاقبه من سوجها للحقب بيض
تـزهـا إلــى صــارت بــكـوره تشدي
ومـن مس حبله له تلحلح وجّريض
حـمـرا عـلـى الـسـنـدا عـديم تهدي
والـنـي فوقه عاطل عقب تقييض
حـمـرا عـشـافـر مـنـوة الـلـي يمدي
حـزوبـره . مـنـوة مقضي الأغاريض
مـنـوة غـريـبٍ يم أهـالـيـه لدي
لا نفضن عن بطنها الريخ تنفيض
مـهـجـاج عـنـد المـزهـبـة لـو تغدي
ما تلهدك بالرغرغه والتفاضيض
ونـصـه عتيق الـلـي لشوفه نودي
قـرم يبيع الـروح بـأردى المعاريض
مـن مـاكـر تـبـعـه عـديم بهّدي
ربّـعـه لـهـم يـوم المـلاقـا مراكيض
لا يـا بـعـد عـمـي وخـالـي وجدي
وباللي غدا يالقرم فيك المعاويض

أبـغـي عليك أظـهـر خفيات سدي
يـالـقـرم يـا زيـن النبا والتعاريض

عتيق واجرحي برا واستردي
من زغرتي نقض الجرح تنقيض
ودك قبل عندك عنه ما تصدي
وإن جيت عنده تقصر الرجل وتريض
الردف شط حوير ما يردي
مغذيه شاوي كثير التخاضيض
ياعود مُوزٍ له بخد يندي
يشرب من الرقاد سيله تفاييض
بنت الذي دايم لربعه يقدي
حقه عليه من الضواري لعافيض

فراق الزوج والابن

هذه شاعرة اسمها (عيدة) طلقها زوجها بعد حب ومودة بينهما ، وعندها منه ولد اسمه (مران) .. فاشترط الزوج أن يأخذه منها .. وهكذا وجدت نفسها وقد اجتمع عليها فراق زوجها وابنها في يوم واحد .. **فقالت :**

نطيت رجمٍ ما رقوا به هل الضأن
إلا ملوحت الرسن والسفيفة
جاني عشيري . فوق عجلات الأقران
ودموع عيني ما يوني ذريفه
أيام ما دامت لعيدة ومران
أيضا .. مفرقت الوليف أو وليفه

الزواج على طريقة خاصة

رميح الخمشي من شعراء قبيلة عنزة المعروفين ، كان قد خطب احدى بنات القبيلة ، فلم يوافق والدها ، بل أقسم إلا يزوجه إياها ، وهنا شعر رميح بالضيق وسهر ليلته تلك ولم ينم ، وأخذ يمشي على غير هدى ...

وفي طريق عودته ، وجد الشيخ عقيل بن مجلاد ، شيخ الدهامشة ، جالسا وحده ، وليس عنده سوى (القهوجي) فناداه الشيخ عقيل مستفسرا عن سبب سهره لهذا الوقت المتأخر من الليل ؟!.

فقص رميح حكايته .. **وأنشد هذه القصيدة :**

إن جيت مرقاب الضحى تقل منهوب
كــن الــرجــوم بــرأســهــن لــي علوفه
الله مــن قلبٍ ضحى الـيـوم مـا دوب
مـعـومـس درب الـعـرب مـا يشوفه
يـجـض عـــده بالكلاليب مقضوبٍ
هـــذي ســـواة الـلـي يـــدور الكلوفه
يعذر لي أرمــي غترتي وأشلق الثوب
عـلـى الحـبـيـب الـلـي زوامـــي ردوفـــه
كــبــدي تــهــاوم زادهـــا تـقـل مـتـروب
كــن الـزعـل مـركـي عليها سيوفه
حالي كما عـودٍ على جـال سالوب
فــي رأس مـــزعـــاجٍ قـلـيـلٍ وقـوفـه
يا راكـب اللي مقمزه ، تقل يشبوب
مـا طبت الـرقـعـة حـــراوي خفوفه

تـنـحـر الـلـي بـالـملازم مـنـيـوب
عقيل زيـن اللـي طـحـوسٍ شنوفه
عقيل جـذاب المـراجـل مـن الشوب
حـمـر بـعـدوانـه مـضـارب كفوفه
زين الطريح اللي على الوجه مكبوب
إلـى لـقـاه الـعـلـم مـابـه حسوفه
لا شفت أنا (هزاع) بالكف مقضوب
مـا عـمـرنـا نـزمـل وحـنـا نشوفه

وهزاع اسم سيف عقيل بن مجلاد .
فلما سمع الشيخ عقيل القصة وأثارته القصيدة ، أمر باحضار والد البنت ، فلما حضر عرض عليه تزويج ابنته من رميح ، فقال والدها لقد أقسمت ألا أزوجها منه ، **فاستل عقيل السيف قائلا :** وأنا أقسمت أن تزوجها إياه هذه الليلة ، فانصاع والدها للأمر الواقع، وتم الزواج في تلك الليلة .

فنجال وسوالف

مطوع نفي سعد بن ناصر في هذه الأبيات يطلب الرأي من أصحابه حيث تحلو الآراء مع الاجتماع حول القهوة والسمر :

قوموا .. عطوني رأيكم . يا رجاجيل
والـشـور مـا يقصر عـن الغانمين
تـرى وعـدكـم يالنشامى المعاميل
والـلـي صـديـق لـي لـزومٍ يجيني
عندي لكم فنجال . ومبهرٌ هيل
وسـوالـفٍ تـبـرد فـؤاد الحزيني
يـا زيـن هرجتهم إذا خـوّع الليل
شيطانهم غايب وهـم حاضريني
زمل التخوت اللي يقرب لها الشيل
أوجيههم دب الـدهـر مـا تشيني
سـوالـفٍ بعصور جيـلٍ بعد جيل
تـاريـخ مـا يـجـري بماضـي السنين

يا عايد أمك من يسد بمكانه

هناك الكثير من الطباع ، يحب الزوج أن تتوافر في زوجته ، وكلها تدور في فلك الخلق الكريم ، لأنه أساس كل عادة أو تصرف . وهناك من النساء صاحبة صفات طيبة تحبب زوجها بها ، بل وتزيد (غلاها) يوما بعد آخر .. كقول شاعر يخاطب أبنا له أسمه عايد:

يـا عـايـد أمـك كـل مـا عـاد لـه عاد
لا زادت أيــامــه تــزايــد غــلاهــا
ماهي من اللي مشيها تقل هداد
عـلـمـه أبـيـتـه يــوم تـأكـل غـداهـا
ولا هـي مـن اللي صوتها تقل رعـاد
تـقـزي الـلـي حـولـهـا فــي لغاها

وله أيضا :

يـا عـايـد أمـك مـن يـسـد بمكانه
كـان الـتـوى مـن دونـهـا مظلم الجـال
مـع زيـن طبعه نفسها بـه ليانه
عــدي مـع الجـمـول دهــنٍ بفنجال

ومن الصفات الطيبة ، وفاء الزوجة لزوجها ، مثلما حدث لفتاة زوجها والدها لرجل تبين فيما بعد أنه ضعيف ماديا ، وإن كان كريما ويعاملها بطريقة حسنة فلم تر منه إلا كل خير.

المهم أن والدها استدرجها إليه ومنعها من الرجوع إلى زوجها ، وذات يوم قالت هذه الأبيات وهي لا تعلم أن والدها ينصت إليها :

يـا مـل عـين حـاربـت سـوجـة الميل
علـى عـشيـرٍ بـالحـشـى شـب ضوه
عليك ياللي طبخته نصفها هيل
اللـي سعى بالطيب مـن غير قوه
المـال مـا طيـب عـفـون الرجاجيل
والـقـل مـا يـقـصـر بـراعـي المـروه
يـا عنك مـا حـس الجماعة ولا قيل
ذا مـغـنـي .. مـا يـتـنـزل حـول جـوه
ولـه عـادةٍ ينطح وجيـه المقابيل
هـذي فـعـولـه بـالمـراجـل تـفـوه
أجـواد نسل أجـواد جيلٍ ورا جيل
الـطـيـب فـيـهـم مـن قـديم وتـوه

عندما أنهت قصيدتها ندم والدها على ما بدر منه وقام بتجهيزها وأعادها إلى زوجها .
والمعروف أن المراة البدوية لا تنظر للزوج من ناحية ماله وشكله ولكن عن شهرته بين الناس بالصفات الرفيعة كالكرم والشجاعة والمروءة .

عفا عن قاتل أخيه

هذه قصة رجل من الدواسر – من البريك – لا نعرف اسمه وهو من أهل الفروسية والشجاعة ، حدث أن قتل واحد من جماعته بطريق الخطأ – خطرة – ولم يكن ذلك عن عمد ، إلا أن أخ القتيل رفض قبول الدية ، فكان ذلك سببا في جلاء القاتل عن القبيلة .
حيث لجأ عند قبيلة المناصير كما هي العادة في مثل هذه الحالات ، وكان أن تبعه غريمه ، أخو القتيل ، وصادف أن القوم كانوا يستعدون للغزو فرافقهم . ولقد لمحه الرجل القاتل فأخبر القوم بأنه أخو القتيل ومجيئه ليس رغبة بالغزو إنما لأخذ الثأر . فقام شيخ المناصير ونادى الرجل وأخبره أن الرجل في وجههم ولن يمسه بسوء طوال فترة الغزو وما دام بينهم ، أما إذا غادرهم فهو حر يفعل ما يشاء . وعاهدهم الرجل على ذلك .
وهكذا ساروا سويا ، وعندما غاروا على الأعداء تفاجأوا بقوتهم ، وكانت واضحة قدرة الأعداء على ردعهم ، بل أخذوا يطاردونهم ووصل القتال عند الركائب ، وكانت المفاجأة حين تعثرت ذلول أخو القتيل ، فأصبح قاب قوسين من الموت المحقق ، ولم يجد إلا أن يستنجد بقاتل أخيه .. الرجل الذي جاء وهدفه الاقتصاص منه . استنجد به لأنه أقرب الناس إليه ، فهم من جماعة واحدة ، وهكذا ساقت الحمية العربية الرجل ليعود لتخليص رجل يبحث عنه لقتله ولو تركه للموت لارتاح من المطالبة برأسه ، المهم خاطر بنفسه وأظهره من الخطر وكان كلما تأزمت ظروف المعركة استنجدوا به وفعل الأفاعيل .
فلما انتهت المعركة ، وعادوا بالسلامة ، قال أخو القتيل : أشهدكم بأني عفيت عن غريمي لما قام به من جميل معي .
وتصالحوا .. وهذه من عادات أهل البادية الطيبة وكرم أخلاقهم .

يا بنت فارق بين الأثنين كذاب

كان أصعب ما تعرض له علي بن سريحان ، الشاعر المعروف ، حين احتكمت إليه زوجتا صفوق الجربا ، سلمى بنت مطلق بن محمد ، وعبطا بنت بنية بن قرينيس ، ليفاضل بين أبويهما .. **فقال :**

يــا بـنـت فـــارق بـين الأثـنـين كــذاب
قبلي تـعـايـوا بـه شـيـوخ القبايل
لو تجمعين القوم هم وإيـا الأصحاب
مـا عـدلـوا حـقـك ، ولا قـيـل مايل
يـا حـصـةٍ مـا جـابـهـا كـل جـذاب
يا بنت معطي المسميات الأصايل
فـإن قل نو الوسم والكيل بالباب
وصفا السما ، والسوق مامن صمايل
وإن روجـوا بالنزل شينين الأسـلاب
واسـتـربـدت عنهم هـزال القبايل
للي بـه الـدبـدوب والـطـوق قصاب
فـداع فـوق الـزاد بـشـطـوط حايل
بـذال مـا بالكف صـفـاط مـا جاب
هاتف شليل البيت وافـي الخصايل
عـوق الخصيم مبطل كـل الأسباب
حلحيل شـيـال الحـمـول الثقايل
إن جت جموعٍ له من القاع ضبضاب
يجدع بحد السيف من جـاه عايل

لـه هـــدةٍ يـلـقـى بـه المــرج هـراب
يكثر بخيل الضد طعن السلايل
وإن جـاه بـــداي نـهـج تـقـل جـلاب
الـصـبـح تـبـري لـه خـيـار الأصـايـل
عـطـيـتـه مــن خـيـر بـابـه لـطـلاب
شيخ الـشـيـوخ ونـافـل كـل طايل
شـوايـعـه يـا بعدها عند الأجـنـاب
الحـيـد شـيـال الحـمـول الـثـقـايـل

وقد زكى أبويهما ولم يفضل أحد على الآخر .

عقول كبيرة

يحدثنا محمد أسد في كتابه (الطريق إلى مكة) ، هذه الحكاية الطريفة عن مجلس ضمه وابن مسعد والي مدينة حائل وقريب الملك عبدالعزيز آل سعود ، وكان معهما غضبان بن رمال الشيخ والفارس المشهور من قبيلة شمر ، وكان الحديث يدور حول الزواج ، وامتناع محمد أسد عن الزواج بفتاة صغيرة دون سن المراهقة ، فتعجب منه الشيخ غضبانٍ ، واستنكر منه ذلك ، وتمنى لو كان مكان محمد أسد لتزوجها ، رغم أنه كان شيخاً طاعناً في السن ، **ولكن الأمير ابن مسعد قال :**

- لا يا شيخ غضبان ، إنه ليس نجدياً مثلكِ ، إن في رأسه لعقل أكبر من عقلك .

ثم ابتسم لي وأردف :

- لا تصغ إلى غضبان يا محمد ، إنه نجدي وعقول معظمنا نحن النجديين ليست هنا ، وأشار إلى رأسه ، ولكن هنا ، وأشار إلى موضع آخر في جسمه .

وضحكنا جميعاً . ولم يلبث غضبان أن تمتم **قائلاً :**

- إذن لابد أن يكون لي عقل أكبر من عقلك أيها الأمير !.

بين الشعبي والفصيح

من الحكايات المتشابهة بين التراث العربي وتراثنا الشعبي ، هذه الحكايات ... الأولى .. من الأدب العربي ، لما كان قيس – مجنون بني عامر – يجلس مع صحبه ، فمر به أخوه وأبن عمه وقد قنصا ظبية ، **فقال :**

يـا أخـوي الـلـذيـن الـيـوم قـد قنصا
شـبـهـا لليلى بـحـبـل ثـم غلاها
إنـي أرى اليوم في أعطاف شاتكما
مشابها أشـبـهـت ليلى فحلاها

فامتنعا .. فهم بهما ، وكان شجاعا قبل أن يجن فخافاه ، فأرسلت ، فولت تفر ، ثم أقبلت تنظر إليه .. **فقال :**

أيـا شـبـه ليلى لا تـراعـي فإنني
لـك الـيـوم مـن وحـشـيـة لصديق
تـفـر وقـد أطـلـقـتـهـا مـن وثـاقـهـا
فـأنـت لـلـيـلـى مـا حـيـيـت عتيق
فعيناك عيناها ، وجـيـدك جيدها
ولـكـن عـظـم الـسـاق مـنـك دقيق

أما في التراث الشعبي ، فنجد أبا الخيل الجيلي وابن وهق كل منهما حرم على جماعته

صيد الظبا الجماء لأنها على صفة عشيقته .
وكان لـ(أبا الخيل) رفيق في السفر ، الخوي كما يسمى ، وقد اصطاد ظبيا جماء ، فوهبه له ، وترك رفقته حيث تفارقا وقد أقسم لو كان هذا الرفيق من جماعته لقتله .
أما ابن وهق ، فقد مازحه الحريس من الدواسر في العمارية بهذه الأبيات لما يعرفه عنه من تحريمه لصيد الظبي الأجم :

يـا بـن وهـق صـدنـا عـنـود الجميلة
وإلا سـمـي صويحبك مـا رمـيناه
أحسبك تبغي مـن لحمها عبيله
وأحسبك شفقان تبي من شواياه

تتله بالهوى شيعه

هذه قصة من قصص العشق البرئ ، والقصة هذه تبين قوة تمسكهم بتعاليم دينهم الحنيف وابتعادهم عن الرذيلة ، القصة هذه جرت على الشاعر نمر بن صنت العتيبي من منسوبي إمارة منطقة نجران والذي أخذ حوالي تسع سنوات وهو يلتمس الموافقة على زواجه من فتاة عندهم بالجاه والوجاهة ، لأنه كان لها من هو أقرب نسبا ومحيرها في سلومهم الخاطئة في ذلك الوقت ، والتي تنافي الشرع الذي يحث على مشورة المرأة عند الزواج .
الشاعر نمر بن صنت عندما ظل تسع سنوات وهو يحاول أهلها بالمعروف « جاب لهم جاهية » من ضمنهم الأمير المرحوم خالد السديري الذي بذل كل جهده وأخيرا وافق أهلها .. وتزوجها على سنة الله ورسوله ، وهي أم أولاده حيث عاش نمر معها حياة سعيدة وأنجبت منه أولادا أفاضل ، وقال فيها قصائد كثيرة يبلغ عددها حوالي المئة قصيدة من عام 1360هـ إلى 1370هـ تقريبا ، **ومنها هذه القصيدة :**

يـا مـل قـلـبٍ تتله بـالـهـوى شيعه
تـلـة أدلـي الحـفـر لا شـالـت الجمه
الـطـرش مظمي يـنـودنـه قراريعه
في لاهـب القيض والـبـدوان ملتمه
كـنـي يـتـيـمٍ يـعـاجـنـه مراضيعه
استنكر الديد من فقده حليب أمه
يـرضـع صناعي قـلـيـلاتٍ منافيعه
الليل مـا يمرحه . مـن ولية العمه

إدميةٍ حدها الرامي على القيعه
الشمس قدامها والريح من يمه
عين اشقرٍ لوحوا له عقب تجويعه
بين له النسر والداعي رفع كمه
القرن ذيل أشقرٍ تلوا مصاريعه
يوم إن عج الرمك غادي كما الغمه
وادي الرشا والهييشة من مرابيعه
وخشم المضبّح وبطن اغثاه والحمه

تجملوا بي يالوجيه المسافير

يتبين لنا من هذه القصة ،عادة أهل البادية عند الحاجة إلى مورد غيرهم ، حسب المرعى ، فإن أصحاب المورد وإن كانت هناك عداوات من قبل فإنهم يرحبون بالقادم ويؤثرونه على أنفسهم وماشيتهم ، لأنهم يوما ما ربما احتاجوا إليه .

هذا سمير بن فرحان – سيحاني من الروقة من قبيلة عتيبة – جاءت به الظروف إلى ديار مطير ، ونزل على صالح بن هدباء – من الهدايين قوم الشيخ بن سقيان – عند الماء المعروف بـ(الدجاني) وماؤه قليل .

فلما سمع صالح من بعض قومه أنهم سوف يشاركون العتيبي في الماء ، ولحرصه على جاره ، فقد تقدم بسلاحه على البئر يحرسها دون قومه .

وعندما أقبل سمير ورآه ، شك أنه إنما يرصدها عنه حيث لم تجر العادة أن يتم حراسة البئر ، **فقال هذه الأبيات في نفس اللحظة :**

لقيت جاري حارسٍ جمة البير
لا واهلاكي كان جاري حداني
تجملوا بي يالوجيه المسافير
حنا حدانا الوقت من هالزماني
لابد ما نقفي ونذكرك بالخير
وكل ذكر ما شاف سر وعلاني
نرعى لقطعان تقز المظاهير
ترعى مشاهيها بليا عواني

من النجع لا بد نشمخ على النير
على النضا ومكاضمات العناني

فلما سمعها صالح أجابه مبيناً له خطأ اعتقاده ، وأنه ما رصد البئر إلا ليضمن له عدم مزاحمة أحد معه :

يا سمير ماني حارسٍ جمة البير
ذي مقعدي يا سمير من هالزماني

أبشر بدراج وزين المناعير
أنا أنفهق وأنت تصير بمكاني

ثم ابتهج ولها على الله تياسير
لا تشتحن يا سمير فوق الدجاني

عاداتنا نسقي ركاب الخطاطير
لا ترك الماجوب خطو الهداني

ترى الخوي والجار نعطيه تقدير
يقدم على عربانّنا ما يهاني

ولابد من يوم افتراق المظاهير
متفرقين بين قاصي وداني

ما همني يا سمير زين الغنادير
ما ولعني جاليات الثماني

أنا هواي مرافقي للمناعير
وكسب الجمالة مع طوال اليماني

وعاداتنا يا سمير نطح الطوابير
من فوق سردٍ كاظمات العناني

أنشد وتخبرك العواريف بمطير
في اللي مضى واليوم شوف العيانِ

أبيات في القهوة

ياما حلا الفنجال في كل حزة
في مجلسٍ ما سفروا به بقازِ

واللي يسويها صبي منزه
شطر بها ما هو خطاة الخنازِ

عجل يهلي بالمسير . بفزه
لا هوب لا خدرٍ ولا هو قمازي

عيد بن خلف القحطاني

الشايع وأبيات ساخرة

الشاعر الكبير أحمد الناصر الشايع ، أطال الله في عمره ، شاعر غني عن التعريف ، له باع طويل في شعر المحاورة ، وساجل كبار الشعراء ، وكان صدر له ديوان شعر مطبوع (نسمات الربيع) ويغلب على قصائده طابع الغزل .
ومن قصائده التي تتضمن طرافة الموقف ، ولم يضمها ديوانه ، أنه سافر مرة من الرياض
ومعه صديق اسمه (عبدالعزيز) وفي ذلك الوقت لم تكن الطرق معبدة كما هي الآن ، فتعطلت السيارة في الوحل ، وكان يوما ممطرا ، فتلوثت ملابس شاعرنا .. **فقال :**

سفرةٍ لعلها يا عزّيز ما تعود
بين خزة والخناصر قعدنا ليلتين
موترٍ مشيه لك الله مثل بول القعود
دايم يرجع ورا .. يا معين الصابرين
إن بغى الجودا ردا البنك رده لا يجود
إن مشى ساعة وقف يا عزّيز ساعتين
مع صلاب الحزم يمشي وكنه في نفود
جعلها لله للقرافة وحنا سالمين
البساتن والكرنكات جملة والعمود
جعلهن يختّبطن من يسار ومن يمين
ثم أشوفه في عيوني مثل كنب اليهود
واقفٍ تسفي عليه السوافي كل حين

ويغمر السيل روضة (السبلة) بالزلفي ، فيذهب شاعرنا إلى البعل (الزرع) ومعه جماعة فينال منه التعب ، **فيقول (من ضيقة الخلق) :**

عسى يوم أطري للبعل غير هالنوبة
عسى الرجل للشاغي من الورك للعرقوب
وأنا تبت من طار البعل بالله التوبة
وهذي تكفر كان باقي علي ذنوب !

وفي السنة التالية ذهب لقطع الأعشاب ، **فقال من قصيدة أطول من ذلك :**

ترى حالة الكلب الهمل حالة الحشاش
نهاره نكد والليل بخياط خلقانه
وإلى جيت قشه تلقى الابرة مع المنقاش
جميع اللذاذة عاقبٍ شأنها شانه
أخبر الولد ما هوب يزمل من المطراش
يكفخ سواة الطير . بأطراف جنحانه
عقب مركب الفورد المصندق وركب الناش
ركبت القعود اللي سماريه حفيانه

الصب على رؤوس البل

عندما يعود راعي الإبل – العازب – السارح من المرعى وترد إبله على الماء ، فإن الإبل لا تشرع رؤوسها بالحوض ، ومن الصب على رؤوس الإبل أخذ البدوي هذا التشبيه واستخدمه في قاموسه الشعبي ، فعندما تطلب من أحدهم أو توصيه على أمرٍ مخصوص لم يحن وقته يرد عليك (الصب على رؤوس البل) بمعنى سأكون ملتزماً عندما يحين الوقت .

الشجاعة عند البدويات

كثيرات من نساء البادية من اتصفن بالشجاعة ، ولهن مواقف ربما عجز بعض الرجال عن فعلها .
هذه كسلى بنت المريبض – من الروسان من عتيبة – تتمنى لو كانت رجلا لتقاتل وتجعل لها ذكرا خالدا بين الناس .. **فتقول :**

يـا ليتني مـا فـي .. مـا فـي الـعـذارا
وإني سواة اللي على الهجن جلاس
لا قـيـلـوا فـي ظـل سـرح سـهـارا
أرقـب لهم من فـوق مزموم الأرواس
ولا حـولـوا فـي جـل ذود اعـشـارا
أخـذت قسمي من ورا الربع نوماس
ولـيـا حصل عند الـركـايـب امـثـارا
أفـك ربـعـي يـوم الأريـاق يباس

وربما يستغرب القارئ أن تفعل المرأة ما ذكرته الشاعرة .. إلا أن الشواهد التاريخية تثبت ذلك ، مثل العرفجية راعية بريدة التي أخذت إبل أبيها ، وقد ذكرها عبدالله الرشيد **بقوله:**

إن كـان مـا مـرٍ يـزغـرت بـالأولاد
تـرى المـوصـي يسفه الـلـي موصيه
مسلط يـقـول الحـرب للمال نفاد
أنشد مسوي السيف . قل ليه حانيه ؟

إن كـان مـا نـرويـه مـن دم الأضـداد
كـزوه يم الـعـرفـجـيـه أترويه

ومن شجاعة النساء البدويات .. أن والدة (سعود الفغم) أمير الصهبة من مطير وهي ابنة أحد شيوخ العجمان – ابن حثلين – قد قتلت قاتل والدها ، وهناك أيضاً قصة بنت ابن مطرود العوشزية ، عندما غاب أهلها .. وغزاهم قوم في غيابهم فأخذوا ابلهم ، فلبست ملابس أخيها وتدرعت بسلاحه وركبت فرسه ، واستطاعت تخليص الإبلّ ، وأسرت القوم (منع) .. وعندما جهز الغداء وكان أهلها قد عادوا ، فرفض الممنوعون البدء إلا بحضور (المانع) فضحك أبناء المطرودي ، وقالوا إن مانعكم هي أختنا وبذلك بلغت شهرة واسعة .

قدها ابن الطريس

هذا مثل معناه : فيمن يعمل عملاً فتعين على غيره أن يحذو حذوه . وقصة المثل :
أن أفخاذاً من قبيلة حرب قطنوا على الآبار الزراعية في بلدة نفي ، وجرت العادة أن مدة المقطان ثلاثة أشهر أو تزيد قليلاً ، وبعد طلوع سهيل يبدأون بالرحيل من مقطانهم بعد أن يكون الجو قد أخذ بالاعتدال وقلت حاجتهم إلى الماء .
غير أن أفخاذ حرب تأخروا في رحيلهم ، وقد اقترب وقت حرث الأرض وإصلاحها لزراعة القمح ، فصعب الأمر على أهل نفي حياء من أن يطلبوا منهم الرحيل ، وكان عماش بن الطريس شيخ المراوين من بني سالم من حرب يقطن هو وعشيرته على بئر أحد الفلاحين فأتى إليه وأنشده :

يـا شـيـخ قـل لـلـبـدو عـنـا يشدون
نـبـي نـقـطـب جـوّنـا بالزروع

نـبـي نعيش عـيـالـنـا لا يضيعون
والـعـجـز لجـتـهـن عـلـيـنـا تروع

أنـتـم أهـل هـجـنٍ وخـيـل تعنون
وّتشيلكم محنونيات الضلوع

عندما سمع عماش بن الطريس هذه الأبيات نادى بالرحيل قائلا : لا يبقى الليلة بيت مرفوع ، فهدمت البيوت عصراً ، فلما رأى رؤساء العشائر الأخرى من حرب بيته قد هدم ، جاؤوا إليه مستفسرين فأخبرهم بالأبيات وطلب منهم الرحيل في اليوم نفسه ليرى أهل نفي عزيمتهم فقال بعض قومهم أن الوقت ما زال مبكراً ، فقالوا لا بد من الرحيل .. قدها ابن الطريس ، فراحت مثلاً شائعا بين الناس .

الشيخ أخو صلفة زبون المجناة

أمامنا قصيدة تستوقفنا بشدة ، ليس لأنها في مدح أحد عظماء فرسان الجزيرة العربية في شجاعته ونخوته وشهامته ، وإن كان مجرد ذكر (ضاري بن برغش الطوالة) يوقفنا عند الكثير من المواقف العظيمة .

ولا تستوقفنا هذه القصيدة لأنها من أجمل قصائد المدح في جزالتها وترابطها وقوة أبياتها.

إنما لأن ذلك يصدر من امرأة بدوية صميمة ، يخيل للقارئ وهو يقرأ قصيدتها أنها كانت تمتطي جوادها واقفة تلقي بجسارة هذه القصيدة أمام الشيخ ضاري .

بل كان للطرافة موضع في هذه القصيدة العظيمة حينما تقول الشاعرة (وضحة الشمرية) مخاطبة الشيخ ضاري : يا شوق من كن العسل في شفاياه . ثم تنتقل بثبات من بيت إلى آخر بقوة وقدرة رهيبة ، **لتقول في ختام القصيدة بكل شموخ وأنفة :**

والله مـا قـلـتـه خـري امجازاه
لاشـك طـيـب ربـعـنـا نـعـتـزي به

تؤكد أنها لا تحتاج من (ضاري) جائزة أو جزاء نظير هذه القصيدة ، ولكنها ترى أن الطيب من قومها يستحق أن يعلن له ذلك .

وهذه قصيدتها :

يـا راكـب حـرٍ ابـعـيـدٍ امـعـشـاه
لا طـالـت الـفـرجـة تـزايـد هذيبه
سـجـوا على كـور الـذلـول المعناه
نـبـي نـحـور امـدلـهـين الـغـريـبـه
مـنـصـاه شـيـخٍ بـالمـهـمـات نلقاه
وجنب عـن اللي لا لفت مـا يثيبه
يـا راكـبـه يم أخـو صلفة تنصاه
مـلـفـاه ضـاري عـز مـن يلتجي به
لا جـيـت بـيـتـه عـقـلـه لا تـعـداه
يضحك بوجه امنوخين النجيبه

شــواش يـطـرب بالمسير إلــى جـاه
ويحط مـن فـوق المناسف عصيبه
بـيـتـه لـهـشـال الخـلا دوم ملفاه
يـوم الـدهـر والــزاد مـثـل اللهيبه
لـه ربـعـةٍ تلقا بـهـا كـل مشهاه
ودلال صـفـرا مـا يـغـيـب سريبه
وصـحـون دوم لـلـنـشـامـا امـلاه
وأذنـــاب حـيـلٍ مـا يـرجـى حليبه
شـيـخٍ امـــاري بـه الـيـا حـل طـريـاه
لـو كـــان عـنـا بـالـديـار الـغـريـبـه
يا شوق من كن العسل في شفاياه
تنقض على الأمـتـان شقر الذويبه
بـنـت الـــذي لا حــل يـــوم المـشـاراه
يضرب على وسط الكمي ما يهيبه
حـــرز الـذلـيـل إلـــى هـبـا بـالمـلاقـاه
فــي سـاعـةٍ فـيـهـا المـنـايـا قريبه
ضـاري عسى سهوم المنايا تعداه
عـز الـرفـاقـه هـو سـطـام الحريبه
مـسـواط عـج الخيل كـان الـردي باه
وإن حـورفـوا صـم الرمك للكسيبه
إلـــى درع بـالخـيـل كــثـرت رزايـــاه
تشبع بـه اسـبـاع تقانب طنيبه
الخيل مع حيل النضا من عطاياه
وحـمـول كـيـلٍ للضعافا يجيبه
ومـن عـرض مـا يعطي بـيـوتٍ مبناه
ومـــــوازرٍ مــا يــنـتـداوى صـويـبـه
خـيـال شـقـحٍ والـبـرد لــون حلياه
ويـتـلـيـه ربــعٍ فــوق قـبٍ عـريـبـه
الـشـيـخ أخـــو صلفة زبـون الجـنـاه
تلقى الـنـجـوع الخـايـفـة تتقي به
والله مــا قـلـتـه تحـري امـجــازاه
لا شــك طـيـب ربـعـنـا نـعـتـزي به

ألا واهني اللي تمرجل بصك تراب

بندر بن سرور في واحدة من قصائده العاطفية ، ذات موسيقى رائعة ، وأسلوبه اللافت وبراعته في التقاط الصور الجميلة وإسقاطها على كثير من الأوضاع حيث تبين مدى علو كعب هذا الشاعر :

ألا واهـنـي اللي تمرجل بصك تـراب
لولا لجنة الترسيم ما عاش مع غيره
وأنـا كل ديـرة جيتها وأطـرد الأسباب
أدور نـصـيـب بـــذ رجـلـي بـتـدويـره
ألا يا وجـودي وجد من صك دونه باب
بقفل أعجمي مغلقاتٍ مساميره
عدوا به هل اللي كنه النسر بالمرقاب
على الجمس الأصفر كاملاتٍ شراشيره
مع فرت خمسة طن يأخذ مية ركاب
مـن المـال عـيّن ينقلنه تغاييره
دخل هو وحمله للحكومة بدون حساب
وراعـيـه عشر سنين ويـعـاد تقريره
على اللي كواني كية العظم بالمشهاب
على أقصى عراوي القلب محمي مناشيره
عشيرٍ ورا الكوده ، وأنا من ورا مشعاب
بعيدٍ ، قريب ، تعيب ، ياهون تيسيره

ولا يوصله يا كود فـرتٍ وراه سطاب
إلى حاسب السواق تأشر مواخيره
صنايع بياطرة الكفر ، لابسين الكاب
عصاة اليهود اللي مشاريبها « البيره »
ألا واهني اللي عن الـود ما قد تاب
وأنـا تبت عنه وعـدت له ياالله الخيره
ورايـا للعب القاف ناسٍ .. وأنا لعاب
ليا مـا صخرته نقدوني صواخيره

العُود .. وثلاث رقوم

تقول احدى شاعرات البادية – مزنة بنت مكازي – في قصيدة لها :

مـن عـافـنـا عـفـنـاه لـو كـان غـالي

ومـن باعنا بالرخص بعناه بزهود

وش عـاد لـو هـو بالمحبة حكى لي

ولو كان من جود العهد يمسك العود

في البيت الثاني تقول : وماذا .. لو أنه حدثني عن حبه ؟ وتكمل :أو أنه لصدقه قد أمسك بالعود .

(العود) كما جرت العادة عند أهل البادية قسم يتم بين العاشقين ، فعندما يعطي أحدهما – العاشق أو المعشوقة – وعداً بالوفاء والإخلاص ، يمسك بطرف عود يلتقطه ، كيفما كان هذا العود ، غصن شجرة أو قطعة خشب ، ويمسك الأخر بالطرف الثاني للعود ، وكأنه يقول : وأنا كذلك . حيث يؤكد كل منهما أن لن يتراجع عن موقفه أو يفشي سر الآخر ، وفي هذا عفة وحياء من تلامس أيديهما ، والشاعرة – نفسها – تقول في قصيدة أخرى :

أقسمت باللي تركع الناس لرضاه

ما انساه لو تمحى (ثلاث الرقومي)

الشاعرة هنا أقسمت بالله أنها لن تنسى من أحبت ، حتى وإن محيت (الرقوم الثلاثة) وهذا من المحال بالطبع .. على الأقل في ذلك الزمن !.

أما الرقوم فهي الوشام ، وفي زمن لم تعرف المرأة أدوات الماكياج ووسائل الزينة الحالية ..كان لنساء البادية وسائل خاصة للتزين ، ومن هذه الوسائل (الرقوم) حيث تقوم المرأة بوضع مسحوق خاص (مثل رماد النار) على الموضع المراد به الوشم . ثم تبدأ بوخزه بإبرة الخياطة بخفة ودقة متناهية ، حتى تدمي ذلك الموضع ، فيكون الوشم الذي لا يمحى أبداً .

وعادة ما تختار الفتاة موضعاً مناسباً مثل الخد أو تحت الشفة السفلى ، مما يضفي على وجهها جمالاً وتميزاً .

الضيف عند أهل البادية

إن الضيافة العربية جزء أصيل من حياة العرب ، ومظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية عندهم ، فقد عرفوا بها ونسبت لهم .

ومن المعروف أن الضيافة غير الكرم لأن الكرم لا يقوى عليه إلا الميسور ، أما الضيافة فهي مفروضة على كل فرد ، بما استطاع قليلا او كثيرا .

والبدوي شديد الحرص والمحافظة على شروط الضيافة ولا يقصر في أصولها ، حتى إذا كان الضيف من قبيلة معادية ، فإن عليه أن يلتزم بشروط الضيافة وإلا كان ذلك عارا عليه .

تحضرني الآن حكاية (مستور بن مقبول) كان له ثأر عند ان محفوظ ...

وفي أحد الايام كان ابن محفوظ عابر سبيل رمى به الحظ على بيت مستور وهو لا يعلم ، فقام مستور بواجب ابن محفوظ على أكمل وجه ، فلما كان اليوم التالي وغادر ابن محفوظ ، مشى معه مستور حاملا بندقية .

كان ابن محفوظ يعتقد أن مستور سيغدر به عندما يبتعدون في البر ، فلما انتهت حدود بني الحارث قوم مستور ، **قال :**

- هذه بلادك فاذهب سالماً .. بالأمس كنت ضيفي وعملت بما تقضي عادات العرب ، وأعلم أنني وراءك مستقبلا ، ولن أنسى ثأري !.

والضيف يظل في حماية القبيلة التي يقيم عندها ، فإذا اعتدى عليه معتد ، فمن حق مضيفه أو القبيلة التي حل فيها مقاضاة المعتدي ولا يسقط حق المضيف أو القبيلة إلا بعد تمام المقاضاة ، أو أن ينقض الضيف – المعتدى عليه – ملحتهم .. أي إذا أكل عند مضيف أو قبيلة أخرى ، وفي هذه الحالة يسقط حق المضيف الأول .

والبدو يقدسون (الملحة) والمقصود بالملحة الأكل ، فإن الضيف إذا كان مطلوباً بثأر وأراد أن يحصل على حماي صاحب البيت تسلل خلسة إلى بيته وأكل ولو لقمة واحدة من طعامه أو شرب شيئا من اللبن ، عند ذلك يصبح ضيفا في أعراف البدو ، ولا يحق لأحد أن يلحق به الأذى ، وأصبح صاحب البيت ملزما بحمايته .

ويظل الضيف في حماية المضيف وحماية القبيلة التي يحل بها ما لم يرتكب شيئا يخل بالشرف قبل نقض الملحة ، فإن فعل شيئا من ذلك مثل سرقة أو خيانة أمانة أو تدنيس شرف ، سقط حقه في الحماية ، بل ويصبح منبوذاً محتقراً ، وفي هذه الطريقة يعتبر محكوماً عليه بالموت الأدبي والمعنوي .

وحول اداب الضيافة وتقدير وإكرام الضيف نجد أن الشعر الشعبي لا يخلو من إشارة إلى هذه الأداب والتشديد على الاهتمام بها .. **يقول عيد بن خلف العاصمي :**

إلـــى أقـبـل الـطـرقـي بـنـضـوة ينزه
كـنـه عـلـى الـبـيـت المـثـولـث يـنـازي
بـيـــوتٍ أهـلـهـا مــن وراهـــا بـنـزه
مـشـيـداتٍ . فـــي طـويـل الـنـــوازي
كـــزه . ودزه . وأوصـلـــه فـــي ملزه
والضيف مـن طيب المعازيب فـازي

وهذا (رشدان المويعزي) يرحب في الضيوف القادمين في وقت متأخر من الليل حيث أنهم باشد ما يكون حاجة لمن يستقبلهم :

يـا مـا حـلا الـيـا سـرا كـل هـراج
يـا زيـن خبط ركـابـهـم هاشلـيـني
هليت فيهم قبل يثنون الأدراج
مـن خـاطـرٍ مـا فـيـه كـنـه وشـيـني

ويكمل (مبارك بن عبيكه) الواجبات تجاه الضيف الذي جاء به البرد والجوع ، ليكون قراه أولا القهوة والتمر ، ومن ثم (كبشاً) عشاء له .. مؤكداً أن هذه عادات متوارثة يجب التمسك بها :

خلك على بـابـك تقل لـون حـراس
لا جـوا عليهن محترينٍ عشاها
لا جنْ مع الخل الشمالي لها اضراس
والـكـل يشكي رجلها مـن حفاها
نرحب بهم من قبل تجديع الألباس
نـقـلـط لـهـم تمـر الحـلا مـن نمـاهـا
ونذبح لهم كبشٍ مريع بالأطعاس
نـقـربـه مـن قـبـل يـقـرب مساها
هـذي سلوم جدودنا قبل من ساس
والـلـي بـعـدنـا كـان ربـي هداها

يا علي خل العيد لأم الدناديش

صقر النصافي - شاعر الكويت الكبير - ترك لنا تراثا زاخرا من القصائد التي تعتبر من روائع الشعر النبطي ، وهذه واحدة منها ، جرت على لسان العامة ، وما زال لها وقع خاص في نفوس متذوقي الشعر .. ضمنها بعض النصائح والنقد بما يدل على خبرته الحياتية وسموه عن الصفات المتدنية :

يا علي خل العيد لأم الدناديش
اللي تنظف كل يومٍ جسدها
تبغي اتماري ناقضات العكاريش
في كل ملفاحٍ تنقض جعدها
العيد عيد الله ولو فات حتيش
من حسبة أيامٍ يمرك عددها
نبي نعلمك المساري على الجيش
تمشي ذلولك لين يفتر جهدها
خابرك منت ابضاري للمطاريش
نبيك تونس حلوها من نكدها
ليلة على مسرى ، وليلة مغابيش
وليلة نخلي نومها لمن رقدها
وليلة على تمرة ، وليلة على عيش
وليلة نوكلك اللحم صيد يدها
يا علي لا جيت العرب لا تجي ديش
خبلٍ ليا جاب السوالف سردها

احفظ لسانك لا يجي فيه تبطيش
تصبح عيونك كايدات رمدها
يجيك من ينشدك نشده اتقديش
يبي يسنع هرجةٍ يعتمدها
خله يقوم امفلتٍ في يده ريش
يروح منك وحاجته ما وجدها
ترى دعابيل الخبول الفوانيش
تبدي بما فيها ولا حد نشدها
يجيك واحدهم يورّش تورّيش
سحابته يسبق مطرها بردها
واللي لغمجات السوالف مناقيش
قراية الكلمة على أول عددها
تجي سوالفهم بضحكٍ وتبهيش
وقلوبهم محدٍ يفكك عقدها

قصر الشمالي

كان الشاعر فهد الجري في رحلة غوص مع النوخذة محمد بن حقان وصادف أن حل عيد الأضحى وهم يغوصون في (الهير) فقال هذه الأبيات مشتاقاً إلى الأهل وكان قد بقي شهران تقريبا على انتهاء موسم الغوص .. والقصر الشمالي الذي ذكره في الأبيات يقصد به أبو حليفه أحدى قرى الكويت آنذاك وقد أصبحت منطقة كبيرة في أيامنا هذه :

ما أحلى مطيران في شرع عوالي
طايفين الزور في وقت عشوية
ويا هني من داج في قصر الشمالي
ليلة الوقفة وتاسع من ضحية
بو دهش يا كثر باقي هالليالي
باقي شهرين من غير ضحوية
كان ما عايدت مجمول الخيالي
تالي الطرشة ، ترى عيني شقية

الفارس يخاف أيضاً

سئل شيخ طاعن في السن عن أغرب ما جرى له في حياته ، وهل شعر بالخوف يوماً من الأيام .. فروى هذه الحادثة ، يقول :
في شبابي كنت فارساً معروفاً ، وافر الثقة ولا أخشى أحداً ، حتى أن الكثيرين يتجنبون التعرض لي لشجاعتي الفائقة .
وفي أحد الأيام كنت امتطي صهوة حصاني مزهواً ، فصادفت شاباً على حصانه ومعه سيفه ، مر بي غير آبه ، فقلت ربما لم تبلغه شهرتي ، **فناديته أنا فلان !.**
فاكمل سيره دون أن يلتفت لي ، فتبعته سائلا : ألا تخشاني ؟!.. قال : لا ..! ، فأثار فضولي ، وسألته مرة أخرى : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال : طريق صعب عليك !.. فصممت على المضي معه ، وهو بين الفترة والأخرى يطلب مني الرجوع ، بينما يزداد فضولي لمعرفة قصته ، حتى قطعنا مسافة طويلة ، فتوقف وكان الوقت قبل غروب الشمس بقليل ، وعلى مبعدة منا كان (بيت شعر) ليس حوله أحد ، فقال : أنا ذاهب وإذا لم ارجع خلال فترة كذا فالحصان والسيف هدية مني لك ، وحاولت أن أرافقه إلا أنه رفض رفضاً قاطعاً ومضى وبقيت وحدي ، كنت أفكر من يكون هذا الشاب ؟ ماهي قصته ؟ لماذا تركته يذهب لوحده ؟ ماذا سيجري له ؟ وانتبهت من هذه التساؤلات عليه مقبلاً ومعه فتاة .. وبينما يهم على رفع الفتاة لتركب خلفه على الحصان ، فإذا بأربعة فرسان يلحقون بنا فتوقف وجلست الفتاة على الأرض ، أما أنا فما زلت جالساً على الأرض مدهوشاً لا أعرف ما يجري من حولي !.
أما هو فاستل سيفه وبقي على حصانه دون أن يتحرك ، وصل الفرسان .. فإذا هم ثلاثة أخوة ووالدهم ، هكذا عرفت ، **الذي قال :**

- يا ابن أخي ، دع الفتاة تعود ، واذهب لشأنك وبالنسبة لنا كأن شيئا لم يحدث .

فقال الشاب :

- هذه ابنة عمي ، زوجني إياها يا عمي ، وإلا فسأتزوجها رغماً عن أنف الجميع !.

ولما لم يتفقا ، أشار الوالد إلى أكبر أبنائه ، فتقاتل هو والشاب ، وماهي إلا لحظات حتى أجهز الشاب عليه .

فقال الوالد :
- يا بني ، فلان مات وأنت عوضاً عنه ، فدع الفتاة تعود .
وأعاد الشاب جملته السابقة دون أن ينقص أو يزيد حرفاً .
عندها أشار الشيخ إلى ابنه الأوسط ، فالتقيا وألحقه بأخيه أيضاً . يحدث هذا وأنا جالس في مكاني ساكت لا أكلم أحداً ولم يكلمني أحد .

فقال الوالد :
- يا بني .. مات الولدان وهما فداء لك ، دع الفتاة تعود ! .
وأعاد الشاب جملته للمرة الثالثة وباصرار .
فأشار الشيخ إلى ابنه الثالث ، وتقاتلا قتالاً شديداً وثار الغبار من حولهما فلما انجلى إذا بالولد قد لحق بأخويه مضرجاً بدمائه .

فقال الشيخ :
- يا بني ، ها قد قتلت أبنائي الثلاثة وأريدك ابناً لي عوضاً عنهم ، فدع الفتاة تعود .
وما زال الشاب متمسكاً بجملته والشرر يتطاير من عينيه .
عندها حمل الشيخ عليه بنفسه ، فالتقيا لقاء مهولا ، وبينما هما في كر وفر ، ونزال صعب ، فإذا بهما يتبادلان الطعنات في لحظة واحدة ، ليسقط كل واحد عن ظهر حصانه والسيف مغروس في صدره .
وبينما أنا مندهش من كل ما حدث ويحدث ، لم أدر إلا والفتاة تلتقط أحد السيوف من الأرض **وتقبل علي صائحة :**

- أيها الجبان ، يقتل الرجال أمامك واحداً تلو الآخر ولم تفعل شيئا ؟!.
فلم أجد إلا أن أسرع نحو حصاني لأنجو بنفسي ، وقد كنت أسمع وحصاني يعدو بأقصى سرعته حوافر حصانها من خلفي وهي تطاردني حتى غيبني الظلام ونجوت منها .
ولم أشعر بالخوف في حياتي مثلما شعرت به والمرأة تتعقبني رغم أني اواجه جموعاً من الفرسان دون خوف أو خشية من كثرتهم وشجاعتهم .

الفراسة عند البدو

اشتهر العرب منذ القديم بالفراسة ، والفراسة لغة هي سلامة الحدس وصدق النظر ، ومنه الحديث الشريف : (اتقوا فراسة المؤمن) .. ولا تزال الفراسة صفة بارزة من صفات البداة حتى يومنا هذا .

ومن نوادر الفراسة عند البدو .. أن غزاة من قبيلة مطير ، قصدوا قبيلة عتيبة ، فنذروا بهم واحتاطوا لهم واوقعوا بهم ، وبعد انتهاء المعركة أخذ الاسرى إلى بيت أمير عتيبة ، لا أعلم من هو ؟ .. ولينظر في أمرهم ، وكان من بين الاسرى ، رجل من أسرة الدوشان التي لها الزعامة في مطير ، وهو الفارس مطلق الجبعاء ، ومن المعروف أن البدو في الغزوات لا يتميز بعضهم عن بعض باللباس ، ولا بأي مظهر آخر بالإضافة إلى ذلك فقد حاول الجبعاء أن يخفي نفسه .

وفي تلك الأثناء دخل رجل كبير في السن من عتيبة ، وأجال بصره في الاسرى ، عندها صاح بأمير عتيبة قائلاً : إن من بين الاسرى ، وأشار بيده إلى مطلق وهو يقول : هذا الرجل إما أن تذبحوه وإما أن تذبحوا له !. لكن الامير كان أكرم نفساً من أن يفتك بأسيره ، بل أكرمه دون أن يعرف من هو بالذات ، سوى أنه رجل كريم .

ولما عاد مطلق إلى قومه ، أشاع خبر الرجلين وأثنى عليهما ، الشيخ الذي أكتشفه بفراسته والأمير الذي أكرمه .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن البدو عامة كانوا يقدرون الرجل الشجاع ولا يودون له الموت أبداً ، وأذكر أن أحد أمراء البادية بينما معركة تدور بين قبيلته وقبيلة أخرى ، رأى فارساً من خصومه يرمي بنفسه في قلب المعركة بشجاعة نادرة ، فقال بصوت سمعه من حوله : يا رب تنجيه !.. فقيل له : هذا عدوك ، قال : ولكنه شجاع لا يستحق الموت .

الفناجيل الثلاثة

جرت العادة عند قبائل البادية أن الضيف أول قراه القهوة ، وجاء ذكر ذلك كثيراً في قصائدهم ومن العادات الغالبة في هذا الشأن أن الضيف عادة ما يتناول ثلاثة (فناجيل) كحد أدنى ، وهذه لها مسميات عند أهل البادية ، مفاهيمها ودلالاتها واضحة مما يأتي :

الفنجال الأول : هو فنجال (الضيف) ، أي اكراماً للضيف .

الفنجال الثاني : يسمى (السيف) ، أي أن الضيف بعد أن يشربه ملزم بالدفاع عن بيت مضيفه أو قبيلته إذا ألم بها خطر كغارة أو غزوة ، والمعتاد أن الضيف يشرب الفنجال الثاني حتى لا يقال عنه جبان .

الفنجال الثالث : فيسمى (الكيف) معنى ذلك أن القهوة طابت للضيف ، وأن البدو يتحاشون أي انتقاد للقهوة ويحرصون على التفنن في طريقة عملها والاهتمام بها .

ألقاب

هناك الكثير من الألقاب أطلقت على شيوخ وفرسان وشعراء البادية ، والألقاب لا تأتي هكذا إنما دائما تأتي بعد موقف بطولي أو في مناسبة كبيرة ، ولعل أشهر هذه الألقاب (أسد الجزيرة) لقب به الشيخ مبارك الكبير طيب الله ثراه ، ومن ألقاب الملك عبد العزيز (معزي) وقد ذكر في قصائد كثيرة ، ومن هذه الألقاب :

العفار

لقب الفارس والشاعر المشهور ضيف الله بن تركي بن حميد من شيوخ عتيبة ، وقصة اللقب أن يلحق الفارس المعادي فيقتلعه من مكانه من على ظهر جواده فيعفر به .

أبو خوذه

لقب عبدالكريم الجربا لكثرة عطاياه ، وأيضا من ألقابه (سكران المجانين) لفرط شجاعته.

الكريم أفضل

هذا ابن عشوي من قبيلة قحطان ، وجد خاتما ذهبا ، وطلبنه زوجات أولاده ، فقال لا أستطيع أن أقسم الخاتم بينكن ، ولكن لتأتي كل واحدة بذكر زوجها في بيت شعر ، وسأعطي الخاتم زوجة الطيب منهم ، **فقالت زوجة الأول :**

أنـــا حـلـيـلـة مـــن يـســري الجائم
لا جا الضحى يسقي عليه السافي

وقالت الثانية :

أنـــا حـلـيـلـة مـــن يـفـك الـتـالـي
لا ردوا لحـاهـم عـلـى الاكـتـافـي

وقالت الثالثة :

أنـــا حـلـيـلـة مـــن يـجـر ردونـــه
وســـط الجـمـاعـة يـحـتـري لـلافـي
أرهـــا عـلـى الخــطـار والجماعة
لـيـلـة نـزلـنـا بـالـشـعـيـب الجافي

فأعطي الخاتم للأخيرة وقال : هذا نفعه دائم ، وكان زوج الأولى حائفاً متسللاً والثاني شجاعاً في المعارك ، والثالث كريماً .

الله يعافيك يا مضحي

كان مسلم في صغره ، وهو شاعر ، يذهب مع جارته إلى المرعى ، يرعى غنمه ، وترعى غنمها قريبة منه ، وقد اعتاداالجلوس مع بعضهما ، وكان هناك رجل يدعى (مضحي) عشيقاً لهذه المرأة دائما ما يأتي وقت العشاء ويجلس مع هذه المرأة يتحدثان ، ومسلم استنكر كثرة مجيئه لهما في هذا المكان .
وفي احدى المرات بينما مضحى يتحدث مع المرأة تظاهر مسلم بالنوم واستمر وكأنه مستغرق بالنوم فعلاً ، فقالت المرأة : يا مضحي .. قم شف القذاة اللي بعيني !.. فرد عليها وهو يرمق مسلم بنظراته : أخاف أنه ما نام . فقالت : تعال ، وأرخت لثامها ، فأمطرها الرجل بوابل من القبلات تحت جنح الظلام .

فلما رأى مسلم ذلك قام في اليوم التالي إلى حلقة (الملعبة) **وأنشد :**

الله يعافيك يا مضحي وفي شوفك يقديك
ياللي تشوف القذاة اللاجية بالخرمسية
وراك ما خفت مني يوم أنا قاعد وأراعيك
تشرب على عقلة قدام تاردها زكية

فرد مضحي :

ياورع سدي معك لإياك تخمل في ابناخيك
مثلك إلى شاف درب الخاملة يستر عليه

أنا ولد عمك الداني . وأعادي من يعاديك
وش خانة اللابه اللي مايجي فيهم حميه

فقال مسلم :

أدمح لك اللي مضى واللي بقى ماني بواقيك
لا يأمن الصايبة من شد حد النافعيه

قال مضحي :

إلى دمحت الذي فايت فأنا مانيب خاشيك
الستر عند الذي يمن خوي من خويه

الله يعوق اللي يبوق بعشيره

عموش بن زنيوط من الربيق – من قبيلة حرب – مشهور بالشجاعة ، طلبت منه زوجته وهي بنت حامد بن هنود زيارة أهلها ، وكان في نيتها النشوز منه ، فقد دخل الغرور نفسها لما هي عليه من جمال مشهور .
وربما كان لرجل سبب بذلك ، وهذا الرجل لم يحضر معركة من قبل ، فقال بيتا معرضاً بإصابة في عين عموش :

يـا ليتها لـو تقبل الـشـور صيته
تـعـاف مـن دمـعـه على الخـد حـذاف

فأجابه عموش :

أعطيك سـم الـداب يـوم ابتليته
اعطيك سم الداب مسموم الاطراف
أنـا سبب عيني مـن الـلـي رميته
قفو الـركـايـب يـوم الاريـاق نشاف
وإلا أنـت عشقك يـوم بطنك مليته
وإن هـجـمن لاطفالهم وسط الارياف

فلما ألحت عليه بزيارة أهلها ، وقد اضمرت عدم الرجوع معه .. تم ذلك وبقوا هناك فترة ، فلما طلب منها العودة أظهرت له الجفاء ، وأنها لا تريد الرجوع معه ، فقال لها هذه القصيدة مبيناً أن لا طلاق لها ولكن سوف يهجرها سنوات طويلة إلى أن يظهر في رأسها

الشيب عندئذ سوف يتخلى عنها بلا شروط .
فارتاعت المرأة لما تعرفه عنه من اتمام الرأي ، فهو إذا قال شيئا نفذه ، لهذا رجعت معه وسارت حياتهما على ما يرام ، **وهذه قصيدته :**

حنثت مـن رأسـك ومـاض بجيره
مـاض عليك بمغلقات اللواليب
أربـع سنين وعشر ما اقبل مشّيره
وأموج عنك إلى غشى رأسك الشيب
إلـى انتصف عمرك وقـالـوا خطيره
أمـوج عـن وجـهـك بليا مطاليب
يـا بـو عـيـون يـوم يـطـرق نظيره
سـودٍ على القلب المعنى عواقيب
اسمك وجسمك والوصوف الشهيره
وحـبـك يتل القلب تـل الكلاليب
الله يـعـوق الـلـي يـبـوق بعشيره
الـلـي يـجـازي بـالـردا راعـي الطيب
يـا شـوق شرهتنا عليكم كبيره
كـبـر سـنـام وكـبـر فـرقـين وكعيب

اللي ما يعرفك ما يثمنك

معنى هذا المثل : أي من لا يعرفك لا يحترمك ، وقد ذكر الشيخ عبدالله النوري رحمه الله في سبب هذا المثل ، أن رجلاً من علماء الشرق سافر مع الحجاج ، ولما وصلوا إلى إمارة حائل دعا أميرها تلك القافلة التي كان هذا العالم بها ، وكان رثاً في هيئته ، فلما وصل إلى مجلس الأمير جلس مع الناس دون أن يلتفت إليه أحد ، وفي مجلس الأمير جلس علماء حائل يبحثون في مشكلة لم يستطيعوا حلها ، فتكلم هذا العالم بما ارتضاه الحاضرون ، وهنا قاموا إليه ورفعوا مكانه واعتذر إليه الأمير وقال المثل .

ويضرب هذا المثل لمن لا يلاقي احتراماً ممن لا يعرفه .

اللي برأس الرجم ما ينحبي له

دأب الشعراء منذ عهد قديم على تبادل الشكوى بالقصائد ، فيما بينهم ، وهذا أحمد بن حماد – راعي حرمة – قيل أن العشق سبب موته ، تربطه بالشاعر المطيري المعروف زيد بن غيام الجبلي ، صداقة ومودة ، **فقال هذين البيتين شاكياً :**

يا ونتي يا زيد . واوجد روحاه
القلب لاب وضاع واعزتي له
نقلت حمل وضامني الحمل ما اقواه
حملٍ ثقيل الروز . مال بعديله

فرد عليه ابن غيام ، قائلاً :

جالي جواب من رفيقي وأبا اجزاه
فيما يقول ابتاع له واشتري له
حلفت لو باطا على الداب لا طاه
وإني لأقوم بلازمه . واحتمي له
الدرب يا احمد به ذنوبٍ . ضربناه
كل عسى الله يرحمه ويعفي له
بالك تخفى . وأنت لك مع قَلولاه
اللي برأس الرجم ما ينحبي له
من لا طلى مبدأ الجرب . طال ما ابراه
لو قيل ما به ما ينكمي له
والرس لو هو سايلٍ لا تنصاه
أحذرك من ورد الدحل والثميله

قصد زيد بن غيام في قوله (قلولاه) المكان المرتفع ، وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة يلاحظ القارئ علو كعب الشاعر وقدرته الفذة على اقتناص المعاني النادرة .

اللي ذبحني لا طلب لا طراريش

من قصيدة غزلية للشاعر عايش الكذيبا الشراري :

أرقبت أنا قبل اختلاف الطراريش
ومرح الملا ما كله أخلا من المال
وأشرفت رأس المنشلخ منثر الريش
بحد مرصوف الحصى نابي الجال
وكانه صدق شوفي ترى زملهم جيش
وأشوف حتى اللي نوى نوهم شال
أقفوا على برقٍ عذاب الطراريش
مضرب شغايانا من الوبل سيال
وظليت أتلي ظعنهم تقل درويش
لما سنام الحايل المكنسة مال
وأول زماني عندهم صرت ما نيش
وتالي زماني عندهم صرت رجال
ذبحتني يا بو جديلة تقل ريش
ونحيتني عن حروة الما .. مع اللال
لولاها حطت بالذوايب دنيديش
قلت الغزيل لا تزلزل ، ولا زال
يا عين عنز عذبت بالحواويش
يجذب من دونه مقاليط الأنذال
اللي ذبحني ، لا طلب ، لا شوابيش
لا ظول ، لا قالوا تقلدت برجال
لا واحدة لا ذيك لاني سداديش
ولا مير من أهل المروات عذال

الموت وأهوال القبر

هذه القصيدة ، برأيي واحدة من درر الشعر الشعبي ، ولا أعرف لماذا لم تأخذ نصيبها من الاشتهار على ألسن العامة ؟.

ولماذا لم يذكر شاعرها كغيره من أعلام الشعر في الجزيرة العربية ؟ .. ربما المسألة حظ أليس كذلك ؟! .. المهم لنتعرف على شاعرها أولاً : هو حويد بن طهماج الوازعي العضياني المزحمي الروقي العتيبي .

ومن خلال نظرة سريعة على حياته ، فقد عاش مع قبيلته في عالية نجد ، صاحب إبل وغنم وكان ثريا موسراً اشتهر بالكرم والسخاء ، وقد امتدحه شعراء كثيرون بذلك ، أما عن شعره فقد تناول الغزل وفي مفاخر قبيلته ومرابعها ، وفي مكارم الأخلاق والحكم ، وكلما تأملت شعره بدت لك جوانب أخرى وأساليب من حياة البداوة وفي إطار نظامها القبلي وتقاليدها المتوارثة .

وفي أيامه الأخيرة جاء في شعره ذكر الموت والقبر وأهواله ، والابتهال إلى الله , وقد توفي عن سبع وستين سنة من العمر ، كانت وفاته في نفود (رمحه) سنة 1360هـ .

وهذه قصيدته الرائعة .. عبارة عن وصف دقيق للموت وذكر القبر وأهواله ، ضمنها وصيته لأبنائه من بعده على فعل الخير وإكرام الضيف والعناية بمن خلفه من صغار ذريته بعد وفاته ، وقد أودع فيها كثيراً من الوصايا :

ألا يا سعد من غنا . بعد ما وايق الأقذال
معدٍ يوم صلى العصر في نابية الأقذالِ
يعذل له على قلبٍ . دخل به يا عوض ولوال
كما ولوال وردٍ . داخله في الليل ولوالِ

ذكرت الموت ، ومقعدٍ لي في طويل الجال
اليا خاط اللحد دوني تحت باعٍ من الجالِ
وألا يالموت ما خليت بن هندي وأبو هذال
ولا خليت راعي نجد مسلط قدم هذالِ
ولا خليت عقبان الهوى مارق وبن صلال
مقاويد السرايا . محتمين المؤخر التالي
تحرى بي نهار مقبل ما عاد فيه امهال
اليا نوخ ركابه عندنا معاد به امهال
اليا منه نواني بالوهايا دز له مرسال
وصادتني مراسيله وبهذل في بهذال
الياضاع النسم مني مافالي للصديق بفال
وقف رزقي من الدنيا . وعاقبتي على فالي
ونادوابالكفن قالوا حقاق . ونادوا الغسال
يغسلني وهو من نظرتي يبهر ويهتال
وقر الخرقة السنة علي وزرها بخلال
وقايسها علي وزرها بسليك وخلالِ
وناداهم علي وقال إجوني شيلوا الرجال
وجوا منا ومنا ، بأربعة عمدان وحبال
وحطوني على الأمتان يم المقبرة وعجال
وقضاب النعش منهم على زلاف وعجال
يباريني بعضهم ينتظر فيه . ولي شيال
يباريني قليل الهم ينظرني ويبرالي
وهبطني تحت عسر اللحود وما قع هيال
ولالي جدوة من واحدٍ كود يتويالي
وظالوا فوق قبري يدهمون وبينهم عذال
وقاموا مفلجين . وبينهم كاثم وعذالِ
وخلوني خلاوي وحيدٍ . بالطيف الحال
ألا يالله يا رب الملا ترتاف بأحوالي
ماعندي دبش يضوي . ولاعندي مراد رجال
وحيدٍ في ظلام القبر في جوف الخلا الخالي
وألا يا الله في زين المنازل حط لي منزال
تزين يا ولي العرش توفيقي ومنزالي

وأنا ما همني يا كود غرس قاصر ما طال
ينادي يا يبه . وهوه على كتبٍ من الوالي
أودع من قعد عقبي عليه ومثلثي في المال
أودعكم بأمان الله على المقسوم من مالي
أودعكم نهار أقفى ترى ما في ديوني مال
ترى ما عندي إلا الدود يأكل جسمي الغالي
أودعكم على الطاعة ترى عمر الفتى زوال
ترى عمر الفتى له حسبةٍ تافي وتنزالِ
وأودعكم على وصل العواني واللحم وصال
ترى وصل العواني يا عوض زودٍ في الأموالِ
وأودعكم عن هرج السوو النمام وقيل وقال
ترى من نم في الغرات محفوظ على البالِ
وأودعكم على حفظ المراجل . لا تجون هزال
ترى من ضاع ماله . رايحٍ ضياع وهزال
أودعكم على وسع الخواطر . لا تجون زعال
ترى وسع الخواطر للرفاقة ماله أمثال
وأودعكم على ذبح الخروف المنتهي ياعيال
تعادوا به لهشال الخلا تكفون يا عيالي

كريم سبلا

دائما ما نسمع هذه الكلمة أو المثل ، إن صح التعبير تطلق على الرجل الكريم حين يأتي ذكره أو تبدو عليه صفة الكرم .. فيقال : فلان كريم سبلا .

وأصل الكلمة يرجع إلى الشيخ أرحمة بن عبدالله بن سعد بن عجيان بن بقار ، ولد في العام 1709م في قفار من نواحي حائل في شمال المملكة العربية السعودية . له مشيخة الأسلم في الزمن القديم ، وسبلا لحيته إذا مشطها بأصابعه ، وكان عنده ضيوف ، فإن ذلك علامة لمن حوله من أهل بيته من أبنائه أو الخدم بأن يقومون بالواجب ، دون أن يتحدث أحد منهم بشئ وذلك بنحر الجزور لإكرام الضيف ، وكذلك يفهم الحاضرون من جماعته أن هناك وليمة تعد .

يذكر أن ابن بقار قاد قبيلته في كثير من المعارك ، منها المعركة مع الفضول وقت أن كانوا من سكان الجبلين قبل جلائهم منها ، وكان له النصر في تلك المعركة .

وكانت وفاته بعد أن تقدم بالسن في سنة 1789م ، رحمه الله .

النصافي وفك الشضاض

يروى عن الشاعر صقر النصافي ، من قبيلة الرشايدة ، أن زوجته توفيت ، وقيل أنه طلقها وكان هناك من أشار عليه بالزواج من امرأة أخرى ، وقد فعل ، لكن الزوجة الثانية لم تعوضه عن الأولى ، حيث أن الفروق بين النساء كثيرة في الطباع والقيام بواجبات الزوج
وتلبية حاجياته وما إلى ذلك !.
غير أن النصافي تجمل بالصبر إكراماً وتقديراً لأهل هذه البنت الذين رحبوا به زوجاً لإبنتهم ، فمن الشهامة أن يكون هناك امساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، كذلك من العيب ذكر مساوئ الزوجة عند الطلاق ، لأن هذا الأمر يرد عنها الخطاب فيما بعد ، وفي أحد الأيام مر على منازلهم القديمة .. فتذكر زوجته الأولى ، **فقال :**

هذا مراحه ومسراحه . بحد السهل
لعل سيل الوسامي . يدهجه كل عام
بدلت..احسب الأهالي كل أهل.مثل أهل
وأثر الأهالي . بعضها مثل غشي الهيام
والله يا لولا اللوازم . من برك يحتمل
إني لافك الشضاض اللي برأس السنام !
لعل من فادني ليني وصلت الوحل
يقاد للنار .. عن باب النجا والسلام

وفي قول صقر النصافي : (والله لافك الشضاض اللي برأس السنام) تلميح إلى أنه احتراماً وتقديراً لأهل البنت وإلا لطلقها في نفس الوقت .
كما أن (فك الشضاض) وراءه قصة طريفة وصفها النصافي في قصيدته .
وهي قصة رجل كان له أبوان طاعنان في السن ، فكان إذا انتقل من مكان إلى آخر ، وضعهما على جمل ، وكل منهما على محمال ، أما العلايق بدلاً من ربطها ، حيث يستغرق ذلك وقتاً ، فإنه يشظها في عود لأنه أسهل ، فإن أراد إنزالهما سحب هذا العود .
ويقال أن الشايب طلب من العجوز أن تعطيه (قبلة) .. فرفضت ! وهما قد بلغا مرحلة التخريف ، فقال الشايب : والله لأجر الشضاض . وقالت العجوز : وأنا والله لأجر الشضاض اللي عندي !.. فعندما سحب كل واحد منهما العود ، وقعا على الأرض وماتا !.

الوجاعا .. أسرة الفرسان
وتاريخ من المواقف البطولية

أسرة الوجاعا ، من الأسر البارزة عند الأسلم من قبيلة شمر ، وذات تاريخ عريق حافل بالبطولات والمفاخر ، ولابد لنا حين نلقي الضوء على سيرة هذه الأسرة أن نبدأ من الرجل الذي أعطى « مشيخة » هذه الأسرة بعدها العميق في زعامة (الفايد) من الأسلم .
ونقصد هنا ، الأمير الفارس ، سعد بن مسلط بن حمام بن غنيمان بن فواز بن مدهش بن فايد بن منيع بن عيسى الأسلمي الشمري ، الملقب بـ وجعان الرأس .
وهو زعيم الفايد من فروع الأسلم من قبيلة شمر ، ولد في نجد قبل 350 عاما تقريبا ، لأسرة كريمة اشتهرت بالشجاعة والكرم والفروسية ، وقد نشأ هذا الفارس وترعرع في مجتمع قبلي كانت تسوده الصراعات والنزاعات في ذلك الوقت واستطاع بشجاعته ومروءته أن يصنع له مكانة مرموقة كما كان أسلافه .

مصدر اللقب :
لم تكن تسمية (الوجاعا) معروفة أو موجودة قبل وجود الأمير سعد ، حيث عرف الأمير سعد في بادئ الأمر بـ(وجعان الرأس) .. بسبب صداع – وجع – يحس به في رأسه ويشتد عليه ، فيقولون له : نأتيك بالدواء ؟ .. فيقول : دواؤكم لا يشفي وجع رأسي ، وأنا أعرف دواء رأسي هو القتال ، فإن حصلت معركة فسوف يطيب رأسي ولا حاجة لي لدوائكم !.
وسمي بسبب ذلك وجعان الرأس ، واختصرت فيما بعد لتصبح الوجعان ، تطلق على الواحد من هذه الأسرة ، فيما يطلق على سلالته عامة الوجاعا .
نخوة الوجاعا :
نخوة الوجاعا ، هي (بنا) .. ولهذه النخوة قصة طريفة رغم الحزن الذي يغلفها حيث من الشائع بين المجتمعات القبلية قديما ، أن ينزح شخص أو مجموعة من الأشخاص عن

جماعتهم ويلجأوا إلى قبيلة أخرى (دخيل أو حلف) فحصل أن جاور الوجعان شخص معه شقيقته واسمها (بنا) وهو من قبيلة أخرى ، وكان كريما شجاعا ، فما أن يغزو الوجاعا أو يتعرضون إلى غارة إلا وتجده بين المقاتلين . وحصل أن قتل هذا الشاب في احدى المعارك ، فبقيت أخته دائمة البكاء إلى أن مر الأمير سعد بالقرب من بيتها ، فسمع بكاءها فرجع إليها وسألها ما يبكيك وأنت بيننا وفي حمانا ؟ .. **فقالت :**

- أنا لا أبكي أخي فحسب ، لكني أبكي نفسي ، فلن أجد بعد اليوم من ينتخي باسمي !

فقال لها :

- أنا أخوك ، وأنتخي بك ، وأعاهدك بأنك سوف تكونين نخوة الوجاعا وصية مني تحيا مع الأحياء ولا تموت مع الأموات .

وصدق هذا الرجل بوعده ، وبقيت (بنا) نخوة الوجاعا إلى يومنا هذا .

أبرز رجالات الوجاعا :

1. فنيطل بن سلطان بن عنبر بن سعد الوجعان :

سيرة هذا الفارس عامرة بالمواقف العظيمة كالشجاعة والفروسية والمروءة ، منها - على سبيل المثال – أن فتاة من احدى قبائل البادية ، قام ابن عم لها بالتحجير عليها ، كما هو العرف السائد في ذلك الوقت عند المجتمعات القبلية ، وأصر على الزواج بها بحكم قرابته منها ، بينما هي ما زالت ترفض هذا الزواج ، وبما أن للشعر تأثير فاعل عند البدو ، ويعد وسيلة اعلامية مؤثرة فما كان من هذه الفتاة إلا أن أطلقت صرخة الغبن مدوية في قصيدة منها هذين البيتين :

أنا دخيلة سلطان وإلا طلال بحايل
أو فنيطل الوجعان حامي تالي الدبايل

وشاعت هذه القصيدة بين البوادي ، وسمع بها (فنيطل) .. وصادف بعد مدة أن حل عليه ضيف ، وفي احدى الليالي بينما يتبادلون الأحاديث في مجلس السمر ، جاء ذكر الفتاة وقصيدتها ، ففاجأهم الضيف بقوله : أنا ابن عم هذه الفتاة !!.. فهب فنيطل واقفاً وهو يقول للضيف :

- أترجاك ، وأطلب منك أن تترك الفتاة تتزوج من تشاء ، وخذ من حلالي ما شئت أن تأخذ .

لكن ابن عم الفتاة رفض الرجاء والعرض بتعنت وفنيطل يلح عليه وهو يرفض ويصر على الزواج بابنة عمه ، إلى أن اضطر فنيطل على اجباره بترك الفتاة وخلصها منه ، رغم أنه لا يعرفها ، ولم تكن من جماعته ، ولا تسكن بالقرب منه ، لكنه استجاب لنخوتها له وذكرها اسمه بالقصيدة .

2. غضبان بن ثامر بن فهاد بن فنيطل الوجعان :

يعتبر من فرسان الوجاعا المعدودين ، وتسلم زمام مشيخة الأسرة في حياته ، وله مكانة مقدرة عند جماعته ومن عرفه من القبائل الأخرى .

3. محمد بن غضبان بن ثامر بن فهاد بن فنيطل الوجعان :

فارس شديد البأس ونادر الشجاعة ، عاصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ، وكان يحظى بتقديره واحترامه .
له من الأبناء الذكور ستة : ثامر ، وسعود ، ونواف ، وفهد ، ومتعب ، وسلطان .

4. ثامر بن محمد بن غضبان :

بعد أن عمت نعمة الأمن والاستقرار أنحاء الجزيرة العربية ، وتوحدت المملكة العربية السعودية على يد الملك المؤسس ، عمل طيب الله ثراه على توطين البادية في مدن وقرى وهجر ، توفرت بها كل سبل الحياة الكريمة من مدارس ومستشفيات وغيرها .
وكان أن ولي الشيخ ثامر بن محمد الوجعان إمارة احدى الهجر ، له وجماعته ، تقع على مسافة 80 كم غرب محافظة حفر الباطن ، على طريق الحفر – رفحاء . وكان رحمه الله شخصية مهابة ومحبوبة .

5. مشعل بن ثامر بن محمد :

تزعم مشيخة قومه بعد وفاة والده ، وهو رجل طيب الخلق ، كريم السجايا ، سار على خطى والده ، ويحظى باحترام وتقدير كبيرين .

أخوان بنا ساعة الضيق وافين

من القصائد التي سجلت مفاخر أسرة (الوجاعا) وعددت جوانب من مناقبهم وصفاتهم، هذه القصيدة للشاعر علي بن عويد الشمري .. وهي أشبه بالنبذة التاريخية حول هذه الأسرة نذكر بعضا منها :

قـالـوا قـديم يـا نصيت الوجاعين
تنحل عـقـد مـشـربـكـات الحبالي

مـن الـــدور الأول مــن قــديم وهالحين
هـم الحــــرار ومـعـتـلـين الـعـوالـي
أخـــوان بـنـا ساعـة الـضـيـق وافـين
يلجأ لهم مـن هـو حـدته الليالي
فهود الـزراج بساحة الحرب شرسين
يـوفـون حقه لـو مـدى الحـرب طالي
حـربـبـهـم دايم كُـسـيـر الجـنـاحـين
لابـــد مــا يـكـتـب عـلـيـه الـزوالــي
وصحيبهم عقب القسا يا جد اللين
عقب الـكـدر يـشـرب مـذاق الـزلالـي
مـن دور رأس الحـرب ليث الميادين
فـــازوا بـســاحـات الـلـقـا والـنـزالـي
الـشـيـخ الأول سقمة للمعادين
كـم سـريـةٍ أودع جنبها اخـزالـي
رأســه يطيب بـحـدة الحـرب ويزين
يضحك ليا صكوا عليه العيالي
وفنيطل المسطور حامي الدبيلين
يـا حـل فـفـو الجـيـش طـق الكمالي
وغـضـبـان عـز منوقضات الجديلين
فــي شـويـةٍ فـيـهـا دمـــار وهـوالـي
ومـحـمـد الـثـامـر سـعـوط الجانين
قـــدام ربـعـه مـاضـي لـه فعالي
وثامر خلفهم ريـف من جـوه عانين
يــامـا ثـنـا لحـمـولـهـا والـثـقـالـي
بيته مـشـورع كيفةٍ للضعيفين
حلحيل حـل الـمـعـضـلات الجـلالـي

إلى غدا غنام

تحدثنا في السابق عن مكانة الأخ عند أخيه ، وحدث في احدى المعارك لقبيلة مطير أن تفوق عليهم العدو ، وقتلت فرس غنام بن بطاح – من العبيات – وقد تأثر أخوه غنيم من ذلك ، فأخذ ينخى جماعته ، ويصيح بهم لانقاذه ، ولكن في ذروة القتال كان كل فارس مشغولاً بنفسه ، فأعتمد غنيم على ذاته وهب لانقاذه أخيه ، رغم سماعه للعدو يعرض عليهم المنع .. والمنع أن يستسلم المحارب بشرط النصف أو البندق أو الذلول أو الرقبة ويتم ذلك إذا صاح رجل : فلان بوجهي بناء على الشرط المتفق عليه .
واستطاع غنيم انقاذ أخيه فقال مفتخراً بذلك وهو يخاطب طامي القريفة :

يــا راكــب الـلـي مــا اتـلـفـوه المداوير
راعيـــه مـــا يلحق شليل العباتِ
ملفاك أخــو طفلة زيــون المقاصير
عــلــى طـريـقــه تـشـبـع الحـايمــات
ليته حضر يــومٍ جـرى بـه مخاسير
جــاكـم خـبـرنـا . والـعـلـوم الثبات
نخيت نــاهـس والــريـــوع المناعير
وتـــصـــرمــــن ركـــابـــهـــم مقفيات
ربــعٍ بأثرهم يشبع الـذيـب والطير
لا واحــســايــف عشقهم للبنات
رديـتـهـا مـــا عــــاد هـــي بالتفاكير
إلـــى غـــدا غـــنـــام تـقـمـح حياتي

نـادى مـنـادي المنع لـه قلت يـا خير
اركـابـكـم بـانـصـافـهـن سـالمـات
طقيت سـابـق نـاصـر كـنـه الطير
طـاحـت وراعـيـهـا سـوات الـوقـات
أخـوي كـافـيـنـي لـيـال المعاسير
أرقـد بـظـلـه وأتـفـرش عـبـاتـي
لا مـات هـمـوا بـي طـوال الدناقير
يـلـقـون فـيّـه مـثـل فـتـق الـعـبـات
أخـوي أنـا ويـاه بـالـشـر والخـيـر
إمـا الحـيـاة الـيـوم ، وإلا المماتي

إما قويت النفس

قال ابن نومان – من الفردة من قبيلة حرب – هذه الأبيات في الحث على التمسك بالتقاليد الحسنة ، كالكرم والإحتفاء بالضيوف ، وهو هنا يؤكد أن المال ماض إلى الفناء ولا يبقى سوى الذكر الطيب ، **يقول :**

لا ضـاق صـدري قمت عـجـل بحين
وقّلطت بـغـداٍد على صـالـي النار
ربـيـع قـلـبـي هـرجـة الـغـانمـيـنـي
لا جـوا مسايير ، وبالبيت خطار
عـسـاك يـالـلـي تـكـره المقبلين
بالفقر بالدنيا ، وإلـى مـت بالنار
تـرى سـحـوت المـال لـلـوارثـين
فكر بماَ قبلك من الناس وش صار ؟
جيلٍ قفى جيلٍ ، قفوا ظاعنيني
وردوا عـلـى عـدٍ ولا مـنـه مـصـدار
إمـا قـويـت الـنـفـس دنـيـا ودين
ورثـت مّـع ربـعـك جـمـالات وأذكـار
لـو عـشـت فـأنـت بحسبة الميتين
وإن حل ذكـرك قيل لك طفيت النار

امضيفة خطارنا بالمصاميع

هذا عجاب بن مبارك - من الغيادين من قبيلة حرب – اعتاد في فترة الصيف أن يستقر في نخل يمتلكه باحدى ضواحي المدينة المنورة ويمكث هناك إلى أن يتم جذاذ النخل .
وكان عندما يحل عليه ضيوف يضطر إلى شراء الأغنام لأن ماشيته بعيدة عنه في البر .. وهو يشتري الشاه بحاشي من ابله ، وهذا الحاشي يسمى (مصموع) ولما كانت الإبل بعيدة عنه كما ذكرت فإن بائعي الغنم يأتون إليه في البر أيام الربيع فيقضي الدين الذي عليه .
وذات مرة أقبل عجاب على المدينة فتذكر البر والحلال والبيوت هناك ، وأشار إلى عاداته السابقة والتقاليد التي يحرص على القيام بها كرجل بدوي لا يخل بواجباته ، فقال:

باكر إلى منا . ظهرنا مع الريع
جينا المنازل والنخل بالشعيب
بس البيوت اثنين معهن توابيع
اثنين والثالث هله بالمغيب
يا من يرد الزمل يم التسانيع
يا من ينادينا وحنا نجيب
باللي تبي لك ناقة بالمراجيع
تكفى ترى فينا المضارب تصيب
نجوز فينا الطيبة والمنافيع
وطماعة فينا بعد للبيب
حنا هل الشيمة . بليا تمانيع
هل العطا الواجد . والأصل العريب
وكيف إذا سيرت ما فيه تمنيع
بدلال ما يعرض عليها السريب
ما همني إلا ركيب مجاويع
السمن لايذ . والغنم بالعزيب
ضمر وحفيات وأهلهن بواتيع
فيها اللغوم مقصصات السبيب
يبون من يبرا التبع والقواطيع
كبش يسام بصافيات الحليب

امضيفة خطارنا بالمصاميع
بالعزم . وإلا ماش معنا قضيب
إن شفت في نفسي مواري تهازيع
ما اطاوع النفس الهنوع تغدي بي
وإن شفت في نفسي مواري ترافيع
رفعتها . والطيب للي يطيب
رفعتها والمد فيه التمانيع
والخالق الرازق يبي يعتني بي
عيفي الردي يا لابسات الجازيع
عيفيه يا عين القضيب الربيب
لا تأخذين إلا العيال البواتيع
لطامة العايل نحاز الحريب
تلقى الردى عند القهاوي مكاويع
لعراش وإلا لقمة ما تثيب

الضرة مرة

الضرة هي شريكة المرأة في زوجها .
يقال .. في واقع الحال دائما .
ويحكى في سبب المثل عن زوجين محبين لبعضهما ، إلا أنهما لم ينجبا ، فأرادت الزوجة أن تظهر حبها لزوجها ، فألحت عليه أن يتزوج لينجب ابنا يحيي به ذكره وتزدان به حياته لكن الزوج كان يكره ازعاج زوجته ، ولما ألحت عليه قال سأفعل وسافر وعاد من سفره ومعه ما ظنته امرأته أنها زوجة .
وفي يوم قريب من عودته دخل الدار ووجد الزوجة تبكي فسألها مم تبكين ؟ قالت إن امرأتك شتمتني وقذفتني وعابتني بكل نقيصة عرفها الناس .
فقال : قد كنت أخشى ذلك ، وسأضربها وأكسر رأسها بعصاي هذه أمامك ، هيا وصعدا إلى العلية وضرب الضرة المزعومة بعصاه فانكسرت ، فإذا هي جرة !.
فقالت الزوجة وقد بهتت : لا تلمني يابن عمي ، فالضرة مرة ولو كانت قحف جرة .

إن جت بك الدنيا

بندر بن سرور .. هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا إثارة ورحل بهدوء ، ترك لنا رصيداً هائلاً من القصائد أغلبها غير صالح للنشر !.. وما بقي مبتور في أكثر الأحيان ، والتي أعتقد أن أغلبها لم ينشر كاملاً من قبل وهذه إحداها تحاكي واحدة من قصائد الأمير محمد السديري رحمه الله ... لكن لبندر بن سرور أسلوباً خاصاً في كتابة القصيدة لا يشبه غيره من الشعراء ولا يجاريه أحد في أسلوبه :

الله مـن عـين تـزايـد تـلـفـها
بـين كـداهـا بـالـعـروق الصخيفه
كـم واحـدٍ لـه حـاجـة مـا صرفها
يـصـد عـن صـرافـهـا لا يضيفه
يـخـاف لا يـقـضـب نـديم طرفها
قلبه صدا ، وأطـراف جيبه نظيفه
لـو كـان مـاهـا ، مـا يـلـين ليفها
سـيـل بـهـا الـقـتـات وادي حنيفه
والله خلق بيد الـذلـول وعسفها
للي يبي المـنـهـاج مثل القطيفه
والـفـضـل لـلـي مـدهـا مـا قصفها
وانـهـج مـن الـدار المحـل للمريفه
وانصحك باللي غرته ما كشفها
شـيـب تـشـيـب مـا يـحـول رديـفـه
رديـفـهـا يـركـض ، ويـركـز هدفها
وقـتٍ يقص العظم من حد سيفه
وإن جت بك الدنيا ، وجابك صدفها
تـرى بعض بيض المجـالـس امجيفه

أمنية وكرم

من أخبار الكرم والمعزة بين الجيران ، أن عجاب بن مبارك الغيداني ، من قبيلة حرب، ومعه جار له من قبيلة مطير ، يتسامران حول النار في ليلة شديدة البرد ، فقال المطيري:
-« يا عجاب .. الليلة برد وما **أطيب الصفوة** والمرق بالفلفل» .
فنهض عجاب من فوره ، يريد ذبح خروف لتتحقق أمنية جاره ، بينما أمسك به جاره المطيري حالفاً أنه غير جائع إنما قال كلمته كمثل ولا حاجة له بالأكل .
لكن عجاب لم يرتح له بال حيث تمثل بهذه الأبيات ، يطلب من الله أن يحل به ضيوفاً حتى يذبح لهم وتتحقق رغبة جاره كما أعتد بنفسه وكرمه وتمنيه لحلول الضيوف عليه من أي قبيلة كانت .. ولو من الأعداء ، **يقول :**

ألا يـا هبوب الـريـح .. هبي بخطار
خطار .. مـا يـدرى مـن أي القبايل
يا زيـن هضلتهم علي هجعة النار
إلـى اهتنى بالنوم ضافي الجدايل
حتى إنـي أسير لي على كبش جّار
وأشـري لهم من ضين الأنـذال حايل
مـع منسـفٍ عليه نكثر بـالأبـزار
وأيـضـا .. مـن الـبن المبهر كمايل
سـجّـن يـا فـج الحـاقـب على يسار
وعـيـن لـلـي يـدركـون الجـمـايـل
خلي الـردي واخطارته وقت مخضار
إلـى اعتقب نبت الحيـا بالمسايل

فما أن أكمل أبياته إلا بأهل ركائب ينيخون أمام بيته ، فاستقبلهم وقائلهم يقول :
- « حنا خطار الله يعينك» .
فيرحب بهم ويقدم القهوة ويشعل النار ، وبعد برهة قدم لهم ما تمناه جاره وما ذكره بقصيدته .

مامن قلوبٍ حيل كله به اعشار

من قصائد خلف أبو زويد ، من شعراء قبيلة شمر البارزين ، وأكثر قصائده في وصف الجيش من الإبل ، وهذه القصيدة من أروع قصائد الحكمة والمعاني النادرة بخاصة الأبيات من الثامن إلى الثاني عشر ، أما البيت الثالث عشر فله قصة لست متأكدا منها... وهي أن خلف صادف غريما له في بيت أحد شيوخ القبائل ، فاعتدى عليه وهو ضيف مما أغضب الشيخ ، فاعتذر بهذا البيت أو أن الضيف المعتدي رجل غيره تطاول على أحد جيران الشيخ لخلاف قديم بينهما ، وخلف حاضر الحادثة ، حيث برر موقف الرجل ، وأخبر الشيخ أن لا لوم عليه .. **يقول خلف :**

يـــالله يـاعــالـم خـفـيـات الأســـرار
حليم . مـا تقبى عليك الجـحـاده
تـفـرج لـقـلـبٍ دب الأيـــام محتار
إلـى قـلـت هــود . جـاه يــوم وزاده
قلب غـدا لمذلق الـشـوك محضار
ســدر بـسـاتـيـنـه . وطـلـحٍ بـلاده
من عقب ذا . يا راكـبٍ فـوق مذعار
مـا فـوقـه إلا مـزهـبـه مـع شـداده
حمرا سنا عينه تشادي سنا .. نار
تقلب كما المشهاب عقب سواده
عين العديم اللي سمع صيحة الجار
عـي .. ولـه عـنـد المـلازم عـاده
تلقى فـهـد وتبلغه كـل الأخـبـار
الـعـلـم كـلـه داخـلٍ فـي فـؤاده
إن ساعفت دنيـاك . فالحبل جـرار
الـنـفـس مـا تنسى طـواري مـراده

مـامـن قـلـوب حيل كله بـه اعشار
غيب .. ولا أدري ويـش حـزة ولاده
تلقح رجـالٍ مـن رجـالٍ بـالأشـوار
وكـل بحد السيف يـأخـذ سـداده
سبب لقاحه مـن مـدورة الأشـرار
لـقـاح قِـبـس وإن قـمـعـهـا زنـاده
والصبر مـا بـه للفتى كسرة عبار
لـين لـه الـدنـيـا تـبـين مقاده
إن كـان ضيف ومخطي له على جار
عـز الله إنـك نـاجـيٍ مـن سـواده
رعـي الزقيميات فـي ضلع سنجار
أخـيـر عـنـدي مـن قـعـاد الـزهـاده

تصحت وتجلت ما بقى للضيف حجة

ذكره الشيخ عبدالله النوري في كتابه « الأمثال الدارجة في الكويت « وهو من الأمثال المعروفة والمتداولة معناه : أن الغيم انجلى وحجة الضيف بأن الوقت لا يصلح للسفر خوفاً
من المطر قد زالت .
وأصل هذا المثل – كما يزعم – أن ضيفا نزل بقوم في يوم ماطر ، فأقام عندهم وكلما أشاروا إليه بالرحيل احتج بأن الوقت لا يلائم السفر ، فلما تكشفت السماء وانزاح الغيم أوعزوا إلى فتاة صغيرة فغنت على مسمع منه بهذه الكلمة .
وهذا المثل يضرب لمن يحل ضيفا على قوم فيثقل عليهم ويهيئون له أسباب الرحيل فلا يرحل .

انحت رحاك وخل عنك القهاوي

دائما وأبدا تظل المرأة البدوية أكثر ما يشدها إلى الرجل صفاته وأفعاله الرجولية ، وبطبيعتها لاذعة السخرية تجاه أي تصرف أقل من الصورة التي ترسمها في ذهنها دائما عما يجب أن يكون عليه الرجال .

هذه (وضحى بنت عواد المصبح الجنفاوي) من قبيلة شمر ، خالها من الرجال المعروفين بالكرم والشجاعة وما يتصف به الرجال من صفات كريمة ، اسمه زيد بن مشعان الجنفاوي ، وكان من الحريصين على (شبة) القهوة ، ولها وقت محدد حيث يفد عليه الرجال عند سماع صوت (النجر) وهو بمثابة الدعوة لتناولها .

وهو برغم ضعف أحواله لا يترك هذه العادة ، إضافة إلى حرصه على اعدادها بإتقان حسب الأصول ، والقهوة مثلما هو معروف لها شأن عظيم عند العرب ، وحقوق مراعاتها واجبة ، وبخاصة أهل البادية حيث ما زالوا يحافظون على طرق الإعداد الصحيحة ، بدءا من تحميص البن وعدم احتراقه وكمية المقادير وإضافة البهارات من هيل وزعفران وغيرها واختيار الماء العذب الصافي ، وحفاظاً على نظافتها يحجبون فم الدلة بالليف خشية تسرب الغبار والحشرات الصغيرة إلى داخلها مما يعرضهم إلى انتقاد الآخرين ، والقهوة تعتبر أول قرى الضيف ولا تطيب المجالس والسمر إلا بوجودها .

وقد توفي خال هذه البنت قرب جبل (سنام) في الحدود الشمالية من البلاد ، وكان لهم جار من البسطاء ، يزعم نفسه أنه مثل خالها في شبة القهوة ، وفي أحد الأيام كان جالسا ينحت لزوجته بالرحى ، والرحى قطعتان من الحجر تستعمل لطحن الحبوب ، وقد استمر عمله هذا فترة من الصباح الباكر حتى الظهر .. عندما مرت به البنت (وضحى بنت عواد) فشكى من عوار رأسه ، يسمعها ، لأنه لم يتناول القهوة منذ الصباح لانشغاله في نحت الرحى .

فوجهت له هذه الأبيات اللاذعة وهي تقول له :
- « أكمل شغلك ، أما راعي القهوة الذي يحرص عليها ويستاهل شربها فقد مات
»**تقول في قصيدتها :**

انحت رحاك وخل عنك القهلوي
شبابها بأيسر سنام دفناه
اللي لدقت بجرها ما يراوي
من حيث ضامين الشواريب تنصاه
اللي إلى جو مضرمين ومقلوي
يلقونها قبل يجونه مسواه
ماهو على كيف النشاما غلاوي
يشريه لو هو بالثمن زاد مشراه
ياما تمنى شوفته من خلاوي
يحيى بهشال الخلا حين ما جاه
مرحوم ياللي بالمراجل شغلوي
شباب نار وللمسايير مشهاه
عساه بالجنة عشير الفداوي
عرضه وطوله كل ما حل طرياه

طويل الذراع

هذا المثل يقال للرجل كثير الإحسان والرجل الكريم الشجاع ، فطول اليد في حالتين هما الكرم والشجاعة ، وفي الشعر كثيرا ما نقرأ هذا المثل بخاصة تلك القصائد التي تدخل في باب المدح ، وفي السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ما معناه : « اسرعكن موتا بعدي أطولكن يدا » . فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت أجود نساء النبي صلى الله عليه وسلم .

فارس بن حطاب يضرب المثل بالوفاء لأصحابه

من قصص الوفاء وحرص الصديق على أصدقائه ، ما يروى عن (فارس بن حطاب) من الرخيص من قبيلة شمر .

كانت تربطه صداقة وثيقة مع ابن عريعر ، وبينهما محبة وتقدير ، وفي الوقت نفسه كان صديقاً حميماً لدبيس المور – من زعماء قبيلة بني صخر – وكان حريصاً على زيارة كل واحد منهما بين فترة وأخرى .

وفي احدى المرات كان فارس بن حطاب في زيارة لابن عريعر ، قرب المركوز من ضواحي عرعر ، وجاءت الأنباء أن (دبيس) نازل عند خبرا في أول الصيف في الحماد، شمال الحرة وقومه قليلون ، فأمر ابن عريعر قومه بالاستعداد للغزو وأخذ العدة لذلك ، وهو يريد غزو دبيس .

فلما علم فارس بن حطاب بذلك خشي على صديقه دبيس ، فأسر إلى رجل أن يواصل الليل بالنهار سيراً ، ومعه رسالة وضعها بين الفناجيل وأن يعود على وجه السرعة قبل أن ينتبه أحد ، وعليه أن لا يخبر أحداً خوفاً من ابن عريعر الذي سيكون غضبه شديداً إن علم بمن أفسد عليه خطة غزوه .. أما الرسالة فقد حملت الرموز دون ذكر اسم صاحبها **وهي عبارة عن أبيات تقول :**

ألا يـــا راكـــــبٍ مــلـحــا جـفـل
جـــفــل مـــثــل تـــرويـــج الـمـهـاتـي

إن جيت دبيس . راعـي الجـود . قله
وقــلــه يـــا زيـــــون الجـــاذيـــاتـــي

وعـــن خــبــرا عـــروس . يـشـد بكره
تـــراهـــا مـــاهـــي عـــروس الـبـنــاتـي

وقـلـه شـفـت لـي خـيـل تحـذي
وأشـوف إن الـركـاب مشوحاتي

عند وصول الرسالة ، صادف وجود تاجر عند الشيخ دبيس حيث قرأ الرسالة واستطاعوا معرفة الرموز .. فأمر الشيخ دبيس جماعته بمغادرة الخبرا بأسرع ما يمكن .

عندما وصل ابن عريعر إلى الخبرا ، فوجئ بهروب القوم ، وعلم أن أحداً من قومه أنذرهم ، فاشترط أن يزن رأس من يدله على من أخبرهم بالذهب ، ولكن لم يتقدم أحد لسببين ، الأول أن العلم عند فارس بن حطاب ولا يعلم به أحد غيره .. أما الثاني فإن البدو من عاداتهم عدم إفشاء السر ويرون ذلك عيباً مخزياً .

وعندما أوشك ابن عريعر على اليأس من معرفة الرجل الذي أنذر أعداءه ، تقدم منه فارس بن حطاب وقال إن عاهدتني أخبرتك بشرط أن لا تعجل حتى تتأكد لماذا فعل ما فعل وما قصده ؟.

فأعطاه العهد ، **فقال فارس :**

- أنا من أخبر الشيخ دبيس بنيتك الغزو عليه .

فقال ابن عريعر :

- ما اضطرك لذلك ؟ .

فقال :

- يا بن عريعر .. إن كان لك عينان وخيرت بالعمى أو بإحداهن فماذا تختار ؟

قال ابن عريعر :

- بالطبع ، عين تبقى خير من ذهاب بصرهما معاً .

فقال فارس :

- إن تلاقيتما ، فأنت شجاع ، ودبيس فارس شجاع هو الآخر ، والرجل دون محارمه يستميت ، وبالتأكيد سيكون مقتل أحدكما ، وهذا ما أردت ألا يكون ، فأنت عيني بالجنوب وهو عيني بالشمال ، والصداقة التي تربطني بكما فرضت علي أن أقوم بما فعلت .

فقال ابن عريعر :

- اقسم بالله إن هذا قصدك .

فأقسم فارس على صدق كلامه ، فسأله ابن عريعر : من هم أخوالك ؟ **فقال :**

خــوالــي أهــل بـيـتٍ رفـيــع بشمر
عْـلـى المـعــادي قــاطـعـين التنايف
إلـــى ركــبـــوا عــلـــى أكــــوار ضمر
شــر على كسب البكار الرهايف
ولا يـمـشــون إلا عــلـى وضــح ألنقا
أهل النقا . وأهل الأعــراض النظايف
أهل قالةٍ .. ما تلحق العظم بينهم
ولا جــت مــن الاقــصـين يــأتــون ألايف

فقال ابن عريعر : أخوالك هم الرمال ؟!

قال فارس : نعم .

فسمح له ابن عريعر ، وعرف صدقه ووفاءه لصديقه ، فطلب منه أن يقبل هديته وهي رعية من إبله المعروفة (الجهيمات) بشرط ألا يغير الوسم الذي عليها ، فعاهده فارس على ذلك ، وكانت هذه الرعية وسمها (الباكورة) على الخد الأيسر ، وما يروى عن حرص (الرخيص) على الوفاء بالعهد والصدق بالقول .. أنهم غيروا وسمهم السابق وهو (الجرف) على الخد ثلاثة بسبب الوفاء بالعهد وبقوا من عهد فارس بن حطاب إلى هذا اليوم محافظين على الوسم الذي عاهدوا ابن عريعر عليه وهو الباكورة .

رد النقا

للبدو أعراف حربية يعملون بمقتضاها ، وقواعد للغزو يحترمونها ، منها (رد النقا) وهو الإنذار الذي يسبق الحرب عادة ، إذ تقضي الأعراف البدوية بضرورة إخطار القوم المراد غزوهم من قبل الغزاة . بخاصة بعد هدنة ، أو عندما تكون الخصومة قائمة أثناء الاستعداد لأخذ الثأر . وقولهم : (فلان مردود النقا) أي لديه علم مسبق .

أهل الصحون الشدق

هذا رويشد بن زقيحان الحنيني – من قبيلة حرب – كان قد مر « نزلا » من احدى القبائل، فلم يبادره بالإكرام الذي توقعه ، وفي اليوم التالي وهو ماضٍ في سفره ، صادفه « نزل » من قبيلة شمر ، فدعوه للضيافة ، وحل عندهم ضيفا ليجد حفاوة وإكراما منقطع النظير، ولم يجد من جزاء إلا هذه القصيدة تخلد فعلهم الطيب .. **فقال :**

شـمـر مـطـيـرة الـشـعـاف الطنايا
بـهـم عـلـى كـل الخـالـيـق نـوفـي
أهل الصحون الشدق ما هي نسايا
وإلا تخيش مثل لمس الحيوفي
انـشـد هـل الـعـيـرات لا جـوا ونايا
من اللي يهلي قبل عرف الضيوفي
ودلالـهـم فـي كـل واجـب ركـايـا
ما غيبن عن ضيفهم لا يشوفي
فنجالهن يغدي عماس الخوايا
ما هو تنيول . صبهم له وقوفي
وركـابـهـم مـن كـثـر الأدلا حفايا
كم نود مصلاح غدوا به شعوفي
يـامـا خـذوا مـن مـغـتـرات الرعـايـا
عوض أهلهن صفقهم بالكفوفي
والله رب العرش جزل العطايا
ما قلتها طماع أبي معلوفي

يحب الحكم وأهل الحكم ما يحب العوج

أرسل الشاعر عطاالله بن مدوخ الغنامي ، من المملكة العربية السعودية ، هذه القصيدة إلى الشاعر بندر بن ضيف الله الغنامي في الكويت ، مشتكياً ، وربما متعسراً إياه لصعوبة القافية ، وربما قصد الاثنتين معا .. **فكتب يقول :**

أبا اكتب كلامي في رسالة وأزجه زج
على متن طائرةٍ تبوج الهبايب بوج
لأبو ناصر اللي كل ما قال قولٍ يحج
يحب الحكم ،وأهل الحكم ،مايحب العوج
يواجه هل اللجة ، ولا قط شفته لج
كلامه يجي بالوزن ، ماهو كثير هروج
يحبونه العقال ، وتهج عنه الوج
يشوفون تخطيطه ورأيه ماهو مفلوج
هواجيس قلبي كل يومٍ تسجه سج
تخليه ياطا اليابسات ويخوض الموج
تجيه الطواري أفواج من كل صوب وفج
غدا كنه العوام وسط البحور الهوج
أفكر بدنيا كل شيء ترجه رج
تنكر على العاقل ، وتلعب مع المرجوج
أحد عارف قدره ، وأحد ضاع فيها ودج
طمعهم مخليهم مثل جوجٍ وما جوج

يصولون ويجولون ويثور منهم عج
لكن العمل خبثه وطيبه من المنتوج
أشـوف الفتن تـزداد . وأقـول يـالله غ
عسى الله يفتح لي على كل خير بروج

وفي المقابل .. بعد وصول قصيدة (الغنامي) استقبلها الشاعر (بندر العتيبي) بكل الحب والثقة ، ورد بهما معاً ، **قائلاً :**

على أبو عطية كان فيه احتجاج احتج
بدا مرقب السبار . وأطلق حبال الغوج
تواصيف حـرٍ لاحـقٍ لـه قطيع هج
أخدّ له على حد السما . فوق روسه روج
على شأن تبرا ذمته حط له مخرج
عطاني بعضها صح . والباقيات ربوج
مساعيه بين الله وخلقه .. لها منهج
صفا الروح دنياها على دينها ممزوج
على درب ناسٍ قدمنا ساقت الهودج
ملابسهم التومان . والبشت أبو حملوج
مخاليق فيها ساد . ثم باد كل أبلج
أهل صمد معتق . والمحايا . وأهل عمهوج
توطتهم الدنيا . دواليبها تدرج
كلتهم على فاقاتها الفوج بعد الفوج
نصيحة لو إني منك للناصحين أحوج
عسى كفة الميزان للصالحات تموج
تزود من التقوى . صيام وصلاة وحج
عن البق والناموس للغامين فجوج
عدا مجلسٍ من يمه العود ريحه عج
عليه النشاما كنهم حايمات تدوج
يجوز لك يا طير السعد طيب المنتج
تحياتنا بأختامها مفردات وزوج

بدو .. وسمك .. وشعر !

فراج غريب العتيبي ، من منطقة (ظلم) احدى نواحي المملكة العربية السعودية ، بعث بهذه القصيدة التي لا تخلو من معان (ساخرة) نوعاً ما .. إلى أحد أقربائه الشاعر بندر ضيف الله العتيبي في الكويت ، الذي على حد قوله يعيش على الساحل في الكويت يصطاد من السمك والروبيان !!.. بينما هو – أي فراج – ما زال بدوياً وفي ذلك يفخر ..

يقول فراج في قصيدته :

عديت في رأس الطويل من الأشماط
غير الطيور الطايرة ما ينطه
وأخذت لين الليل عقب الشفق خاط
في الرجم لين أن أسود الليل غطه
يا راكب اللي ما يصمم بالأغلاط
في لوحتيه اسم السعودي يحطه
كنه ليا روح مع العصر مزقاط
وإلا وراه جموس خضر تغطه
جنب طريق طويق . عط مفرق الغاط
وانصا الكويت . وعط طريقه وخطه
تلفي لابوسلطان في حد الأشطاط
شط البحر . والصيد وزه وبطه
ربيان والهامور والقرش وسباط
ينطله الشنكار . ثم جا .. يحطه

قله من الظهران ياسعود لرهاط
الشعب زامي . والخايل تبطه
والله ما اغبط أهل التجاير والأثواط
أهل الدجاج مقابلين الحطه
اليا سحبت الجمر الأحمر بملقاط
في موقع مثلي ومن عقب غطه

عندما وصلت القصيدة إلى الشاعر بندر ضيف الله العتيبي ، ضحك ملء فيه من (بدونة) صاحبه الذي لا يشبه البدو سوى في خيمة ينصبها على مقربة من المدينة متمتعا بمزايا المدينة !.. ثم بين كيف هم البدو الحقيقيون ؟!.

يقول بندر :

حي الرفيق اللي للأحداث يحتاط
جاني بعد ما قرب الحول خطه
من يمة البره مناديبه املاط
رجلين سايق موتره مضرغطه
اليا تساوت سكته زاد له غاط
ما يقطع الفرجة من الناس رطه
لعب الفرح في خاطري عدة أشواط
لعبة رقاعي البحر فوق شطه
يا شاعري مرماك ما هس قيراط
ثوب المراوا من علاويه قطه
إن كان عيشة رحل البدو تنهاط
بين اسفوات . مرويع البيت وطه
العشب قرة عين من صابه احباط
لايمك فيه اليا تداني تلطه
هذاك يوم ان العرب بدو ونشاط
ما هوب شاوي تبدويه شطه
عيال هاك الحين للمال ضباط
كل يفدي منكبه عن محطه

إما حدى هود من الليل قلاط
وإلا صياح مهيض النود عطه
واليوم لو تربط علابيه برباط
عند الدبش يم أقرب المدن مطه

وفي الواقع هناك أكثر من قصيدة متبادلة بين الشاعرين فراج غريب وبندر ضيف الله ملأى بالفكاهة والظرف وتتطرق إلى أمور متعددة بأسلوب خاص .

بيت إلى جيته تهول من الناس

من القصائد النادرة للشاعر غريب بن معيقل الشلاقي .. يخاطب الشيخ ادهام الهادي الجربا ، وهي عبارة عن وصية ونصيحة أن لا يستمع للنميمة ، وبالذات حين تكون ضد الحدبان والثابت من شمر ، وقد ذكره فيما مضى من أفعالهم وحاجته لهم دائما .. **يقول :**

كـــريم يـــا بـــرقٍ شـــلـــع وقـــت الأدمـــاس
بالليل يوضي بـارقـه ، مثل الأفنار
خلته وانـــا بمـفـرع الـعـوج بقياس
ظني من البيضا وطا خشم سنجار
له أضهيانٍ عقب ما نامت الناس
وأودع شعيب الـذرو، به مثل الأنهار
يـا عـلّ بـك مـن كـل الأثـمـار ختّاس
يا دار مسقين الـعـدو، كـاس الامـرار
على مـنـازل زيـد ، هـو وأبـو حـواس
هـل الـربـاع الـلـي بهن بـن وابـهـار
مجالسٍ تغذي خوى الـرأس وعماس
تلقى عليها مـن صليبين الأشـوار
برباعهم تلقى المشاكيل جلاس
ترعى بهم بأرض الخطر حسك الاوبار
وخـلاف ذا يـا راكـبٍ فـوق عرماس
حـمـرا تكّيز مـن عياها بالأشجار
يا رسل وقم الخمس من خبرا الأمحاس
والصبح دوّر لك مع الشط معبار

ويا جا العصير وشورفت لك بالأقواس
يبين لك من روسهن رجم عيّار
وقبل الدبش يقود وارموس الاوناس
يدعيك بيت دهام يزمي تقل طار
بيت الشيوخ اللي قديمٍ لهم ساس
اللي على شدات الأيام صبار
بيت ليا جيته تهوّل من الناس
ذولا مسايير . وذولاك خطار
والنجرٍ دايم يشتغل تقل نحاس
ودلال عيبٍ كفهن عن سنا النار
وللنار وقادٍ . وللبن حمّاس
تعمل لدسمين الشوارب هل الكار
وصينيةٍ مادبره كل عواس
يشبع به الجيعان بالموسم الحار
ياالجوهر الناريز ياغاية الماس
مهدي الصعوب اللي ترثع بالاوثار
أبيات من لسني تكتب بقرطاس
نصيحةٍ تلقاه يابادرتْ الأفكار
لاتطيع حكي بايهٍ ماطلع راس
أبو صعب لاتطيع به رذل الأشوار
الي على غراتْ الأجواد بلاس
يقول حكيٍ غادي الحظ ماصار
أذخر هل الجدعا لكضات الأضراس
يوم به المقفي يتّوريك الثار
لا زاركم عدوكم عقب الأرمّاس
الولد جوكم . والعمارات زوار
خلّهم لعازة ساعةٍ يوم أهل حاس
يسرون يا طب العرب طار الانذار
ويا صار باطراف الفراقين حسواس
عادة ظعنهم يوم يضحي على الدار
وياذعذعتْ شلوا وركض كل مدباس
كن العذارا فرعن . والحيا طار

ترى الحظيظ اللي عشيره يصافيه

الشاعر المعروف حنيف بن سعيدان ، من ذوي سعدون من الصعران وشيوخهم آل بصيص، من قبيلة مطير شعره امتاز بالبساطة وكان بلهجته دون تكلف وأغلبه في المدح.
أما اسمه (حنيف) فقد درج بين عامة الناس ، بسبب بيت من الشعر قاله رجل مغمور شعرياً ليكون سببا في خلود اسم هذا الشاعر المشهور !.
فقد زار حنيف بن سعيدان رجل من حضر بلدة المجمعة ، وهو كما عرف عنه شغوف بشرب القهوة ، فلما أكثر من شربها في ضيافة الرجل ، يبدو أن الرجل تململ لكثرة ما صب له من القهوة ، **فقال له مداعباً :**

خمسة عشر فنجال لحنيف صبيت
لـو كـان بطنه قـربـةٍ . قـد ملاها

فكان الرد حاضراً لدى حنيف ، حيث أجابه بسرعة :

لا تحسب إنـي مـن دلالـك تقهويت
مـا تنقه الـشـراب . مـن كثر ماها
يا موصي الحرمة على صكة البيت
تـقـول مـا انـتـب فيه . وأنـتـه وراها

فقام الرجل يقبل رأسه ، ويستحلفه بالله ألا يكمل القصيدة .
قيل أن احدى نسائهم وكانت ذات جمال ، تعرضت له وقصدها أن يستفزه حسنها ليمتدحها بشعر يظل إلى الأبد .. وبالفعل تحقق لها ما أرادت **وقال هذه القصيدة :**

لـعـل ورد المـا .. يـغـلـه ويـكـويـه
مـامـور ورده لـو كـثـر لـلـنـفـادي
هـذا يـقـود . وذاك ورد ضـوامـيـه
وهـذا يـحـدر والمـصـوت ينادي
عـلـى الـظـهـر كـلٍ صميله يـرويه
تـهـلـهـلـوا . بـالـري والـكـل قـادي
اللي نطحني فوق الأشقر يصغيه
أول عـذابـي قـال ويـن أنـت غـادي
يـا نـاس قلبي حـايـر ويـن أبغديه؟
إمـا افـزعـوا . وإلا عـطـوه الستادِ

وإلا عـطـوه مـغـيـزل الـعـين يبريه
يـوزيـه مـن بـين الـنـحـر والـفـؤاد
داري عليه بمـوقـع الـزيـن ساويه
غـاديـه يـنـبـت لـه عـراوي جـدادِ
ترى الحظيظ اللي عشيره يصافيه
وإلا رديـفـه فـوق عـصـم الأيـادي
إلـى بـغـى لـه حـاجـةٍ مـا ينـاديـه
إلـى الـتـفـت مـا دونـه إلا الـشـدادِ
يرخي المليثم ما يـصـدّ بأشافيه
يـرخـي المليثم واسـفـرن الثنادي
ثـم انطلق قـرنٍ على المـتن غاذيه
قـدم اربـعٍ وخـلاف مـالـه عدادِ

رسم حنيف بن سعيدان في قصيدته صورة واضحة لحياة البدو حول مورد الماء في فصل الصيف ، ثم ما أن يدخل الوسم حتى يتفرقون إلى المراعي ، ومن كان له محبوب فلابد أن يفارقه لحظة افتراق العرب .

أيهم أطيب ؟!

أحداث هذه القصة جرت في (بريدة) في زمن سابق ، تبين الوفاء والإخلاص بين الأصدقاء ، وهم ثلاثة اعتادوا بعد أن ينتهون من أعمالهم الصباحية على (شبة القهوة) في وقت الضحى عند واحد منهم ، وقد سبقهم الداعي على أن يلحقوا به ، ثم تذكر أن يمر في السوق لحاجة ما .. فلما سبقوه ، وطرقوا الباب ظناً منهم بوجوده ، جاوبتهم زوجته بطريقة فيها ازدراء واحتقار باللحظة التي دخل بها الزوج من الباب الآخر ، وسمع كل شئ .. **فقال لها :** أنت طالق !.
فعل ذلك تقديرا لأصدقائه وعدم رضاه على إهانة الزوجة لهم .. وقد سمعوا كلامه .
فلما مشوا ، **قال أحدهم للثاني :** ما رأيك .. صديقنا طلق زوجته بسببنا وأنت عندك أخت في سن الزواج ، وأنا على أستعداد لتحمل تكاليف الزواج كافة .. واتفقوا على ذلك.
وعندما التقوا في المساء ، **قالوا له :** أنت عريس مساء غد على أخت فلان ، وقد دفع كل شئ وبالفعل تم الأمر ، وهكذا هي الصداقة الحقيقية بين الرجال، فهل بقي منها شئ في هذا الزمن ؟

ترى الليالي عدها باختلاف

كان أبو عيد المطوطح العنزي مجاوراً لابن فهيد – أمير التنومة بالأسياح – وكان مقدراً ومكرماً عندهم ، وهو بطبيعته قليل التحمل ، وكان آل فهيد يدارونه ويتجنبون مجادلته أو إثارته .

وفي محضر .. قال المطوطح كلمة خاف ابن فهيد من عاقبتها ، حيث ذلك الوقت وقت فوضى ، وعندهم ضيوف من قبائل مختلفة ، فأراد كفه عن بقية الكلام بطريقة توحي للحاضرين ألا يأخذوا كلامه على محمل الجد .. فقال :

- « أنت بايهةٍ علومك »!.

فغضب المطوطح لأنه لم يعتد سماع مثل هذه الكلمة من مجاوره ، وأعتقد أن ابن فهيد أراد تحقيره . أما ابن فهيد فلم يكن بامكانه في هذا الظرف أن يشرح له لماذا قال ذلك بسبب كثرة الناس والضيوف .

المهم .. عاد المطوطح إلى بيته وأمر زوجته بالاستعداد للرحيل ، فلما علم ابن فهيد ، أمر له بمطية من احدى السواني لأنه كان فقيراً ، ولما رحل المطوطح **قال هذه الأبيات معاتباً :**

يا شيخ ماهي بايهاتٍ علومي
مير أن ما عندك لهرجي ملافي
غروك زيلانٍ سواة الرجوم
أزوال ناسٍ ما تعرف الخلافِ
أمهل علينا جعل عمرك يدوم
ترى الليالي عدّها باختلاف

لابـــد مـا يـزمـي طـويـل الحـزومـي
بيـنـي وبـيـنـك يـا ربـيـع الـضـعـاف
واعـيـنـي الـلـي كـن فـيـهـا هـزوم
والكبد كنه فـوق حـامـي الـرضـاف
حـلـفـت مـا أخـلـي طـريـق الـلـزوم
لا اشـرب هنايٍ من أزرق الجـم صافي
خـلاف ذا دنـيـت حـمـرا .. ردوم
شيبا ظهر مـن كثر سـوج الظلاف
مـا وقـفـت بـالـسـوق لـلـي يسوم
حـايـل ثـلاث سنين عقب العساف
بـاغٍ عليها أضـرب طـريـق اليموم
مـتـنـحـرٍ هـاك الـبـيـوت المـلافـي
دسـمـين الأيـدي لا سـرن النجوم
ذبـاحـة لـلـبـل سـود الـشـعـاف
ربعي هـل الشيمات وأهـل العزوم
يـامـا قـزا بـأيمـانـهـم مـن سنافي
وصـفـرٍ يـطـاوعـن المـقـاود سجوم
ومـزرجـاتٍ فـيـهـن الـريـش وافـي
أهـل ظـعـونٍ مـا تـلاهـم بهوم
قـطـعـان لا مـدوا سلفهم يشاف
تـرعـى مـن الجـرعـى لحـد القسوم
وتـرعـى الـقـصـوريـات مـاهـي بعياف
تـرعـى بـعـشـب بـاذرتـه الوسوم
تـقـطـف زهـر نـوار قـبـل الهياف

ستين امرأة لم يعضنه عن الجازي

ترى أي ذنب اقترفت هذه المرأة ليفرق بينها وبين زوجها الذي أحبته حباً جارفاً ، وبادلها الحب بالمقدار ذاته ؟ .. وما دخل العلاقات المتأزمة بين زوجها من طرف وأخوتها من طرف آخر في هدم عش الزوجية الهانئ ؟ .

هذه (الجازي أم محمد) الشاعرة الرقيقة ، والتي وهبها الله جمالاً قلما تحظى به امرأة أخرى ، وهي ربما من سبيع الوديان أو من بادية الأشراف ، وزوجها الشريف (شكر) من أهالي وادي فاطمة .

حدث بينه وبين أخوانها خلاف شديد ، فأضمروا على قطع الصلة به نهائياً ، وجث روابط المصاهرة من الأساس ، ولم يكن بإمكانهم فعل أكثر من هذا حيث صمموا على خطف أختهم لمعرفتهم بحبه العميق لها .

وهكذا أخفوا ركابهم ، بعد أن ألفوا خفية على أختهم وأوهموها أنهم في طريقهم إلى إتجاه آخر وسوف يبيتون الليلة وهم بحاجة إلى طعام عشاء ولا يستطيعون ضيافة زوجها لما بينهما من قطيعة ، وبالطبع لا يستطيعون مكاشفتها بالأمر لحبها الشديد لزوجها أيضاً .

فلما انتصف الليل باغتوا الزوجين في فراشهما ، وقيدوهما وساروا بهما ، وفي الليلة التالية تشاوروا في أمر الزوج ، فهم لا يريدون قتله ، إنما لا بد من اعاقته حتى لا يستفزع عليهم البوادي ويقعون في يده قبل الوصول إلى ديارهم .

وكان الرأي إما إصابة عينه أو رجله حتى يبقى في مكانه مدة أطول ، ومن ثم يمر به من ينقذه ، وكانت الجازي تسمع ما يدور بين أخوتها ، وكانوا فكوا قيدها ، فقامت وجهزت القماشات ومن وبر الإبل إضافة إلى الصبر لمداواة الجروح دون أن ينتبه أخوتها لعملها هذا ، وفي منتصف الليل دنت من زوجها وأخبرته بما اتفق عليه اخوانها ، وقالت له إن الرجل أهون من العين وقد وضعت لك تحت تلك الصخرة الأدوية والإسعافات ، وهذا ما استطيع أن أفعله ثم ودعته بهذه الأبيات :

يا شكر .. يا شكر الشريف بن هاشم

ظريف . وصـــابوك الرجـال الظرايف

يـا شـكـر مـا تنظر بـطـون ركابنا
من السرى كنهن الجريد النحايف
إلـى تـرادى مـشـيـهـن بطنوهن
مـطـاف طـرفـا لـيـنـات غـطـارف
تـودع مـنـي يـالـشـريـف ايحبه
وقـلـب مـنـي مـدمـجـاتٍ عكايف
ورص الأشـافـي بـالأشـافـي وعلهن
تـراهـن عقب الـيـوم مـا هـن ألايـف

فلما كان الصباح ، خيروه بين فقع عينه أو سلخ رجله ، فاختار الثانية ، فلما مضوا عنه عالج رجله بالأدوية التي تركتها زوجته ثم قدر الله له من حمله إلى بلده .
ويقال أن الشريف شكر قد تزوج ستين من النساء ، وذكر ذلك في شعره ، ولم يجد بينهن من تعوضه عن حبه للجازي ، التي قال فيها كثيراً من القصائد وقد شاقه مرةً سربا من الطيور ، فأنشد سائلاً إن كانت الطيور مرت على منازل الجازي .. **يقول :**

قل هيه يالطير الـذي جا .. دليله
مـن الـشـرق خـفـاق الجـنـاح لموع
يغاغي مـغـاغـاة الـرضـيـع مـع أمه
وهـي مـخـاضـيـع بـغـيـر وقـوع

إلى أن يقول :

أخـذت أنـا سـتـين عـذرا مليحه
عـشـريـن تـو نـهـودهـن طـلـوع
وعـشـريـن تـو نـهـودهـن متكسرة
لـكـن حـول أشـفـيـهـن شـمـوع
وعشرين امخمصات الوسط رجع
يـرّثـن فـي قـلـب الـسـفـيـه مـزوع
مـا عـاضـتن بـالجـازي أم محمد
عـلـيـهـا ثـويـب الـطـيـلـسـان لموع
لكن حـديـث الليل بيني وبينها
شـحـم كـلـوة بـين الـيـديـن يمـوع
لاجـت لـلـبـنـاق يـبـنـق ثوبها
تـقـول لـلـبـنـاق زد بوسوع

تطرب لها كرام اللحى من حلاها

القصائد في القهوة كثيرة عند أهل البادية ، ولقد اهتموا بهذا الجانب ، وغالبا ما يتداولون هذه القصائد في ليالي السمر .. وهذه واحدة من قصائد القهوة المشهورة للشاعر مبارك بن عبيكة الشمري :

قم يالمقهوي ، دن جْـرٍ ومحماس
واحمس لنا من حب صنعا نماها
احمس وزِيّن حمسة البن بقياس
دقّه ولقّمها وعجّل سواها
وصبّه لمرورٍ على الخيل مدباس
تقفي عنه صم الرمك ، لا نصاها
من فوق ما تأخذ على الخيل مرواس
لا جدّعت خبثات الأنفس حذاها
واثنه لمن حوله على الزبر جلاس
أهل السموت اللي بعيدٍ مداها
ابن عبيكة هرجته ، ما بها بأس
تطرب لها كرام اللحى ، من حلاها
طول الجدار ، وقصرت الرجل نوماس
لا صار ما للرجل داعٍ .. دعاها
تصير بعيون الرفاقة معك بأس
لا صار ما تدعى ، ترى من عناها

يصير بـه فـالات . ويـصيـر لـولاس
ونـــوب مـــن الأدنـــين يـأتـي بـلاهـا
قلبك يصد . ويضرب القلب عوماسّ
والـنـفـس تـقـدح عقب زايــد غلاها
خلك على بابك . تقل لـون حراس
لاجــوا عليهن مـحـتـريـنٍ عشاها
لاجن من الخل الشمالي . لها اضراس
والـكــل تشكي رجلها مـن حفاها
نرحب بهم . من قبل تجديع الألباس
نقلط لهم تمـر الحــلا .. مـن نماها
ونذبح لهم كبشٍ مرتع بالأطعاس
نقلطه .. مـن قبل يقرب مساها
هـذي سلوم جـدودنـا قبل مـن رأس
والـلـي بعدنا .. كـان ربـي هداها

كلمات ومعاني

في اللهجة العامية هناك كلمات لها مدلولات ومعان ربما تكون بعيدة عن المفردة الأصل إلا أنها تبين مدى بلاغة أهل البادية ، وأيضاً القدرة على إظهار المعنى دون الاضطرار إلى التصريح الجارح عندما يتعلق الأمر بمعنى يثير الغضب على سبيل المثال ، ومن هذه الكلمات :

ابن حلال : إذا كان لا يأخذ حقه من الناس .
من أهل الجنة : يعني أنه مغفل .
حطه على يمناك : يعني اعتمد عليه .
حطه وراء ظهرك : لا تأبه به .
حط الله بين عيونك : اتق الله .
دوا جمعة : للذي لا يضر ولا ينفع .
طير عشا : لمن لا نفع له .
سيف بدوي : للذي مخبره
أحسن من مظهره .
بنات ورقان : للأخبار غير الصحيحة .

تقدير أهل البادية للشجعان

الشجاعة من أهم الصفات وأعظمها عند أهل البادية ، وإن كانوا حريصين على كل الصفات الحميدة إلا أن للشجاعة نظرة تمتاز عن غيرها خصوصاً وإن حياة البدو في الزمن السابق عبارة عن حروب لا تنتهي .

ومما يذكر عن الفارس المشهور (جمل بن لبدة) من قبيلة قحطان ، وكان قد عانى من هزائم متلاحقة إثر حربه مع الإمام عبدالله الفيصل ، وحاول اللجوء إلى البحرين إلا أنه قوبل بالرفض ، فعاد مرة أخرى طالباً اللجوء عند آل سعود بعد قصيدته المشهورة في مدح الإمام عبدالله الفيصل الذي عفى عنه وسمح له بالمجئ ، فنزل الشميسية بالرياض .

وفي أحد الأيام قام جمل بن لبدة بزيارة شيخ العجمان الفارس المشهور راكان بن حثلين فنهض الجميع يسلمون عليه ، وأثناء السلام **قال أحد العجمان :**

- « إن كان هذا جمل عند قومه فهو عندنا حَق »!.

تصغيراً له ، فسكت جمل إلى أن نهض بعد شرب القهوة ، **فالتفت إلى راكان قائلا :**

- « أسألك بالله عن هذا الرجل – وأشار إلى العجمي – ماذا ظهر له من الأفعال »؟!

فقال راكان :

- « والله ما بان له فعل ، وهو كما ترى كبير في السن »

فرد جمل :

- « إذاً لا لوم عليه » .

ثم خاطب جمل من حوله قائلا :

- « ماذا تقولون في رجل أصاب في معركة واحدة خمسة عشر فارساً ما بين جريح وقتيل ولا سلاح بين يديه إلا الرمح »؟!.

وجمل يقصد نفسه . والمعروف أن صاحب الرمح أكثر شجاعة من صاحب البندقية ، فالأول يرمي بنفسه وسط الأعداء معرضاً روحه للموت المحقق ، أما الثاني فيصوب بندقيته من مسافة بعيدة .

فأجابه راكان ، وكان شعر بالضيق من كلمة العجمي :

- « إن شجاعتك لا تحتاج منا شهادة ، أما هذا فلا مؤاخذة عليه » .

والواقع أن فرسان الجزيرة العربية الأفذاذ معروفون سواء في قبائلهم أو عند القبائل الأخرى ، ولهم تقدير واحترام كبيران .

نذكر في هذا الشأن الشجاع (دخيل الفغم) من أمراء الصهبة من قبيلة مطير ، هذا الفارس أغار عليه (الهذال) من قبيلة عنزة ، في أحد الأيام ، وكان وحده بين إبله ، وهم جمع غفير ، فعندما ركب فرسه وأعتزى ، عرفه ابن هذال ، فأشار إلى قومه بالرجوع **قائلا لهم :**

- « إن هذه الغنيمة لا تستحق أن نذبح من أجلها رجلاً مثل هذا ، وأمثاله لا يستحقون الموت »! .

وقد قال شاعر في ذلك :

يا من خبر عصر الهلالي ، وذا الجيل
اللي نطح سبعة جموعٍ تبارى
إلا دخيل ، المشتهر بالمفاعيل
من نشوته ضاري لقصف العمارى

ومن الشجعان – أيضاً – برجس بن مجلاد ، من شيوخ الدهامشة ، من قبيلة عنزة .. **قال فيه الشاعر :**

يا من خبر رجال ، يسوى ألف رجال
برجس ، غدير الموت ، ذيب الرجاجيل

تلفون بيتٍ للقبايل عمودِ

للجوار حقوق وواجبات لها تقدير كبير عند أهل البادية ، من ذلك أن (حمد بن وازع) جبلي من قبيلة مطير ، كان جاور السويط شيوخ الظفير فترة من الزمان ، وعاد بعد ذلك إلى جماعته .

وحدث في احدى السنوات أن عقد جماعته العزم ، الغزو على الظفير ، كما هو شائع في وقت الفوضى من تاريخ الجزيرة العربية ، فجاء إلى حمد ابن عم له يطلب منه ذلوله ليغزو عليها ، وهذه الذلول من سلالة طيبة ومشهورة بسرعة الجري ، فلم يمانع حمد لكنه اشترط على ابن عمه أن لا يغزو الظفير عليها ، بسبب مجاورته لهم في السابق ، إلا أن ابن عمه أدعى أنه يريد غير السويط ، وفي تلك الغارة أخذت الذلول وعلم حمد بذلك ، ورغم معرفته أن الذلول المغيرة لا تعاد حسب أعراف البادية ، إلا أنه توجه قاصداً السويط ورجاهم أن يعيدوا الذلول بهذه القصيدة ، **فأعادوا ذلوله عليه :**

يـا راكـــبٍ مــن فــوق فــج العضودي
قطم الفخوذ ومبعدات المصابيح
مـا كـعـمـوا مـربـاعـهـن بـالـنـفـودي
يرعن بالصلب الحمر . والصحاصيح
ثلاثة أشهر . مـا أوجـسـن الـبـدودي
يتلن أخـو هيلا . وأهلهن مصاليح
وإن روّحـــن . يـشـدن بـيـض الخـــدود
اليا زان مرماهن وصكتهن الريح
حـثـوا عليهن مــن رقـــاق الحـيــودي
حثوا عليهن بالسرى والمصابيح

تلفون بيتٍ للقبايل عمودِ
أبو غنيم اللي عليه التماديح
جعلان بن نايف . عريب الجدود
كل المشاور غير شوره . مدابيح
أشقر خفيف الريش ماهو جرود
من ماكرٍ تظهر تبوعه نوابيح
لازم تجون حمود حرز الشرود
فكاك بالضيقات شقحٍ ملاويح
وا بكرتي من بينكم . يالجنود
راحت فوّق . ما جا عليها سواميح
وا بكرتي وإن وردوا للعدود
تشرب صراة العد . ما تنقر الريح
من يوم نوخت أمها للقعود
واليوم عوصا . تسبق الفطر الفيح
قصيركم . من يوم بنية عمودي
معكم ولد واليوم شيبي ملاويح
عنزتها حيدٍ طويل الحيود
والرس ما يسقي الظوامي إلى ميح
من طاع هرج المنسدح والحسود
يموت ما يقوى على هبة الريح

ما ذكر من الزرق أباعر !

من أمثال البادية : (ما ذكر من الزرق أباعر) .
يقال هذا المثل لمن رام أن يقوم بأمور وهو غير كفؤ لها .
والمعنى أنه لم يعرف أن الزرق من الإبل يتكون منها ذو مجتمع ، لندرتها وقلة الرغبة في اقتنائها ، ومع ذلك فإن الزرقاء معروفة بكثرة حليبها وصبرها .
والزرقاء من الإبل هي التي تسمى – قديماً – ورقاء ، لأن صفة الزرقاء هي صفة الورقاء وصفاتهما الجسمية والنفسية متشابهة .
قال في التاج : الأورق من الإبل مافي لونه بياض إلى سواد ، والورقة سواد في غبرة ، وقيل سواد وبياض كدخان الرمث ، يكون ذلك في أنواع البهائم ، وأكثر ذلك من الإبل .

جار الله (أبو جري) يمتدح آل عجل

هاتفنا الأخ الكريم علي بن جزاع آل عجل – أحد أبناء هذه الأسرة الكريمة – ليوضح لنا القصة الحقيقية لهذه القصيدة ، فقال : إن أبو جري اسمه جار الله ، وهو رجل من البسطاء ، كان جاور الشيخ جزاع آل عجل فترة من الزمن حيث أنعم عليه بالإكرام والإحتفاء ، ولم يقصر معه في شئ أبداً . حتى جاء يوم رأى جار الله أبو جري رحيل آل عجل بعينه ، فتأثر أشد التأثر وتذكر كرم هذه الأسرة بزعامة (جزاع) معه .. **فقال هذه القصيدة .**
ولما سمع الشيخ جزاع هذه القصيدة أمر على كل بيت من آل عجل أن يأتي بذلول حتى اجتمعت عنده أربعون ناقة وضحاء ، وهي سلالة طيبة اقتناها آل عجل من الزمن القديم ، فأضاف لها فرساً أصيلة ووهبها إلى جار الله أبو جري مقابل قصيدته ، وقال له :
- « الآن ، باستطاعتك إن أردت مرافقة آل عجل ، أو البقاء إن شئت » .
وهذا النص الأصلي للقصيدة كما رواه الأخ علي بن جزاع :

يا جـري دن لي القلم . كـان تشفين
قلبي عـلـى قـرب الأجـاويـد عاوي
هـات الـدواة . وهـات لي من يحاكين
مـا دام بـالـي لـلـتـمـاثـيـل نـاوي
نـقـول قـولٍ لـلـشـيـوخ الـقـديـمـين
بريك . هـو والعرفجي . والـفـراوي
شـدوا هل المعروف . يا جـري مقفين
هـل الـربـاع . مـحـرقـين الـقـهـاوي
شالوا على العتلات . ما هن قعادين
طوال الخطى . ما هن رحايل شواوي

يا جري دوك العجل راحوا مقفين
دونك سلفهم . مع هك الريع هاوي
العجل للجيران ما مثلهم شين
قصيرهم .. يا جري يصبح غناوي
استجنبوا . يا جري مثل الشياهين
يتلون قطعانٍ . صخافٍ . مهاوي
أخيل قطعانٍ عليهن تقل طين
وكل أفتخٍ . قرمٍ شجاعٍ . صخاوي
ياما رعوا من خايعٍ . بأول الحين
غب المطر يا جري قفرٍ سماوي
يتلون من يصبر على العسر واللين
شيخ على عسر الليالي يلاوي
للقاسي . أقسى من صفا الضلع قاسّين
وللعاني . ألين من قماش الحساوي
جزاع شوق اللي خط السباهين
له منزلٍ . بين ولا هو دناوي
مدلهين اللي نزل ما معه شين
ويزنون الجرم اللي جلاوي
قاصرتهم يا جري عشر وثمانين
كنه ربع يومٍ على اللي شفاوي
ودي بهم يا جري لو هم تعيبين
لاشك ما عانق هل الخور . شاوي
يا جري . راحوا لابسين القياطين
شيخان يزهون الجوخ والكساوي
بغيت أشيل . وصار ما من بعارين
هل الندا شالوا . وأنا أجلدت ثاوي
للجار سهلينٍ . وللضد نكدين
فرسان وإن جوا بالعريني هداوي
أولهن الترحيب والبن بالصين
وكبش ليا دنّق خطات السواوي
ما سميوا عكوز . ربع ضريّن
سّنان . مكدين العدو بالأهاوي

جزاء الطيب

هذا شاب لا أعرف اسمه ، من الطليعة من عبدة من قبيلة شمر ، لما كبر وشاهد أقرانه يشترون الخيل طلب من والده فرسا .
فأجابه والده إلى طلبه ، وقال له ابحث عن الفرس الطيبة وأخبرني . بعد فترة وجيزة عاد الشاب يخبر والده بأنه وجد الفرس . إلا أن والده أجاب ليست هذه ، إن أردت الفرس الطيبة حقاً فهي عند ابن شتيوي من السبعة من قبيلة عنزة ..
كان قصد الوالد أن يدرب الولد على الشجاعة ، حيث يتسلل ويأتي بها خفية من دون ثمن ، وفعلا ذهب الشاب يلتمس وسيلة للوصول إلى الفرس والعودة بها حتى كانت احدى الليالي ، كمن خلف بيت ابن شتيوي ، فلما ناموا تسلل حتى وصل إلى الفرس .. التي لقيمتها كانت في المربط وبرجلها حديد مربوط بحديد في البيت ، وبينما هو يلتمس طرف الحبل انتبهت له البنت فصاحت لإخوانها ، حيث أمسكوا به وربطوه .
وكان لإخوان البنت ابن عم ضعيف الحال يدعى (حمود) اتفقوا أن يجعلوه عنده حتى يكون له الشرط من أهل الشاب عند قدومهم لتخليصه ، والقصد من ذلك مساعدته .
وهكذا بقي الشاب الشمري عند حمود فترة ، إلى أن مرت أمامه البنت ذات يوم مصادفة، **فقال لها :**

- الله يجزاك خير أنا في حال سيئة .
وأخذ يشكو لها من الجوع بسبب ضعف حالة حمود وطلب منها أن تنصحه بطريقة للخلاص . **فقالت له البنت :**

- بيتنا قريب من بيت حمود ، فإذا اجتمع الرجال على القهوة فانتظر رجلاً هذا وصفه واسمه (حمد) وهو سيخلصك .
وهذه البنت لها حكاية ، فحمود ابن عمها ومحجرها لنفسه ، حسب العادة ، أما حمد فهو رجل شهم وبينه وبين البنت عشق لكنه لا يستطيع الزواج منها بسبب حمود ..
المهم .. انتظر الشاب حتى قدم الرجال ، فشاهد رجلا تنطبق عليه الصفات التي ذكرتها

البنت وعرف أنه حمد ، **فصاح يستنجد بأعلى صوته :**

- وين حمد !.. يا بعيد الذكر ، يا مطلق المضيوم .
ولم يخب ظنه ، فقد قام **وقال :**

- **يا حمود ماذا تطلب لتتركه ؟ .. فقال حمود :**
- عشرين من إبلك المغاتير ومعها الفرس المسماة (الجليفة)
وهي فرس أصيلة ومن أسبق الخيل . فأعطاه ما طلب .. وعاد حمد قائلا لأمه :

- ابشري لك بولد ! . **ثم التفت إلى الشاب قائلا :**
- خذ الذلول وما يلزمك من زهاب فإن أهلك لا ينامون الليل عليك وأنت أخ لي ما دمنا أحياء .
أما الشاب الطليعة ، فإنه بعد أيام كمن قريبا من العرب ، وهذه المرة أصبح على معرفة تامة بتحركاتهم ، ثم تحين الفرصة واختطف ابن حمود الصغير وعاد إلى أهله فلما تتبعوا أثره وعرفوا أنه الخاطف طلبوا الولد ، فرفض إلا بشروط ، أولا : الإبل والفرس ترجع إلى حمد ، ثانيا : البنت يطلق سراحها لتتزوج من تشاء .
فلم يجد حمود إلا أن يرضخ لمطالبه ، فأعاد الإبل وتزوج حمد من البنت ، وهذا جزاء الطيب .

ما أرضى بزودٍ منه

من قصيدة لعبدالله القريفة من بريه ، من قبيلة مطير ، وهو من أمراء قومه .. يقول :

هني نورة . ما شفت بالمعايير
ولا رافقت هجنٍ حفاها مشى دم
ولا وايقت قدامهن بالشناظير
ولا همها صمعٍ مضاريبها زم
هني لمات البني الغنادير
غير الهوى . والعرس ما همهن هم
وأنا همومي من مناحى المناعير
ما ارضى بزودٍ منه لو هو ولد عم
أصل عمري ضل . دلو الحداير
وأورد الهياب . والجمع ملتم
والله لا اسوق الهجن لو هي مقاصير
من يدي المجهود ما يلحقه ذم

وجد .. وذكرى

من أكثر قصائد أهل البادية صدقاً وتأثيراً ، تلك القصائد التي تتحدث عن الفراق ، بخاصة عندما يفارق الرجل قومه سواء في رحيله أو رحيلهم عنه .
هذه قصيدة مطلق الصانع من الروقة من قبيلة عتيبة ، قالها عندما ارتحل آل ربيعان ، شيوخ عتيبة ، إلى الشمال ، فأصبحوا بعيدين عنه ، فتمنى عدم فراقهم وذكر شيئا من صفاتهم .. **يقول :**

يا دار ، وين اللي ليا جيت شبوا ؟
نار توقد ، والحطب في سناها
إن جيت أدور نزلهم ، ما تّغبوا
بخورهم يوحي الخلاوي عواها
شدوا من القلبان ، ثم استغبوا
في عبلةٍ عشب المسايل وماها
من زهبة البارود دقوا وصبوا
وأهل الرمك ، كلٍ يقوم وحذاها
كم واحدٍ في معتلجهن كبوا
معشى الطيور أصبح بعدهم عشاها
أبغض من أبغضهم ، وأحب من أحبوا
دارٍ تبعدهم يصحي سماها

ويلاحظ القارئ مقدرة الشاعر الفذة في قافّية الشطر الأول من كل بيت ، فرغم صعوبتها إلا أن موسيقاها عذبة شجية ، جاءت متوافقة تماما مع ما يشعر به من ألم وحزن لفراق شيوخ قبيلته .

جزاء الكريم

كان محيا بن رباح الطايلي ، من قبيلة عتيبة ، رجلا كريما بطبعه ، رغم أنه فقير لا يملك إلا عددا ضئيلا من الماعز هي في الأصل ملك زوجته ، وهي ابنة عمه ، وكان حدث في مرات سابقة أن أراد ذبح واحدة من الماعز لضيوف عنده ، فرفعت المرأة صوتها مما أوقعه في حرج شديد أمام ضيوفه .. وتكررت منها هذه العادة أكثر من مرة .

وفي أحد الأيام ، حل عليه ضيوف لهم مكانة ، فخشي أن ترفع الزوجة صوتها .. لذلك طلب منها أن تذهب إلى والدها (عمه) وتطلب منه ذبيحة ، وأضاف قائلا لها :

- نخشى أن نذبح العنز ، فيزعجنا ثغاؤها !.

وكان والدها على بعد عشرة كيلومترات تقريبا ، وما أن خرجت بادر إلى إحدى الماعز فذبحها وطبخها عند جيرانه .

أما الأب فكان يعلم عن سيرة ابنته مع زوجها ، ويعرف كرم أخلاق ابن أخيه ومجاملته لها إكراما لعمه .. كما فهم أن ثغاء العنز رمز لإرتفاع صوت البنت ، لهذا قال لابنته :

- إن الطريق بعيدة ، وزوجك سيدبر أموره !.

ثم أمسكها عنده ، وكان له أبنة أخرى على قدر كبير من الجمال وأخلاقها فاضلة وهو يرد عنها الخطاب . فأرسل إلى ابن أخيه يطلب طلاق البنت ليزوجه أختها بعد انقضاء المدة ، فقال محيا بعد زواجه من الثانية :

الله خلقني واعتنى بي عن الضيق
والفقر عن سلم العرب ما حداني
ما قط مني راح ضيفي على الريق
ولا شان وجهه . يوم شان الزماني
والله رماني من خيار المطاليق
اللي عطيته عنز . وهو عطاني
عطاني اللي به كثير الذهب سيق
بنت الشيوخ اللي تعز العواني
الله موفقها على الخير توفيق
لا غبت عن بيتي عليه ألف أمانِ

ربع نشامى فعلهم يرفع الرأس

قصيدة للشاعر سعود شافي العجمي ، قالها متمنياً رؤية الربيع والمتعة بالصيد والقنص واصفاً الطير الذي يتمناه :

لا واهني منهو .. نزل ذيك الأطراف
بروس العقارب حد (لب) النفادي
في دار منهم مروية كل عباس
دار السعود اللي تروع الأعادي
مرتاح باله ما شكى كثر الأعماس
عقب المقيض ، وحل وقت البرادي
وربعٍ نشامى .. فعلهم يرفع الرأس
والكل منهم دون ربعه يفادي
ما بينهم منهو كذوبٍ .. وبلاس
يا كود رجالٍ للمراجيل جادي
وهرج السوالف بيننا حين الأدماس
تحت النجوم ، اللي تزين البيادي
جو لطيف ، مطرٍ هاض الاحساس
وسود السحايب ، برقها والرعادي
ولا ذعذع الغربي علينا بنسناس
بريح الخزامى ، فايحٍ كل وادي
وصفر الدلال اللي على النار جلاس
تبرى خوا منهو يحب القنادي
قمت أتمثل ما طرالي بقرطاس
هاضت شجون اللي يحب البوادي
وسط القفار اللي بها العشب محتاس
وشوف الفيافي بالنظر والبجادي
وأشقر عديم اللون أسميه نوماس
هو منوة اللي قانصٍ بالحمادي
ما صاده الشباك . يا كود قرناس
مزيور بالفخذين جثل الثنادي

عاتق طويل . وفــارعٍ أبيض الـرأس
ضـافـي جناحه . والخـالـب جـــدادي
عـدل المناكب . وافــي طيب الساس
طلعه ثبـات . مـا تهقوى وكــادي
طيـر الحـبـاري مـا تـعـود بـالإفـلاس
مـا رد خـايـب مـشـفـي لـلـهـدادي
هـذي مناة اللي بغى ذيـك الأرواس
المـنـيـة الـلـي سـاكـنـة فـي فــؤادي
وإن دارت الدنيا علينا . فـلا بأس
قـد زارت الـلـي قبلنا بـالـعـيـادي
والخـاتمـة صـلـوا على سيد الناس
شـفـيعنا يـومٍ . يـنـادي المـنـادي

ما وراء رفعة عزيمة !

بعد أن أحس بالجوع والعطش ، وأنهكه طول المسير ، رأى الشاعر زيد بن غيام أحد البيوت ، وحينما أقبل تلقاه صاحب البيت بالترحيب لمعرفة بينهما واحتفى به ، وكالعادة فإن أول قرى الضيف هي القهوة وقام صاحب البيت , وأوصى زوجته بأن تطبخ أفضل ما عندها من طعام لما لابن غيام من مكانة عنده ، ثم عاد واستأذن من ابن غيام لشأن يقضيه ويعود .

أما الزوجة فقد طبخت (جريش) وهو ما عندها ، ولم تتقن طبخه ! .. وحينما قدمته لابن غيام تركت طفلها يأكل معه ! .

فأخذ الطفل يعبث بالطعام حتى أفسد على ابن غيام رغبته بالأكل رغم مابه من جوع ، فلم يجد إلا أن يقول :

مـا تـــردّى . مـيـر خـانـت بـه حرمه
مـا تـريّـض لـين يقضا لـي غدايه
حـط لـي لقمة جـريـش الله يديمه
ما عليه ايـدام . يلصق في حشايه
انـهـبـه . والـــورع ينفذ فــي برمه
واغـــداي الـشـين . واخـيـبـة رجايه
خـابـريـنٍ مـا ورا رفـعـة عزمة
مـا تثورها العصى .. فيها خلايه

جوني ورجلي توّها بالجباير

كان شامان بن مطلق – من الظهران من قبيلة السهول – قد أصيبت رجله بكسر ووضعت في الجباير ، فقام جماعته بحمله على أكتافهم بعد أن وضعوا له عمدان يتكئ عليها ، وحملوه من شقراء إلى الصمان ، فقال هذه القصيدة يمدحهم ، ويفتخر بهم لما أسدوه من جميل معه .. وهم أهل للثناء والمدح .. يقول :

البارحة عيني تهنت منامها
ليل على عيني عساه يعود
ظنيت في ربعي ولا خاب ظّني
جو .. فوق ظني كاسبين الجود
ما من هم اللي كثر الهرج واعتذر
الكل منهم عقب المنقود
جوني على هجنٍ من البعد ضمر
شيب محاقبهن . وفج عضود
جوني ورجلي توها بالجباير
والحال مبري سواة العود
وقالوا تريح . وأترك الهم والغثا
محمول فوق أمتاننا بركود
وسووا لي العمدان فوق متونهم
وقالوا تريح ما علينا كود
ما منهم اللي قال ثقلت منكبي
ما ينهزع لو بان فيه لهود

ما فيهم الخايب . ولا فيهم الردي
ولا فيهم اللي هافي بجدود
لا قلت ذا الطيب . وإلى ذاك مثله
كل من الطايل يريد الزود
يتلون شيخٍ ماضيات فعّوله
ما هوب من شيل الحمول صيود
يتلون راعي الطايلات مناحي
شيال حمل العد والمشدود
يتلونه الظهران كسابة الثنا
فحول الرجال . وبالزحام أسود
ظهران يشقون العدا منهم الكدر
ويحمون لا قيل البرا مردود
ظهران عز الجار والضيف والخوي
ويفرح بهم اللي باللقا .. مضهود
أقول لي قولٍ صحيح موكد
عليه ربي والرجال شهود
أقول قول صدق ما هوب باطل
ما نيب نساي الجمايل جحود
يستاهلون المجد والمدح ربعي
عداد ما هبت هبوب النود

مات حقاً

لا أعرف إن كانت حكاية ظريفة أم أن شر البلية ما يضحك ؟! .. المهم أن قسوة حياة البادية في السابق فرضت سلوكيات عديدة ربما تبدو في وقتنا الحاضر تعدياً على حقوق الغير وتجاوزاً للقانون ، إلا أنها في السابق تعتبر رجولة وتصرفاً ذكياً للعيش والبقاء على قيد الحياة في ظل ذلك الضنك .

والحكاية لرجلين ، أقبل عليهما صاحب ذلول معه بندقية ، وكانا متسللين على الأقدام ، فقال أحدهما للآخر : سأنام وكأنني ميت ! .. وأنت تطلب منه المساعدة لنقلي ، فإذا أهوى لكي يرفعني أمسكته من الأمام وأنت تمسكه من الخلف .. فنأخذ بندقيته وذلوله ! . ونفذا ما فكرا به ، فلما أهوى صاحب الذلول ليرفع النائم لم يقفز حسب الاتفاق .. فقد مات فعلاً ، مما أربك صاحبه ، فاعترف بما كانا ينويانه .

جعله من السوبان وأرض المسناه

من قصائد (دعسان بن حطاب) الجميلة ، هذه القصيدة عندما رأى البرق .. وقد ذكر منازل قبيلته ، وهو يتمنى أن يكون المطر على هذه المنازل ، فيما وصف (الطرش) مشيراً إلى أنهم لا يهابون الأماكن الخطرة لقوتهم وشجاعتهم ، وهي الصفة التي لا تخلو منها قصائد البادية عادة .. فالبدوي شديد الاعتزاز بنفسه وافتخاره بجماعته .. يقول :

البرق لاح .. وتو يا حمود شفناه
جعله على اللي نشتهي من وطنا
يسقي طويق . وما بقى من شغاياه
وإلى ارتوى . حدّر على ضلع بنا
يسقي من الضلع الحمر .. ثم إلى أسقاه
حدّر على جو الثميلة .. وطنا
جعله على السوبان .. وأرض المسناه
هذي ديار جدودنا .. دار أهلنا
قام الصبا يردع بمبداه . وأتلاه
قامت على جال الغدير .. آتثنا
وعسوسنا .. قالوا لنا الصلب جيناه
العفو . يا سيل لقيناه حنا
الطرش قاد .. وقود الضين يتلاه
والبيض طون بالذرا .. واجعلنا
يا حلو عند العصر يا حمود حلواه
مع قاعة المشلوف هفة ظعنا
نميل مع حد الشغن .. مع ثناياه
بين السبوق . وبين حسنا نزلنا
إن قيل رعاي الخطر . منهم إياه ؟
أخبر ترى يا حمود ذولاك حنا
في ضف مرذي المسمنة . لا عدمناه
(هزاع) شيال الحامل . جملنا
يشدي لابان إلى لجينا مع أقصاه
تقطعت كل المطاليب عنا

حصة الغوص

لا أعرف حتى هذه اللحظة لماذا لم تنتشر قصائد نمر بن صنت – من الحفاة من قبيلة عتيبة – مع الناس بالشكل الذي يليق بجودة شعره وأسلوبه السلس في ربط أبيات قصيدته دون أن يؤثر ذلك في إضعاف الفكرة أو خلخلة المعنى ؟!.

في هذه القصيدة التزم بقافيتين صعبتين واستطاع تجاوز ذلك بخفة ومرونة تجعلك لا تنتبه لصعوبة القافية ، يقول متغزلا :

يا عبيد لاكني على الرجم مرصوص
مـبـداي فـي رأس الـطـويـل أتشـفـق
شفقٍ على اللي خاطري منه مبخوص
هـرج الـرخـا مـن صاحبي مـا توفق
أنـا على خلي مـن العقل منقوص
وعقله رزيــن ، إلــى هــرج لـي ترفق
يـا تـل قلبي تلة الهجن مرهوص
تـلـة عـقـيـد ، وبـالـركـايـب ملفق
تـلـة مـنـاكـيـفٍ عـلـى حــزّب عـوص
واللي على عـوص النجايب مطفق
مــن عــنــز رم حــازهــا زيـلـة قنوص
لا عـورجــن قـبـل الجـمـيـلـة تصفق
دار سكن في جانبه حصة الغوص
عـلـيـه بــدري الـســحــايـب تدفق

حقوق الصداقة

في زمن سابق ، كانت هناك طرق تجارية بين البلدان ، تسير عليها القوافل الكبيرة أو الاثنان والثلاثة من التجار بغية الشراء والبيع والاستفادة .

وهذه حكاية اثنين من الأصدقاء ، فكرا أن يجربا حظهما أو هما تعودا السفر للتجارة ، المهم ترافقا على جمليهما من نجد قاصدين الزبير حيث تكثر البضائع وكان لكل منهما محفظة نقود .

وهذه المحفظة معروفة في الوقت السابق ، تقع في وسط حزام من الجلد ، يحتزم بها الرجل ويشدها على وسطه خشية الضياع أو السرقة ، وهاتان المحفظتان لونهما متقارب واحدة حمراء والثانية فاتح لونها قليلا ، تكاد لا تميز بينهما إلا حين تدقق جيداً ، وقد وضع كل واحد منهما ما يملكه من قطع ذهبية ، العملة في ذلك الوقت ، في محفظته .

وقد سارا في طريقهما الذي يستغرق أياماً طويلة ، يستريحان في مكان ويكملان رحلتهما .. إلى أن جاء أحد الأيام توقفا للراحة فاسند أحدهما ظهره على شجرة (عرفج) من شدة التعب ، أما الآخر فوضع محفظته على شجرة قريبة من صاحبه وذهب بعيدا ليقضي حاجته وفي لحظات غيابه حدث ما لم يكن في الحسبان .. فقد انقض طائر من السماء .. النسر أو غيره ، واختطف المحفظة بين مخالبه وحلق بعيدا ، كل ذلك جرى في لحظات. فاحتار الرجل الجالس عند الشجرة مما شاهد ، وفكر ماذا سيقول لصاحبه ؟ الذي ذهب لقضاء الحاجة ولم يشاهد الطائر .. والطائر الآن اختفى تماما وعاد يتساءل هل يصدق صاحبه ما حدث فيما لو روى له ذلك ؟ ولأنه كرجل يخشى على سمعته ، ولا يريد أن يظن به صاحبه ظن السوء فقد قام ووضع محفظته مكان محفظة صاحبه وعاد لمكانه وكأن شيئا لم يكن .

ورجع صاحبه الذي لم يلحظ شيئا لتقارب لون المحفظتين ، كما أسلفت وبعد أن استراحا وتناولا طعامهما ، قال الأول لصاحبه أنه لا يستطيع أن يكمل الرحلة ولابد أن يعود إلى أهله ، وأعتذر بأن شعوراً انتابه في مكروه قد حصل عند أهله ، فاستغرب الثاني وحاول أن يثنيه عن عزمه بشتى الوسائل إلا أن الأول أصر على رأيه وهكذا توادعا وافترقا ..

وأكمل الثاني رحلته وهو لا يعلم عن تضحية صاحبه ولا يعرف أن النقود التي معه هي نقود صاحبه .

بعد مسافة يومين ، شاهد في طريقه شجرة كبيرة ، ففكر أن يستريح تحت ظلها .. وبعد أن تناول طعامه عند الشجرة استلقى ليغفو قليلاً ، فإذا به يرى بين أغصان الشجرة محفظته .. فاستغرب !.

أخرج المحفظة التي معه وتمعن بها جيداً ، فإذا بها محفظة صاحبه ففهم الحكاية .. وعرف أن طائرا اختطفها اعتقادا أنها من الزواحف أو الأشياء التي يأكلها النسر وتركها على

الشجرة لما وجد أنها لا تصلح للأكل ، وتعجب من مروءة صاحبه وتضحيته من أجل ألا يخسر صديقه ، وعزم أن يشتري بنقود صاحبه مثلما يشتري لنفسه وكأنه موجود .
وبعد فترة السفر عاد من رحلته رأسا إلى بيت صاحبه وأعطاه تجارته معاتباً إياه على عدم إخباره بالواقعة في وقتها .. شاكراً له في الوقت نفسه على موقفه الذي يدل دلالة كبيرة على إخلاصه ومروءته .. فرد الأول لم أخبرك بالواقعة لأنها مثل الخيال ، ولو كنت في مكانك لن أصدق أن طائرا في لحظات غيابي يختطف المحفظة ، أما الشكر فهو لك لأنك كان بإمكانك ألا تخبرني أنك وجدت محفظتك .
وهكذا هي المواقف العظيمة بين الرجال العظام تبقى على مر الأيام خالدة نأخذ منها الدروس والعبر .

حفاظ البدو على المحارم

حدثت في الإحساء في الزمن السابق ، معركة بين الأتراك والمواطنين ، وقد سميت سنة (الصيحة) .. هلك فيها أناس وتشرد الباقون في الصحراء .
وقد هرب ضمن من هرب ، امرأتان خافتا على عرضهما فطفقتا على غير هدى ، تواصلان الليل بالنهار مشياً على الأقدام ، يأملن أن يعثرن على حي من أحياء العرب .
وقد بلغ منهما الجوع والعطش مبلغاً كاد أن يودي بحياتهما ولم تجدا إلا أن تربط كل واحدة حجراً على بطنها ، وفي وقت متأخر من الليل سمعتا نباح كلب فاتجهتا نحوه ، فإذا بهما تفدان على بيت رجل من أهل الشجاعة والكرم هو (محمد بن سندا) من قبيلة المرة ، وكان نائماً مع زوجته .
وتلك الليلة من ليالي الشتاء والبرد قارس ، فعمدتا إلى موضع النار وأوقدتا الحطب ، فاستيقظ ابن سندا على ضوء النار وعلم أن وافداً بهذا الوقت لابد وأن يكون محتاجاً ، فسأل زوجته هل لديك طعام ؟.
فأعلمته بما اعتادا أن يقتاتان عليه ، فلا طعام لهما إلا ما يصطاده من حيوانات وطيور ولا شئ عندهما الآن .
فإذا به يسمع حوار الفتاتين الأولى تريد فك الحزام ، والثانية غير قادرة لفراغ بطنها وشدة جوعها .
فرق لحالهما ، وكان الحلال بعيدا عنه ، فعمد على ذلوله وهي الوسيلة الوحيدة عنده في هذا المكان سواء في الغزو أو القنص ، وقام بنحرها وأطعم الفتاتين وأصبح لهما بمثابة المحرم .

حكاية غريب الشلاقي

هذه حكاية يتناولها الرواة ، وهي مدونة في أكثر من مصدر تراثي ، تنسب للفارس والشاعر غريب ، أنه في صغره غزا مع أفراد من جماعته ، فأغاروا على إبل لقبيلة أخرى وكسبوها .. وفي طريق عودتهم لحقٍ بهم أهل الإبل وخلصوها بعد معركة أصيب فيها أحد جماعة غريب ، فصنعوا له (نعشا) وحملوه على أكتافهم ، وقد لحق بهم الظمأ ، بخاصة وأنهم تركوا ركائبهم ونجوا بأنفسهم لاجئين إلى أحد الجبال ، وهناك بحثوا عن الماء فوجدوا قدرا قليلا لا يكاد يكفيهم ، فأعطوا المصاب أولا ، واتفقوا أن يشرب أصغرهم بعده أي غريب ، إلا أنه رفض حتى يشربونه بالتساوي جميعهم ، وقيل أنهم وجدوا جربوعاً فشووه وأعطوه غريب .

فلما وصلوا أهلهم ، أخذوا يقصون الأحداث إلى أن وصلوا إلى حكاية الجربوع ، وقالوا أن غريب أكله ، قام الأخير وأخرج الجربوع من تحت ملابسه قائلا :

- كيف آكله وأنتم جوعى ؟!.

والحقيقة أن كل ما جاء في الرواية صحيح ، ما عدا الطفل الصغير ، فهو لم يكن غريب ، وإنما طفل من جماعته واسمه (شحاذه) .

حدثني بذلك شخصيا ، عافت محمد غريب الشلاقي ، حفيد الشاعر ، وأكد لي أن غريب كان واحداً من الغزاة بالفعل ، وعلى حد قوله كان (جذع) وممن شاركوا بالمساعدة في حمل النعش ، لكنه لم يكن الطفل صاحب الجربوع .

والمعروف أن غريب بن معيقل الشلاقي أغلب مغازيه بالشمال ، وله عند دهام العاصي الجربا مكانة ، وقد تنقل في أنحاء عدة هناك .

وغريب أنجب ستة أبناء ، هم على التوالي : فرحان ، محمد ، طويرش ، شولاح ، راضي ، عقيل ، وابنة واحدة هي عقيلة أكبر من راضي .

وكانت أمنيته وهو على قيد الحياة أن يدفن في المدينة المنورة ، فعندما أصيب بجلطة شلت نصفه الأيسر ، قرر المجئ إلى المدينة المنورة ، وكان مجيئه من الجزيرة قرب سنجار.. وفي صبيحة يوم جمعة ، حين أشرف على المدينة ورأى منارات المسجد النبوي الشريف وافته المنية ، فكانت الصلاة عليه رحمه الله بالمسجد النبوي ودفن بالبقيع .

حمية امرأة

إن الحمية وشدة العزم في البادية غير مقصورة على الرجال ، فقد ذكر الكثير عن بطولات ومواقف لنساء البدو سواء في الأشعار أو في الحكايات المروية ، وهذه احدى النساء من قبيلة بني الحارث بنت بريمان الحسين من أمراء الناصرة ، وهي زوجة لموسى بن صالح

، فارس ورئيس في قومه (الشلاوي) وحدث خلاف بين الحارث والشلاوي تفرقوا على أثره ، وبعد فترة هم الشلاوي بغزو الحارث (أهل البنت) وعرفت بالأمر وخشيت على قومها ، وكان زوجها عنده فرس سباق أخذ يعده للحرب ، فاحتالت البنت بوضع إبرة تحت يد الفرس لتعيبها وبالفعل تركها الزوج وركب مهرها ، أما هي أخرجت الإبرة بعد مسيرهم وانطلقت إلى أهلها فأخبرتهم بما حدث واستعدوا للحرب وأعطت الفرس لوالدها.
وفي المعركة .. التقى زوجها صهره ولم يهن عليه قتله ، فذبح الفرس التي تحته وهو لا يعلم أنها فرسه ، أما البنت فقد ذكرت في قصيدة لها ما حدث ، ووصفت طريقها من مكانها (الفردين) وفي الظهر وصلت (النير) وهو موضع معروف ، إلى أن بلغت (برقا جهام) منازل بني الحارث .. **وهي تقول :**

سرحت من الفردين . صفرا اشمره
تنش الـذرى عنها بـذيـلٍ سـرايـح
تـهـش الـذرى عـنـهـا بـذيـل لـكنـه
قـنـاع عـذرا مـع هـوى الحـزم طايح
مـع الظهر . وإلا مـن بعيد بساعة
على النير مطوي الجبا بالصفايح
ومـع العصر وإلا مـن بعيد بساعة
أنـذر مـن الـبـرقـا الجـهـام روايـح
أنـذرت مـن الـرعـيـان راعـي مطرف
وإلا صـايـح يصيح فـي سـد صايح
وحزت مغيب الشمس أو بعد ساعة
عـديـتـهـا بـالجـدر جـدر ابـن لا يح
يـامـا عـبـيـنـا لـلـقـا مـن شمره
وكـل ربـاع أو سـديـس وقـرايـح
يـا سابقي بعد الـغـلا باتت الخلا
ذبحها ذعـار الخيل نجم بـن صالح
ضربها برمح خمسة اشبار طوله
وإلا فلوها مع مضرب الرمح طايح
لـكـن جـثـي الخـيـل فـي بـطـن رمـرم
جثي الخشب جابه سحاب روايـح
ولكن لحى الشياب فـي بطن رمـرم
سوات الثغام اللي من القبض فايح

السيف الأيمن لا تبيعه بالأنفاق

هذا علي بن مطلق الفغم يخاطب الدويش في قصيدة ، ويذكره في أفعالهم وما عرف عنهم من شجاعة وغزوات كثيرة ، والقصيدة في باطنها دعوة للتكاتف وعدم إعطاء فرصة لأحد لكي يفرق بين أبناء القبيلة .. يقول :

يا شيخنا ، يا زين يبسات الأرياق
لا حرفوهن عقب وردٍ مقافي
السيف الأيمن لا تبيعه بالانفاق
اللي إلى أدلا لك لزومٍ يشافي
أحمى وشل خملات ربعك بالأوثاق
هذي علومٍ كلبوها عوافي
واللي يشيل الشيل ، يبرك للأعلاق
أصخر لنا وانصح لنا بالنصافي
ترى الجمل ما شال حمله ولا انساق
لولا .. الولايا ينطحن الظلافي
بالك علينا .. لا يغويك مزراق
اللي نهار المعركة ما يشافي
حنا لكم درع بحزات الأضياق
تكسر بنا حربة عدوٍ مشافي
كم عزبةٍ نودع جنبها له أدناق
لا شب نار الحرب خطو السنافي
كم سابقٍ منا تعركز على الساق
من ضرب خجم محكمات القوافي
حنا اليا شفنا على الصلب براق
نرعى بها جرد البكار الصخافي

حنا زعلنا بيننا بالخشومي

حدثت هذه القصة للشيخ مانع بن سويط ، من شيوخ الظفير ، في وقت كانت المشيخة للشيخ نايف بن سويط ، ومانع كان أخذ إبلا في وجه زعيم حائل ابن رشيد ، وهو الحاكم في ذلك الوقت والخروج على طاعته مما يجتر المتاعب ، فقال نايف آمرا مانع أن يرد الإبل :
- « رد الإبل اللي أخذت على أصحابها ». إلا أن مانع لم يفعل ذلك وارتحل عن السويط وحل جارا عند ابن فراج ، من الجبلان من قبيلة مطير ، حيث أكرم وفادته وقام بواجبه .
بعد فترة سمع مانع كلمات أثرتِ في نفسه ، **إذ سمع قائل يقول :**
- « وش يبي ابن فراج بمانع يلفيه عنده وهو أخذ إبل بوجه ابن رشيد » .
وكان ابن فراج سمع هذا الكلام وانتهر قائله وأهاب بجماعته أن لا يصل إلى مسامع مانع ، وذلك لحرص أهل البادية على تقدير الضيف والجار ، لكن مانع سمع هذا الكلام على أي حال ، فارتحل من ساعته وتوجه إلى جماعته. عندما أقبل ، قال الشيخ نايف مخاطبا قومه:
- « هذا مانع مقبل فلا أحد يعترضه بقول » .
وقام إليه يستقبله بحفاوة .. ثم أدى عنه من الإبل إلى أصحابها ، فقال مانع بهذه المناسبة أبياتا ثناء على جاره ابن فراج الجبلي ، ثم ثنى على الشيخ نايف بن سويط .. **يقول :**

يـا راكــب مـن فــوق حــمـرا ردومــي
فتر ظهرها مـن غريبات الأجناس

تـرعـى زهـر نــوار روس الحـزومـي
يا ما غـدا عليه مثل نـاب الأطعاس

تلفي لابـن فــراج مـن عقب نومي
الـقـرم ولـد الـقـرم قـطـاع الأرمـاس

وإلــى ركــب مـن فـوق قبـا قحومي
يـفـك ذوده يــوم الأريـــاق يـبـاس

حـنـا زعـلـنـا بـيـنـنـا بالخشومي
وعلى المـعـادي من خبيثين الاونـاس

أنــا نـحـرت الـلـي يـحـمـلـون زومــي
وإلــى حملنا زومـهـم مـا بها باس

عـن الـديـرة الحـقـران حنا نشومي
وغـذاي فقش التوم ما فك له ناس

رجــال ربـعـي بـالمجـالـس كـتـومـي
شيخ على صعبات الأفكار مفراس

اللي ضـرب فـي مخلبه مـا يقومي
علف عليه الطير فـرخٍ وقرناس

البيت ما يبنى بليا حدينا

منذ القدم والناس في الدنيا آخذ أومأخوذ .. لا عز أبدي ولا مجد يدوم ، ولعل هذه القصيدة التي تقطر حزنا تقدم صورة واضحة عن هذه الحال . قائل هذه القصيدة برغش بن زيد آل عريعر يخاطب ابن أخيه (ابن دويحس) بعد انحسار مجدهم وانتصار الإمام تركي بن عبدالله عليهم وتفرق عربانهم بعد أن زج بهما بالسجن وقد كانت لهم صولات وجولات في الجزيرة العربية .. **يقول :**

يـــالله ، يـــاخـــالـــف عـــلـيـنـا تعبنا
دنـيـا تجـاذبـهـا ، وعـيـت تجينا
صكوا علينا الباب ، وأقـفـوا عربنا
ضـاعـت هقاوينا ، ومـن بـه هقينا
لـو هـي عليهم ، كـان والله تعبنا
بـأمـوالـنـا ، واعـيـالـنـا ، مـع يدينا
بـحـصـارنـا يـابـن دويـحـس ذهبنا
والـيـوم مـا يـشـرى بـحـقٍ حدينا
تـف عـلـى الـدنـيـا ولـو بـه طربنا
لا عـاد فـيـهـا عـن هـوانـا نهينا
بـرشـومـنـا يـامـا بـهـا قـد وهبنا
ويـامـا لجـزلات الـوهـايـب عطينا
ويـامـا عـلـى قـب الـسـبـايـا ركبنا
ويـامـا عفتنا ارقـابـهـن وانتخينا

حنا عمود البيت .. والبيت يبنى
والـبـيـت مـا يـبـنـى ، بـلـيـا حدينا
صـرنـا كما فـرق الضحايا جلبنا
يـا لله ، يـا غـافـر عـن المذنبينا
يـامـا على عـوج العصي اقتلبنا
ويـامـا على تالي الـركـايـب عصينا

يـامـا عـلـى زيـن الـقـطـايـف لعبنا
ويـامـا حديناهم . ويـامـا احدينا
والـيـوم مـن كـثـر الـدواكـيـك عبنا
مـن كـثـر مـا نفقد مـن الغانمينا
ولـي عـجـوزٍ مـن بـلاويـك شبنا
لـو ينجلي عـن دارهـا . قـد جلينا
لـو يـتـدب عـصـر مـضـى لـه ندبنا
هيهات . يا عصر مضى وين .. وينا ؟

قوله (الحق) بكسر الحاء في البيت الرابع يقصد ولد الناقة ، أما العجوز فإنه يقصد الدنيا .

حنا نعوضك فيه لا تسهر الليل

الشيخ صباح السالم الصباح ، طيب الله ثراه ، كان من هواة القنص والصيد بالصقور ، وذات مرة رافقه دعيج الدبوس ، في رحلة قنص ومعه صقر يقال له (سهيل) كان أن فقده دعيج في تلك الرحلة ، ولما كان للصقر مكانة غالية عند العرب في العصور القديمة والحديثة وهو أغلى ما يكون عند صاحبه فقد اغتم دعيج الدبوس وحزن حزناً كبيراً ، الأمر الذي لاحظه الشيخ صباح السالم ، رحمه الله ، فأراد أن يخفف عنه أحزانه بأبيات شعرية ، **حيث يقول :**

مسكين ما ينلام . يبكي على سهيل
الأشـقـر الـلـي راح تـومـي سبوقه
الطير أبـو مختار . راعـي مناديل
يـضـيـع . وإلا عـنـد نـاسٍ تبوقه
حنا نعوضك فيه لا تسهر الليل
والـطـيـر وإن أقـفـى . سـريـعٍ لحوقه
اليا طلع كنه شـجـاعٍ على الخيل
والـيـا درع بـالجـول . يـأخـذ حقوقه

ويسير ركب الأيام ، لتبقى أقوال وأفعال الرجال شاهداً باقياً على مر الزمان .

حيافة .. شامان الخالدي

يروى أن فتى يدعى شامان الخالدي ، كان حائفا ماهرا ، والحائف هو الفتى الشجاع الذي يغزو أعداءه وحيدا ويختطف منهم أطايب إبلهم وأنجب خيلهم على حين غرة تحت ستار الليل .

وذات ليلة كانت حيافة شامان على قبيلة العجمان ، فاختار أكبر بيوت القبيلة ، فنبحه الكلب فأسكته بقطع من اللحم استحضرها لهذا الغرض ، ثم طاف حول البيت ، فرأى فرسا اصيلة ، ومهرها بجانبها ، فعلم أنها غنيمة باردة ، وراح يحتال لكي يحصل على مفاتيح قيد الفرس ..

فاندس تحت رواق البيت ، فسمع تحاور الزوجين وغضب الزوجة من زوجها الذي دعت عليه ، أن يبتليه الله بشامان الخالدي ليسرق فرسه . لأن الزوج تزوج عليها ثانية وكان ينوي أن يدخل بها تلك الليلة ، فنهرها زوجها وهزئ منها ومن شامان .. فأقسمت بالله إذا جاء شامان يسرق الفرس لتعطينه مفتاح القيد ، فأجابها زوجها :

- « إذا جاء شامان ، فأعطيه المفتاح ، على أن تقولي له هذه فرس فلان ، فإن أخذها فلك ما تحكمين به » !.

فقالت منفعلة :

- « ما احكم به طلاقك من فلانة » .

تقصد زوجته الجديدة ، فقال لها ساخراً : لك ذلك !.

وبعد أن ذهب الرجل إلى زوجته الجديدة ، خرج شامان من مخبئه ، ونادى الزوجة قائلا لها :

- « أنا شامان ، وقد سمعت ما دار بينك وبين زوجك ، فهاتي المفتاح ».

فقالت له :

- « معاذ الله .. إنها فرس أصيلة وهي ذخر زوجي » .

وبعد حوار بين شامان والزوجة ، أخبرها بما ينويه ، فأعطته المفتاح ، فأطلق الفرس واقتادها ومهرها إلى بيت الرجل الجديد ، والزوجة على أثره .

وهناك وقف وصاح أنا شامان جنتك ، وهذه فرسك ومهرها ، فهات ما عندك .

كانت صدمة بالنسبة للرجل ، ونزل على حكم شامان وشرطه ، فطلق المرأة الجديدة ، ورد له شامان الفرس ومهرها ، فاستضافه وأولم له .

معشي الذيب

هو مكازي بن سعيد ، من عبدة من قبيلة شمر ، عدا ذئب على غنمه سنة 1320هـ فنبحته الكلاب ، فاستصرخ بعوائه ذئاب المنطقة وكر عادياً ، إلا أنه عاد هو ونجدته بخفي حنين فتفرق عنه الذئاب وبقي يصرخ ويئن من الجوع ، فأمر مكازي بأن تطرد عنه الكلاب وقام بوضع شاة في مكان قدمها عشاء للذئب ، فسمي معشي الذيب .

تعذير الخيل

هو أن يربط العذار أي العنان في ذراع الفرس ، يفعل ذلك صاحب الفرس عندما ينوي استراحة لفترة قد تطول بعض الشئ ، كأن ينام في المرعى مثلاً .

يثني خلاف التوالي

هو الفارس الذي حين ينهزم قومه ويلوذون بالفرار ، ينزل عن ظهر فرسه ، ويتخذ من أي شئ يجده شجره أو صخرة كبيرة ساتراً يختبئ خلفه ، فيشاغل الأعداء من ورائه معرضاً نفسه للخطر .

وفي هذا الموقف يكون الفارس أشجع ما يكون ، وفي أشعار البادية ما يدل على ذلك .

الخزيزة

الخزيزة هي أطيب الإبل التي يقتنيها زعيم القوم من الغنيمة ، وهناك (العايدة) أيضا ، وهي دون الخزيزة في نفاستها ، والمعروف دائما أن زعيم القوم (العقيد) له سهم يفوق غيره من الفرسان عند الغنيمة .

بصري الوضيحي .. عاشقاً

يروى حول حكاية قصيدة التايه اللي جاب بصري ...
أن الشاعر بصري الوضيحي قام بأداء فريضة الحج بعد أن تقدم به السن ، وهناك عندما هم بتقبيل الحجر الأسود ، فإذا بفتاة جميلة على مقربة منه ، فهم بتقبيلها أو هو قبلها بدلا من الحجر الأسود !.. فصاحت به : تايه يا شايب !!. هذه رواية .
وفي أخرى .. أنه شاهد الفتاة في السوق أثناء حجه ، وهناك أراد تقبيلها ، والمؤكد في كلا الحالتين أن الشاعر اعتراه شعور بالأثم لعظم ما اقترفه ، وندم ندماً شديداً . وكان ابنه يشاهد حاله ، فقال له : حج يا والدي . **فكانت هذه القصيدة هي جوابه :**

التايه اللي جاب بصري .. يقنه
جدد جروح العود .. والعود قاضي
نهجت أبي من رب الإله جنه
ورديت في عمياي . عقب افتراضي
يا من يوصف لي على وصف كنه
شقحا .. شقاحه لاهقٍ بالبياضي
يا ليت سني بالهوى وقم سنه
أيام ما بيني وبينه بغاضي
أيام جلد الذيب عندي محنه
يقنب وزرق الريش لهن انتفاضي
لا ريحته قشرا . ولا هي مصنه
ريح النفل بمطمطمات الفياضي
ونهود للثوب الحمر شلعنه
حمرٍ ثمرهن غارقٍ بالبياضي

ومشجرٍ .. من سوق هجر شرنه
علّى خياطه ناب الأرداف راضي
وشدوا لها من زمل أبوها .. مضنه
أشقح يداري خطوته يوم ناضي
شوفي بعيني والخدم يركبنه
ركبه عليه تمرجحٍ باعتراضي
وعزي لمن شقر البني عذبنه
أركن على قلبه مكاوي اعراضي

ذكر الوضيحي (مشجر) وهو من ثياب النساء ، غالي الثمن في ذلك الوقت .

حدث بعد ذلك .. أن الوضيحي حين رجع من الحج ترك الشعر والغناء على الربابة ، وتدين وهو المعروف سابقاً بميله إلى النساء والتغزل بجمالهن ، الأمر الذي جعل الكثيرين من جماعته مستغربين من ذلك ودائما يسألونه عن الشعر فلا يرد ، حتى قالت احدى الفتيات ضعوا لي جائزة وسأجعله يعود للشعر من جديد .. وتم الاتفاق .

اختارت الفتاة فرصة مناسبة ، فجاءت إليه وليس عنده أحد ، وهي مرتدية أجمل ثيابها وأخذت تسأله عن قصائده القديمة ، وفي حديثها رقة ولين ، فانجذب لها ، وضربت له موعداً في مكان بعيد عن البيوت !.

وجاء على الموعد دون أن يعرف بخدعة الفتاة التي أخبرت الجميع بما حصل ، وأنتظر حتى وقت متأخر من الليل في مكانه ، فلما يأس وأراد العودة وجد أن الجو صار ضباباً كثيفاً لدرجة أنه لم يستطيع رؤية راحة يده – كما يقولون – وتاه في الخلاء ، إلى أن ظهرت شمس صباح اليوم التالي .

في هذه الأثناء ، كان أهله قد سألوا عنه في كل مكان ، فلما رجع في الصباح وعرف بانكشاف أمره وحيلة الفتاة ، **قال هذه الأبيات :**

البارحة ما غمض الجفن بمراح
كن النويفج باوسط العين هاوي
والقلب من كثر الهواجيس ما ارتاح
متولع والحب دربه بلاوي
يا علي ياللي للمواجيب نطاح
حماي بالضيقات شقح وهاوي
راعي الولع لو قالوا الشيب به لاح
يبي الامور الأوله له يخاوي
لو قيل حج وحط بالكف مسباح
الذيب ما خلا أمثال الشواوي

خطة العجوز

من أغرب الحكايات التي حدثت لأحد رجال البادية .. حينما تزوج للمرة الثانية من امرأة كان لديه من قبلها زوجة وأولاد ، وبعد فترة من زواجه ولم يكن هذا الشك مبنياً إلا على أوهام من وحي خياله ، صورها له شعوره من أن هذه الزوجة لا تميل له ، وقد كانت المرأة لا تحدثه إلا نادراً . كما أنه لم يرها تضحك أو تبتسم أمامه مطلقاً . على هذا الأساس اعتقد أن لها رغبة برجل غيره من قبل أن ترتبط به ، وقد سبب له هذا الشك قلقاً وحيرة ، لم يتبددا إلا بعد اللجوء إلى امرأة عجوز ، أخبرها بأمر زوجته ، وخوفه ألا تكون تحبه ، طالباً منها طريقة يتأكد بها من مشاعر زوجته ..

قالت العجوز :

- « عليك أن تصطاد أفعى ، وتخيط فمها ، وتضعها فوق صدرك أثناء نومك ، وعندما تحاول زوجتك إيقاظك ، اصطنع الموت » .

فقام وفعل مثلما أمرت به العجوز .

حينما جاءت زوجته لتوقظه من النوم لم ينهض أو حتى يتحرك ، وعندما رفعت الغطاء ورأت الأفعى ظنت أنها لدغته وقد توفي ، فاخذت تصرخ .. وتنادي على ابنه من زوجته الأولى واسمه (زيد) ويقال أنها أثناء حالة الذهول التي أصابتها ، قالت هذه القصيدة :

يــا زيــد .. رد الــزمــل بــأهــل عبرتي
على أبوك .. عيني ما يبطل هميلها
أعليت كـم مـن سـابـقٍ قـد عثرتها
بعود القنا .. والخيل عجلٍ جفيلها

واعليت كم من هجمة قد شعيتها
صباح .. وإلا شعتها من مقيلها
واعليت كم من خفرة في غيا الصبا
تمناك يا وافي الخصايل حليلها
سقاي نود الجار لا غاب جاره
وأخو جارته لا غاب عنها حليلها
لا مرخي عينه يطالع لزولها
ولا سايل عنها ولا مستسيلها

بعد أن سمع الزوج هذه القصيدة ، تأكد من مشاعر زوجته ، وعرف مدى الحب الذي تخفيه حياء لا أكثر ... نهض من فراشه فرحاً ليبشرها بأنه لم يمت .. لكن الزوجة توارت حياء لأنها كشفت عن مشاعرها ، وكامرأة بدوية – عادة – تخجل من البوح بمشاعرها بهذه المباشرة .

وهكذا حين عرفت أن الأمر ليس أكثر من خدعة لاختبارها .. فقد أقسمت بألا تعود إليه إلا بشروط (أن يكلم الحجر الحجر ، وأن يكلم العود العود ...)!!.. وهي تقصد استحالة أن تعود إليه مرة أخرى .

فأسقط بيده ، وأصبح في حيرة أكبر أو مثلما نقول (بغى يكحلها عماها) !.. ولم يجد أمامه إلا العجوز صاحبة الفكرة الأولى ربما تجد له مخرجاً من ورطته .

وبالفعل كانت العجوز من الذكاء بحيث قالت له : أحضر (الرحى) والرحى معروفة تستعمل في طحن الحبوب كالحنطة وغيرها ، وهي تطلق صوتاً عند استخدامها ، وعادة ما تجاوبها النساء بالغناء ، هذا عن الحجر . أما العود فذكرت له الربابة !.

وأضافت إذا كان لزوجتك رغبة بك فستعود إليك . وفعلاً عادت له زوجته بهذه الطريقة.

أبيات في الحكمة

إلى جزمت فـ حط للرجل مرقات
من قبل يدري بك خطاة الرمادي
لا تأخذ الدنيا خراصٍ وهقوات
يقطعك من نقل الصميل البرادي
لك شوفةٍ وحده . وللناس شوفات
ولا وادٍ سيله يفيض بوادي

عبدالله بن سبيل

خطو الولد يأتي من المدح مكتال

من قصائد طلال بن غازي ، من الدغيرات من قبيلة شمر ، يبين أن لا معرفة له بالأعمال المتواضعة ، إنما معرفته الكبيرة على ظهور الخيل ... عندئذ يظهر فعل الرجل فإما أن يحظى بالمدح وإما تكون (الفشيلة) من نصيبه . **يقول في قصيدته :**

واشيب عيني .. شيبن قلة المال
في ديرةٍ فيها المساعر قليله
لي ديرةٍ ما عمر سفاره اكتال
حمل الجمل . كود بردومٍ جليله
ما أعرف الرعية . ولانيب جمال
ولاني من اللي يجمعون العديله
شفي على العيرات زينات الاهذال
اللي عليهن يقحمون الدبيله
لا وردوهن عقلةٍ . واديه سال
عقب الظمأ . يبهجن منها الغليله
أشرف رقيبتهن . وقال أقبل المال
تقودوهن مع غتار الخميله
أدبهن المدّب . وراحن على الفال
راحت تندح قدمهن كل أصيله
وزاعوا لزينات اللبن حيل وجلال
ويفلس من العشقات راعي العصيله
ولحقوا هل البل فوق عجلات الازوال
وردوا عليهم كاسبين النفيله
وحوّل قفاهم باللقا كل جهال
بمشومنٍ .. كنه رعود الخيله
خطو الولد يأتي من المدح مكتال
وخطو الود تكثر عليه النقيله
تجمعن البيض . لمات الأضوال
كل تسمع وش جرى من حليله
احدٍ يجي من التماديح مكتال
وأحدٍ يجي ما حصل إلا الفشيله

مثل المدوّر بالنعامة حليبِ

شاعر نجد الكبير عبدالله اللويحان ، رحمه الله ، عندما زار مصر زيارته الأولى عام 1370هـ . وكانت له زيارات عدة فيما بعد أثمرت قصائد كثيرة لا تخلو من الطرافة والظرف بخاصة وأنه الرجل النجدي. في هذه القصيدة ، وقد كان في أولى رحلاته إلى مصر ، تذكر الأمير فيصل بن عبدالعزيز ، جلالة ملك المملكة العربية السعودية فيما بعد رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، فبعث يبين ما يشعر به من غربة .. **يقول :**

يـا سـيـدي جـيـنـا ديـار الأجانيب
اللـي بـهـا مـن كـل شـكـلٍ غريبي
طبيت أنـا مصر المسمى ولانيب
بـايـع ولا شـاري . ولالـي نسيبي
وأبـديـت ما كنيت غصبٍ بلا طيب
حـيـران بـين الـــوارده والـعـزيـبـي
يوم أشتعل وجهي وراسي من الشيب
وصـار البعيد اللي مـن أول قريبي
فلا ذكرت إلا أنت .. يا منقع الطيب
حيـثـك نجيـبٍ مـن سـلايـل نجيبي
ياسيدي فيصل مهدّي الأصاعيب
فـرز الـوغـى . لاطـم شـبـاة الحريبي
بـدر الدجا عنه الكواكب محاديب
إلـى بـدا .. نجـم المـعـادي يغيبي
مـا خـبـر فـيـك إلا ثـلاثـة عـذاريـب
والـكـل منها فـي جنابك مصيبي
تـارد على حـوض المـنـايـا إلـى هيب
والفضل والـرأي الـقـوي الصليبي
والـرابـعـة تـأبـى عـن المـكـر والعيب
وافـي . وعـي . وللمشاكل طبيبي
حليم تنقض مبهمات اللواليب
ولـك بأكبر الـقـالات حـظ ونصيبي
تم الجــواب الـلـي طـرالـي بترتيب
والله على ما قلت فيكم حسيبي
طـلابـة المـعـروف مـن غيركم عيب
مـثـل المـدور بـالـنـعـامـة حـلـيـبِ

ركب الرديف وراعي الكور حول

جرت العادة عند الشعراء ، الشكوى من تقلبات الزمان ، وتغير الأوضاع إلى الأسوأ . ولاشك قرأنا كثيرا من القصائد بهذا المعنى .. إلا أننا نقف أمام هذا النص وقفة إعجاب ليس لأنه مثقل بجزالة المعاني وسلاسة اللفظ ، وهو كذلك ، وإنما لقدرة شاعره محمد بن مسلم ، شاعر الإحساء المعروف ، على تطويع القافية النادرة بهذه البساطة :

هذا زمان أظهر حلالك يعاديك
وتقوم له من بعد هذا تسوّل
لا قمت تذكر ما مضى في حسانيك
في حال الأول . قال الأول تحوّل
حنا عيال اليوم عطنا ونعطيك
نقدٍ بنقد .. وخل ما فات الأول
ذاخر زمانٍ ما نشوف المماليك
قامت ترفع ، والضواري تحول
عن المعاني وأقر ذا البيت يكفيك
ركب الرديف وراعي الكور حول
أهل الغنى والجود صاروا صعاليك
وأهل الفقر والبخل قامت تمول
ياما تشوف من العجب ما يعنّيك
إن متع الله في حياتك وطول
أكذب وتلقى لك مع الكذب تسليك
واصدق وتجفى .. لو تكون السموّل

الحــر مــا ضــاقـت عليه المساليك
لــولا الــضــرورة والحــرم والمــعــول
ولا يــغــرك كـــل زولٍ يـحـاكـيـك
حــلــو لـســانــه وهـــو قــطــوٍ يـغــوّل
يضحك بوجه لك وبالنصح يورّيك
وهـــو عــلــى الــعــثــرة يـــرز المــطــول
واحـــذر صديقك قبل تخذرمعاديك
إن كـــنــت عـــاقــل فــالــلــيــالــي تـــدوّل
حسّب لــدربٍ ما مشوا فيه أهاليك
فــالمــرجــلــة بــالــقــمــبــزة مـــا تــطــول
اقنع بقسم الله ومـــا كـــان معطيك
والمـــاقـــف الــلــي يتعبك لا تطول
وتـــرى صديقك من بنفسه يواسيك
ويـــواصـــلـــك فـــي مـــرزقـــه والحـــول
ويسر وجهه وإن سمع كلمةٍ فيك
إذا ضـــربـــتـــوا قـــالـــةٍ .. صـــار الأول
واصدق صديقك ما حصل في تمانيك
فـــلا تـــخـــيّـــل لـــك جـــهـــامٍ تـــزول
تحسبه ما .. في واهج القيض يسقيك
وهـــو ســـــرابٍ فـــي هـــجـــيـــرٍ تـــبـــول
وخف الإله .. وعامل الصدق ينجيك
فـــي ســـاعـــةٍ يـــخـــزى بـــهـــا مـــن تـــقـــوّل
كم صـــادقٍ ينجى لضيق المساليك
وكـــم كـــاذبٍ أومـــى كـــراعـــه وشـــول
ثم اطلب الله مثل ماقيل في ذيك
يـــفـــرج لـــنـــا فـــي ذا الـــزمـــان المـــهـــول
واسمع نصيحة واحـــدٍ ما يهفيك
واعـــبـــر عـــلـــى مـــركـــب زمـــانـــك ونـــوّل
واحـــذر على نِعَمك من فعل أياديك
تـــرى الـــنـــعـــم عـــنـــد المـــعـــاصـــي تـــزول
وأزكى السلام التام من غير تشكيك
عليك يا تالي الرسل .. وأنــت الأول

خوة نشامى

قصيدة عيد بن خلف العاصمي .. قالها عندما سافر ابن أخيه للغوص ، لكنه لم يوفق في رحلته هذه ، بل رهن لدين طالبه به ربان السفينة ، فلما علم عمه عيد بذلك باع إبله وسدد الدين عن ابن أخيه .. **وقال هذه القصيدة :**

البارحة بالليل يوم أتنزه
أخيل براق سرى وين يازي
من دون ربعي سهلةٍ مبرهزه
أبغى العزا عنهم ولاني بعازي
ياما حلا عند أول النبت فزه
وممشاي مع من كان للنفس جازي
ورفقات من يبغي الوناسة وعزه
خوة نشامى تنشرا بالغوازي
إلى أقبل الطرقي بنظوة يهزه
كنه على البيت المثولث يحازي
بيوت أهلها من وراها بنزه
مشيداتٍ في طويل النوازي
كزه ، ودزه ، وأوصله في ملزه
والضيف من طيب المعازيب فازي
ياما حلا الفنجال في كل حزه
في مجلس ما سفروا به بقازي
واللي يسويها صبي منزه
شطر بها ماهو خطاة الخنازي
عجل يهلي بالمسير بفزه
لاهوب لا حذرٍ ولاهو قمازي
يا صبي كان إنك تريد المعزه
أعنز على اللي جارهم ما يهازي
جار المعزه ودك إنك تعزه
وجار ترى جمعاه منها المجازي
ترك صبي بالبلد ضاع مزه
بغى البلاد ومن هل البر جازي
يبي حضير بالبلد مستلزه
اللي يبيعون اللبن بالبيازي

أنــــا إلـــــى كـــل لـــــزا مــــن مــلــزه
فـي ماقف السفهان ما نيب وازي
حـلـفـت مـا وافـقـت مـعـهـم بـرزه
ولا بـالـردى خايلت شبه الجـوازي
نفسي عـزيـزه بعض الأشـيـا تكزه
يـا حبني لأهـل الـنـفـوس الـعـزازي

خلوج ابن رومي

خلوج ابن رومي أصبحت مضرباً للأمثال عند العامة من الناس .. وهي واحدة من الحكايات المؤلمة التي تسمعها وتتمنى لو لم تسمعها حيث تدل على الغباء الانساني والوحشية التي تسيطر على تفكير الإنسان حين يرفض إرادى الله سبحانه وتعالى ولا يؤمن بالقدر .
ابن رومي – هذا – تاجر من أهل الإحساء ، كان لديه إبل كثيرة يجمعها في حوش أو (جاخور) كما نسميه ، وكان لديه ولد صغير يحب مشاهدة الإبل ، وقد جاء ذات يوم عند الإبل فرمحته ناقة وكانت سبباً في موته ، ولأن الولد كان أصغر أبناء هذا الرجل كانت له معزة خاصة .. فاستبد الغضب بابن رومي لمقتل ابنه ، وقام بذبح ولد الناقة أمام عينيها .. فأخلجت الناقة وظلت تحن حتى هزلت ، وقد لقحت بعد مدة .. وبعدما وضعت ولدها وعرفته قام ابن رومي بذبحه أمامها أيضاً .. فلما ولدت في المرة الثالثة أو هي الرابعة وأتى ابن رومي ليفعل ما تعوده .. بركت الناقة على ابنها حتى لا يتمكن منه ، وظلت هكذا حتى ماتت .. فلما شقوا بطنها وجدوا كبدها قد تليفت من شدة الحزن !.
وقد صارت خلوج ابن رومي مضرباً للأمثال .. هذا شاعر يتوجد على فراق قبيلته .. يقول :

يـا ونـــةٍ .. ونـيـتـهـا يـا بـن نصار
مـا ونـهـا مثلي خـلـوج ابــن رومــي
كني مـن الـفـرقـا على كير بيطار
شبوبه إرطـا .. والستار امهدومي
صـــدري كـمـا جُـمـرٍ زعـــولٍ وجـضـار
نفسه على مهواة نفس محمومي
من عقب ماني قنبٍ .. صرت كمبار
سبحان من له في عبيده حكومي
يا وينهم ربعي هل الكيف والكار
الـلـي عـلـيـهـم دارجـــاتٍ علومي
والـيـا نـزلـنـا مـــنــزلٍ فـيـه نوار
ذا مـقـبـلٍ يمـي . وهـــذا يقومي

خوف وتصرف

لا يخفى على أحد ما دأب عليه بصري الوضيحي ، الشاعر المعروف من افتتان بالجميلات من النساء ، وعلاقاته التي فضح بعضها شعره ، والبعض الآخر يرددها الكثيرون كقصص غريبة ومعقدة .

فالمعروف أن بصري الوضيحي لا يضع امرأة في رأسه إلا وابتكر الحيل والأساليب الماكرة في سبيل وصوله إليها .. وهكذا يمر في أحداث غريبة أحياناً وطريفة أحياناً أخرى وغالباً ما يتخلص منها بحسن تصرفه ودهائه .

قال يصف ما جرى له مع احدى عشيقاته في الليلة الماضية :

البارحة يوم أول الليل بمراح
سريت للي كاللوالو .. عذابه
قالت : تنزح لا ارهج الجو بصياح
ماني من اللي بالردى ينهقا به
قمت أتبطح له وأديره بالامزاح
لان الحبيب . وقام يضحك بنابه
ودخلت بالثوب الحمر . زين الأرياح
وقعدت لين الصبح . بين سرابه
وقالت : تنزح يا ولد . فج الأصباح
مار الله .. الله . سدنا والحزابه

قلت : أمني يا عين خشفٍ إلى ضاح
ماني من اللي بالردى ينهقا به !
ماني ولد نذلٍ على السد بياح
اللي ليا قفى عشيره . حكابه

ولم يفطن بصري إلى أخ الفتاة ، الذي كان معهم في المجلس ، وقد داخله الشك ، وبدأ ينظر إلى بصري بنظرة وراءها ما وراءها .. بسبب أن أخته هي الوحيدة التي تلبس ثوباً أحمر .. فاستدرك بصري **وأكمل قصيدته :**

علمي بهم بالصيف . يوم الحيا طاح
واليوم مدري وين ربي دوابه ؟
مدري مع اللي سندوا يم الأسياح
وإلا مع اللي حدروا يم طابه

فنجى بصري من شر كان سيواجهه ، عندما ذكر أن الأمر كان حدث في أول الصيف .

من أجل مواقفه

عندما توفي الفارس المشهور فيحان بن باحص ، شيخ السودة من قبيلة سبيع ، أهل رنية ، رفضت زوجته كل من تقدم لها خاطباً من بعده . ولم تستثن سوى الشيخ ذيب بن شفلوت من شيوخ قحطان لشهرته التي ملأت الآفاق ، ولذكره الذي كان على كل لسان ، وقد قالت **: لن يعوضني بعد فقد فيحان سوى ذيب بن شفلوت .**

فلما علم ذيب بقولها ، أرسل من يخطبها ، فوافقوا وعقدوا له عليها .. ولما قدمت من أهلها لم يدخل عليها ، ولكن بنى لها بيتاً ، وأرسل لها ذوداً من الإبل مع خادم وخادمة يقومان على خدمتها ، وأولم لها .

وكان ذيب في وقتها كبيراً في السن ، وفي رجله عرج بسبب إصابة حدثت له أثناء احدى المعارك .

بعد الوليمة أرسل من يخبرها أن ذكره الذي استهواها ربما يغيره ما سوف تراه عليه من كبر وعرج !.

ولها الخيار بعد رؤيته .. إن رضيت به دخل عليها ، وإن لم ترض فلها كل ما تحت يدها وتعود إلى أهلها .

فأجابته ، إنما قبلت به لرجولته وصفاته الحميدة ، وهذا ما كان من شأن أغلب نساء البادية ، يحرصن على أفعال الرجال ومواقفهم ، ولا يأبهن كثيراً بالشكل .

خيالهم يسوى ثمانين خيال

أبيات ضيدان العارضي ، وفيها يثني على الشيوخ آل بصيص ، وهم مشهورون بالزعامة والشجاعة والكرم ، وكانت مساكنهم في أعالي نجد ، وعندما احتاج لهم رفاقهم (بريه) أثناء انشقاق حصل بين (مطير علوى) و (بريه البصايصة) فقد أعانوا من هم أقرب لهم ، وهم بريه ، وسكنوا معهم في ديارهم السفلى ، ولما اصطلحوا عاد البصايصة إلى سكنهم الأول .. وهذا ضيدان العارضي يتذكرهم .. **فيقول :**

هات الدلال وهات من ما .. الثميله
نبي نسوي تالي الليل فنجال
عد سمج لو كثر رعيه وكيله
ولا عاد ما قطان ماه . ابن هذال
يا عد .. وين اللي خطاهم طويله
أدنى منازلهم ورا ساق بشمال
قبيلة يا ويها من قبيله
رجالهم يفرق على كل رجال
أفعالهم تعرف نهار الدبيله
خيالهم يسوى ثمانين خيال
لا غاب شيال الحمول الثقيله
ما عقبهم يا كود من يعمس البال
رمح بلا حربة سليم فتيله
يا بريه ما يصبر على الغبن رجال

دايم تهزل في بنات الحلالِ

هذه فتاة من (الذيبة) من روق من قبيلة عتيبة ، تعذل على أخيها لانصرافه عن الزواج وقد بلغ مبلغ الرجال ، حيث انصب اهتمامه على جمع المال والثروة ، ويقابل بسخرية تلك الأحاديث عن الزواج .. فيما تحذره أخته إذا ما تقدم به السن وأدبرت سنوات الشباب وكان في حاجة لمن يساعده ، أليس الأهم أن يكون له أبناء يقومون بواجبه ويحملون عن كاهله متاعب الحياة ؟ .. **تقول :**

زادك نجّيبه في اخياش اهتالي
غادن عليه من المعاصير عجعاج
دايم تهزل في بنات الحلالِ
والناسَ جايزةٍ على كل مدراج
بالله عليك أقعد مكانك ليالي
تنظر زمانٍ ما يجي فيه محتاج
أقعد وراقب للضعوف التوالي
الزم مكانك وأطلب الله بالافراج

وقد رد عليها أخوها ، موضحاً أن الشراء والبيع لا يلهيه عن واجباته كرجل وأن له رأياً في هذه المسألة ، فالزواج ليس العثور على زوجة فحسب ، إنما يجب أن تتوافر فيها مواصفات أخلاقية تناسبه ، ويجب أن يهيئ لها سبل الحياة الكريمة .. **يقول :**

يا ناس ما تدرون . أنا أدرى بحالي
أشري وأبيع ولي نظر عين وحجاج
يا عنك ما تزري عليه الرجالي
يا كود خبلٍ . خالي القلب دلباج
يذكر حوال وغافلٍ عن حوالي
يحسب ما غير أخذة مره . دون مخراج
إلى نصنا موميات الحبالي
أرزاق أهلهنه على رب الأبراج
فازن بظل فيه بنت الحلالي
ما هي بضاريةٍ على العلم بعلاج
بين لهن مرسوم وشرا زوالي
مرسوم .. والمرسوم راعيه ما ماج

رد حاضر

من الصعب على المرأة ، في كل زمان ومكان ، أن يقوم زوجها بالإطراء على جمال امرأة أخرى ، وهذا ما فعله زوج (رفعة بنت فريج) ابن الغازي من عبدة من شمر ، فقد (هزبها) باحدى بنات شمر مادحا طول شعرها .. **فردت عليه :**

هزيتني باللي قرونه طوالي
بنت عفيفة ما بها ما نعدي
لا صار خاله ما يلادي لخالي
ولا جدها يذكر لدي لجدي
أبوي شيخ أمدلهينه خوالي
ولا يحلوا بالرأي .. يمه ايردي

ذكرت لزوجها أن تلك المرأة ذات شرف وعفة ولاشك في ذلك ، إلا أنها لا تضاهيني نسباً ومكانة .
ورفعة أخوها طلال بن فريج ولهم مكانة رفيعة وذكر طيب .

دعوة وافتخار

تركي بن حميد ، هذا الفارس الذي حمل روحه على أسنة الرماح ، وخاض الحروب كأنما يبحث عن حرب تكون مقاييسها على قدر شجاعته منقطعة النظير .. وكان يخرج من حرب ليدخل أخرى .. شأنه في ذلك شأن كثيرين من فرسان البادية ، وربما ونحن في زمن السلم والإطمئنان نرى أن ما حدث كان بالإمكان ألا يحدث ، فلم تكن قضايا تستحق ما هدر من دماء إلا أننا نعترف بأنها حياة قاسية ، والمنطق مع الأقوى ، ولا مكان للضعفاء ، لما كانت عليه الجزيرة العربية من شظف العيش وقلة الموارد .
والأمير تركي بن حميد في هذه القصيدة النادرة يحث أبناء عمه وأخوان زوجته ، كانوا قد نزحوا عنه ، على الحرب والقتال ، **يقول :**

يا راكب من عندنا . نابية شط
تشدي ظليمٍ بالخلا صايعه ذور

وقـم الـربـاع .. ونابها مـا بعد نط
تكسر عصي الكور . لو كان ماسور
تـشـدي لـكـدري الـقـطـا حـين قـرط
إن ضـف ريشه عقب ماهو بمنشور
فوقه غـلام ولا أظلم الليل ما غط
أدل مـن فـرق القطا صـوب خابور
تلفي بـنـي عـمـي ورا جْـد بهبط
أهـل بـيـوتٍ كـنـهـا شـمـخ الـقـور
أهـــل صـــحـــون بـالجـاعــة تقلط
ذبـاحـــة مـــا زاد نـيـــه مـــن الخــــور
إن جيتهم ملزوم بالصوت تصعط
وعطهم مكاتيبي . قبل تجدع الكور
وأخبر بني عمي ترى الشيل بي غط
والنفس ما تصبر على الضيم والجور
عطوا كما عطة حـصـانٍ إلـى عط
خطو الأصيل اللي من الـزاد مبرور
لعينيك ياللي بالشمطري تمشط
دقـيـق رمـش الـعـين كنه مـن الحـور
ليته حضرنا يـوم سو البلا .. شط
نـار الـذلـيـل . وردهـــا كـل مسطور
أرخـصـت عمري عند جيش الخلط
مـا هـمـنـي نـاسٍ يـقـولـون حـاذور
الـغـوج رديـتـه عـلـى غـيـر يصفط
على شنق كنه من القين مكسور
كم فـارسٍ من رأس رمحي تفرشط
مـدّح رأســه حـط فـي الحـزم جافور
عليه خـفـراتٍ الأســـلاب تشعط
خلي عشا لمهرفل الـذيـب وطيور

راحت برية

جرت هذه المحاورة بين حاسن المطرفي الهذلي وبين مستور بن كريع الحارثي ، وكان ابن كريع طلق زوجته وتزوجت من بعده رجلاً آخر انجبت منه ولداً .
وقالوا نظن أن الولد لك يا مستور ، وبعد دعوى ومطالبة ثبت أن الولد للزوج التالي ، وحول هذا الموضوع كانت التورية بين الشاعرين .

قال حاسن :

أنـــا أوحـيـــت يـــا مستور يمــك دعية
هني من درا .. هي جد وإلا ظليمة ؟
يقولون يــوم أطلقت حبل المطية
عليها شـــــدادٍ روحـــــت بــــه غنيمة

رد مستور :

هــذا العلم يا حاسن رمــوا به عليه
رمـوا به علي أهـل الحكي والنميمة
يــعـــدون عـــلـــمٍ فـــي مـــا هـــوب فيه
وأنـــا مــن رجـــال أهـــل مــعــزة وشيمة

قال حاسن :

أنـــا قـيـس أنـــك مـــا مـعـك مخبرية
وبعض الركايب بالطبايع غشيمة
يـقـولـون مـــالـــت قـــوم مـــاهـــي ضرية
بـــدت مــنــه مـــاريـــة وأثـــرهـــا قديمة

فقال مستور :

لك الله لو جاها السبب من يديه
لا اجــوّد رسنها لين تصبح سليمة
لا شـــك أنـــهـــا راحـــــت عـــريـــة برية
ولانـــي مـــن اللي يظلمون البهيمة

راشد بن عفيشة

الشاعر راشد بن عفيشة ، من قبيلة الهواجر ، القبيلة العربية المعروفة ، وأحد شعراء النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري .

عرف هذا الشاعر عند قبيلته بقدرته على اشعال نار الحرب في بيت شعر وإخمادها في بيت آخر !.

ذلك أنه كفيف البصر ، أعمى ، فمن غير المستطاع أن يشارك الفرسان في معاركهم ، ولما كان شجاعاً امتلأت نفسه بالحماسة ، لذا لم يجد سوى الشعر يشارك به الفرسان وبحق كان شعره حماسياً ألهب النفوس ، وأشعل الهمم ، وأثار حمية المقاتلين .

وهو تخصص في هذا الشأن حتى أن جزءاً كبيراً من قصائده ينصب على بطولات ومواقف ومعارك قبيلته مع القبائل الأخرى ، إلا أنه مثل كل شعراء البادية ، كان حيادياً نزيهاً يصف الأحداث في قصائده صحيحة كما هي سواء كان له أم عليه .

والشاعر راشد بن عفيشة يتصف بالحكمة ، والمعرفة وبعد النظر ، وسداد الرأي . وهذه الصفات هيأته ليكون حكماً بين الناس او كما يطلقون عليه رجل (عارفة) والعارفة هو رجل شهد له بنزاهته وحكمته ، ودرايته ، يفصل بين المتخاصمين كالقاضي في وقتنا الحاضر ، إلا أن حكمه واجب التنفيذ وغير قابل للإستئناف وهو لا ينظر في المشاكل بين الأفراد فحسب ، بل كان العوارف (جمع عارفة) يفصلون بنزاعات القبائل أيضاً . وربما كانت قبيلته طرفاً في نزاع إلا انه يكون محايداً يصدر الحكم ويفض النزاع .

والمعروف أن ابن عفيشة عاش حياة طويلة محارباً بشعره وانتصر في كثير من المعارك وامتد به العمر حتى بلغ مائة عام ، عاصر كثيراً من رجال البادية البارزين أمثال راكان بن حثلين وبينهما أكثر من قصيدة حول أمور الحرب ونزاعات القبائل .

لكن وللأسف ضاعت أجزاء كبيرة من قصائد هذا الشاعر ، والضياع سببه واضح فالشاعر اقتصر شعره على ذكر معارك قبيلته وانتصاراتها ، وذلك على حساب جوانب كثيرة من أغراض الشعر .

والآن .. حتى وإن وجد في قبيلة الهواجر من يحفظ قصائده فإن الحاجة لهذه القصائد تلاشت تماماً .. فنحن والحمد لله نعيش عصراً آمناً وحياة مطمئنة .. كلنا شعب واحد ، عزنا وبقاؤنا وولاؤنا لهذا الوطن .

ومن قصائد راشد بن عفيشة النادرة في الحكم والنصائح ، **قوله :**

دنيا تقلب ما عليها حدٍ .. قار
كم صنعةٍ راحت وذولاك يمشون

أتـلا التلايا . تصبغ الـوجـه بغبار
توبوا تـرى التايب عن النار مصيون
الـعـابـد المخـلـص بـجـنـات وأنهار
والـعـاصـي المـشـرك فـهـذاك ملعون
يـالله ستر الــدار عــن مـاقـف العار
وبــالأخــرة عـتـقٍ مـع الـلـي يعتقون
عـبـدك مطيعٍ لـك قــرارٍ بـلا إنكار
ولا لــه إلــه إلا أنــت . عما يظنون

رأي غير صائب

هذه فتاة من العبادل ، تدعى سلمى ، تفرق قومها وراء المراعى التي تصلح لمواشيهم وكان لها معشوق ضمن من نزحوا فأشارت على والدها وقومها من أجل أن تكون قريبة من معشوقها بقولها : إن ذلك المرعى أصلح لإبلنا . لكن لم يؤخذ برأيها .. **فأنشدت تدعو عليهم :**

يا ونتي ونة اللي ما معه شوفٍ ايقديه
اللي نهار الشديد . ايقاد فيهم بالدرايه
عليك ياللي بعيد الدار . وأنا مقدر أجيه
ماهو تنبوي بلاي اللي بروحي من عضايه
إن قــلــت شـــــدوا . ترى
المــشــروق قــد شـبـعـت رواعـيــه
قالوا ما غير الدهر . وإلا الحيا سيقه ورايه
وإن قـلـت لـيـه غــرض . قال
الـــغـــرض مـكـفـيـه راعـيــه
وإيلا أن مالي غرض، والكذب ماهولي كنايه

رجل بلا بندق

بينما (مطلق) ابن التاسعة ، يرعى إبل والده سقيان التوم ، وهو من الحفاة من قبيلة عتيبة ، إذ أقبل عليه رجل يحمل بندق عرجاء ، وعرض عليه شراء البندق مقابل (قعود) واحد ثمناً لها ، فوافق مطلق وأعطاه القعود .

وعندما عاد في المساء متأبطاً البندق ، استغرب والده ، واستفسر منه عن ذلك ، فأخبره مطلق بما حدث .

فرح الوالد فرحاً كبيراً رغم أن البندق عرجاء أي بها اعوجاج ، فلا ترمي ، ولكن لأن البنادق نادرة في ذلك الوقت ، أما القعود من الممكن أن تلد أمه ثانية .

وهكذا قام سقيان بإصلاح البندق ، وكان معها كمية لا بأس بها من الطلقات ، وحين فرغ من إصلاحها قام بتجربتها على هدف وضعه بعيداً فإذا هي تصيب الهدف بدقة .

فازداد فرحه وفخره بابنه .. وقال قصيدة على لسان ابنه مطلق منها هذين البيتين :

خـلـه وأنــا مـطـلـق يمـشـي عزاله
يشتال مشعابه . ويستاق حاشيه
رجــلٍ بــلا بـنـدق . ولالــه خياله
الــلـي يـقـزي بـنـت عـمـه يقزيه

راعي هدب عين

قصيدة غزلية رائعة للشاعر عبدالمحسن العباد ، من أهل الزلفي ، **يقول :**

العين عميت من كثير التشاويش
نـوب على شـيءٍ . ونـوبٍ على ماش
يا مل قلبٍ نشه السقم تنشّيش
نشة عـويدٍ نـش مـن عقب مـا ناش
لاكـن معلوقي يحشه حواشيش
وإلا سعر في ضامري سم الأحناش
أسـهـر مـن الـمـغـرب ألـين المغابيش
مـن لاهـبٍ بالكبد يـا عـزوتـي طاش
أول نـهـاري دم عـيـنـي رشاريش
وتـالـي نـهـاري فيض الـدمـع جـواش
سبب صواب القلب ضاف العكاريش
الصاحب اللي حط بالقلب الأبلاش
راعـي هـدب عـينٍ ادقـاقٍ كما الريش
عقلي يـروغ إلـى غنج لي بالارماش
أعـيـون لا حمصٍ . ولاهـن معاميش
والخـد قنديل الدجى يدهش ادهـاش
واخـلاف ذا دنيت مـن نقوة الجيش
خـمـسـين حـرة كـالـفـاتٍ لمطـراش
أركبتهن نـقـوة عـيـال هشاهيش
عيال قـرومٍ . مـا يصافون الأدغـاش

أوصيتكم يا منتوين المطاريش
دوروا بهن في دار خاشِ وخرباش
عن صاحبي وصوا . وززوا شوابيش
سوقوا لصاف الخد عمري وما حاش
كزيت أهل عشر . لحمر الطرابيش
قلت اتعبوا . بأرض العساكر والأوباش
وأرسلت عشرٍ . يم حماية الجيش
ياصلن (شمر) مرفقة كل فتاش
وعشرٍ . تنحر ديرة الخبز والعيش
البصرة الفيحاء . ويمشي على الطاش
وعشر النضا . لبعدين المطاريش
يامي ومنصوري ومري ووداش
وعشرٍ . هوا بالريع حل المغابيش
البيت حيثه للمخاليق حواش
راحن مراديم . وجني خشاخيش
تلفات حفياتٍ . ومن بعد مطراش
قالوا تبلسنا . وسقنا بخاشيش
صحنا . وحلوينا . ولامنه فدناش
واليوم جا .. من صوب خلك طواريش
قالوا : حراوي خلك اليوم بمشاش
قلت : أنكسوا . يا لابتي يالمداغيش
حوشوا لنا كل الخاليق حواش
نبي نفتش جملة الناس تفتيش
يا كود عن معسول الأنياب نلقاش
وإن كان ما جاني حياتي على ويش
يقطعك يا قلب الخطا . راح من لاش
هني من مز الثمان المراهيش
يا كودي اسلم واقبل الزاد واعتاش

رجلٍ تدرّا دون بيت القصيرة

هذه إحدى قصائد مفرح بن صبري الهرشاني ، من أهل الكرم والشجاعة ، أصاب رجله (عرق النسا) وكان قومه على وشك الرحيل ، وهو لا يستطيع ركوب الراحلة إلا أن يصنع له مثل النعش يحمل عليه .. فتشاور أبناؤه ، هل ينتقلون به أن يبقونه في البلاد ؟ .. وذلك في (النقيرة) قرب هجرة قرية .

وقد ذكر أسماء أبنائه ، وهو يخاطب ابنه الصغير حيث لم يشترك في إبداء الرأي لصغر سنه ، **يقول :**

الرجل من عقب الكوايا .. عثيره
وعقب الكوايا ، ردّها الله بعاثور
رجلٍ تدرّا دون بيت القصيره
لو غاب واليها ، ترى الشوف مقصور
تروح منا ، ما درت بالسريره
تمسي على نورٍ ، وتصبح على نور
للجار نظهر مالنا والذخيره
وإن جا .. نهار الضيق ، ما عنه مذخور
باغي ليا منه تقافن نشيره
وتلافتت زوامله عقب مظهور
لا دمعته تسبق لحنة بعيره
يذكر قصيره حين ما راح مسرور
يالله ، يا معطي العطايا الكبيره
طالبك يا منجي الغريقين ببحور
وتفرج لعين من وجعها سهيره
وتفرج لمن كنه على الكبد مسمور

راشـــد يـقـول نـوضّـعـه بالنقيره
نـحـط فـوقـه بيتنا تـقـل مـجـدور
ومـــداد .. عيا جعلها بـاب خيره
جعل الفرج يسبق على غالب الشور
ضـاحـي يـقـول نـحـدره صـوب ديـره
حتى إيش لو صاحوا . هل البيت وبزور
يـا حمود هرجك لـي سـواة البريره
أرجيـك حيث إنـك سنافي ومنعور
أرجيـــك . لا دنـــت شـبـاة المـغـيـره
والقبو . مثل العج قافيه شختور
عـلـى ولام . وقـــد لـفـاهـم بشيره
والـطـرش عـج وعلقوا بـه هـل الخـور
ثم اعصروكم . مثل عصر الصبيره
تسمع لحس الرمي . والجيش مسعور
جـعـلـك تحـول عـنـد تـالـي الجـريـره
تفرج لهم ساعة ترى الضيق مشهور
يا حمود .. وإن جاك النضا عقب سيره
شفت السفايف سابحاتٍ إلى الزور
هجن تقافى . والـرقـع مستديره
مـبـيـدٍ خـفـوفـهـن . كـل منعور
قـام الـــردي . ولاذ بأقصى حجيره
يشبه لخـربٍ شـايـفٍ حـوم وصقور
أبهش بهم والمـــال مـا اغنى كثيره
يـزيـد حـالـي مـا يـجـي فـيـه حـادور
راعي الطلي يا حمود . لا تستشيره
عليك باللي حـايـلٍ . كنها الثور
يصبح على قدحانها . تقل شيره
يشبع بها الجيعان . ومـــدوّر السور
ولا ثـــوّروا بـرقـابـهـا كالعطيره
مـحـنـيـاتٍ .. والـعـلامـة لـهـن نـور
هرجتك عند مـواصـلـين العشيره
مـا تنسى . بأفواههم دايـر الـدور

سعيت أنا للجار وابنه بالإصلاح

من الحكايات التي تبين مدى حرص الجار على جاره ، ومنزلته عنده ...
أن مترك ومتروك ، كلاهما من قبيلة عتيبة ، جيران وبينهما مودة وصداقة ، وكان لهما أبناء يقضون أغلب أوقاتهم مع (الحلال) بعيداً عن البيوت .
وفي أحد الأيام حل عليهم ضيوف ، فأولموا لهم ، وبعد أن انتهت الوليمة ، **قال مترك لمتروك :**

- « خذ قطعة اللحم هذه واذهب بها إلى الأولاد « .

فعل متروك ذلك ، أما الأبناء فبعد أن تناولا طعامهما ، شاهدا صيدة من صيد البر ، فأرادوا صيدها ، ومعهما بندقية واحدة ، فأمسكها كل واحد من جهة ، وكل منهما يريد أن يكون هو من يصطاد .. وبينهما هما كذلك ، انطلقت الرصاصة فأصابت ابن مترك بمقتل .. ومترك هو الذي ظل في البيت ، أما ابن متروك لما شاهد صاحبه مضرجاً بدمه ، عقدت المفاجأة لسانه وفر هارباً ، فاجتمع الرجال حول متروك والد القاتل .
ولكن مترك كان من الرجال الذين يتحلون بالصفات الحميدة ، كالصبر والشهامة واحتمال المصائب ، **لذلك صاح بالجمع :**

- « لا داعي لاجتماعكم ، هذا أمر بيني وبين جاري ، ولا دخل لكم به « .

فلما انفض الناس ، **قال لمتروك :**

- « الثقة بيننا لم يتغير منها شئ ، وأنا أعلم أن ما حدث دون قصد ، وقد سمعت عن كل ما جرى « .

وعادت الجيرة بينهما كما كانت .
لكن مترك عندما اختلى بنفسه ، لم ينس أنه أب وأن القتيل هو ابنه .. فأحس بالحسرة تعصر قلبه ، **وأنشد :**

يــا ونــتــي بــالــقــلــب . مــانــي بمــزاح
أرجـــي ولـــي الــعــرش يجبر صــوابــي
يوم أرجهن القلب . والبال منساح
جتني مصيبة . كتمها قد سطابي
وأثـــر على قلبي خفيات الأجــراح
والسم في عــرضٍ وطــولٍ .. مشابي
لامــن ثــبــات . ونــبــرد القلب بسلاح
جــيــران . مــا يعرف خطاه وصوابي
جاري اليا من صاحت أم الولد صاح
وظنيت مــن عقلي صــوابــه صوابي
وسعيت أنا للجار وابنه .. بالإصلاح
وأرجــي العوض من عند جزل الثوابي
أمــســوا بني عمي تهنوا بــالأمــراح
وأنـــا مــن الحــســرات أخــفــي مصابي
الشيب . يــا غــلاب فــي عــارضــي لاح
والــصــبــر لــه مــن عــنــد ربــك ثــوابــي
وصــــلاة ربـــي عـــد مـــا بـــارقٍ لاح
عــلّى الــنــبــي ختمت تــالــي جــوابــي

سمي خلي

من أبيات طريفة لشاعرة من بنات البادية تدعى (عشبة الصليطية) كانت تحب شاباً من أقاربها ، بينما لا تستطيع الزواج منه لأن هنالك من هو أقرب لها حسب عادة التحجير ، فتمثلت بهذه الأبيات على شكل (لغز) كناية عن اسم حبيبها .. **تقول :**

ســمــي خــلــي بــالــقــلــوب المهابيل
يلهم معاليق الــضــمــايــر بــلا حر
يــا لايمـــي .. يــا عــل مــالــك مراحيل
عــســاك فــي وجـــه الــعــديم أبـــو بندر

واسم حبيبها : جوعان .

سود الضماير

الشاعر ابراهيم بن مزيد ، معروف بالكرم ، وحب الخير للآخرين ، والمحافظة على حقوق الصداقة .
وكان يربطه الود بصديق له ، وقدم له ما استطاع من حاجات الدنيا ، ظناً منه أن هذا الصديق لا يتخلى عنه فيما لو احتاج إليه ، لكن هذا الاعتقاد كان مجرد سراب .
وهذا ما دعا شاعرنا ابراهيم بن مزيد ينصح ابنه في هذه القصيدة من التورط بصداقات زائفة ، إلا إذا تأكد من معادن الرجال .. **يقول :**

يا زيد بعض السلع .. ما هيب مرغوبه
الصدق . والنصح . والإخلاص . يا كافي
يا زيد لي مع كثير الناس جّروبه
ما كل من صادقك . يمشي معك وافي
يا زيد .. بالك تصادق واحدٍ كوبه
شف لك صديقٍ إلى منه وعد يافي
ولا يغرك خطاة الزول .. في ثوبه
مظاهر .. غيّها بقلوبها خافي
يعطيك هرجة غلا .. لاشك مقلوبةً
يضحك بسنه . وقلبه . عنك متجافي
إن كان ما جيت في شفه ومطلوبه
ذاك الغلا راح . سفسافٍ مع السافي
يا زيد .. سود الضماير .. يالله التوبه
أخطر من الحية اللي .. سمّها صافي
الله من واحدٍ . يا زيد لعبوا .. به
خلوه عقب الشرف . يمشي وهو حافي

شدوا له الجبلان مع بينة الشوع

مما يروى عن الشاعر زيد بن غيام ، جبلي من قبيلة مطير ، في سنة 1365هـ تقريبا ، أنه نوى الاستقرار والتخلي عن حياة البادية ، وفكر في الاستقرار مع أهل (الأرطاوية) .. لكنه لم ير ما يناسبه من نمط حياة الحاضرة ، وتذكر البادية وأنس لياليها وتجوالهم وشديدهم والرحيل في البراري الشاسعة ومتعة الصيد ، **فقال :**

يـا مـل قـلـبٍ عـذّبـه .. كثر الأنـــواع
يبي الطمع . مار الطمع يخلف الطوع
والله يـا لـولا زرفـلـة شـقـح الأقطاع
وأقــول أبـا خذ لي مع البدو قرطوع
لاصيـر فـي قـصـرٍ مـا روّع ولا ارتــاع
لا هـالـكٍ ظـامـي . ولا ميّـت جوع
مـار البلا . وإن طـاح بالصلب رماع
وشـــدوا له الجبلان مع بينة الشوع
تلقى لهم من عند أبـا لقد مرماع
ما عبروا في عرفج الشق مقطوع
حـــزمٍ غــدا لقليقلانه .. تمـريـاع
والـرمـث ينبت فـي مـذاريـه طالوع
في مربعٍ . وإن جاه راعي الغنم ضاع
تلقى الجـــوازي خـنـسٍ فيه وارتـــوع
واحـــب هد الطير . والـطـرش منداع
شـرق من المجـذم شمالٍ على الكوع
إلـى حصل صفق الحباري مع القّاع
والله ما اغبط اللي يصوع الذهب صوع

ويقصد زيد بن غيام بالشوع طلوع أول الصبح ، أما الطالوع فهو نوع من الأعشاب ينبت تحت الرمث وهو طويل الزملوق ، والمجذم والكوع أماكن في الصمان .

فهد بن جافور

هو فهد بن جافور العازمي ، واحد من شعراء الكويت ، ولد بمنطقة الفنطاس سنة 1868م تقريبا ، ومن خلال لمحة سريعة وموجزة عن حياته .. نجد أن شاعرنا عمل مع والده بصيد الأسماك من (حظورهم) .. والحظرة هي شباك تنصب من أعواد القصب لصيد الأسماك بالقرب من الساحل تدخل فيها الأسماك ، وتعلق بين حواجزها ويصعب خروجها ، والتي تقع في الرويس والمهبولة بقرب منطقة الفنطاس ، بعد ذلك عمل بالغوص فترة من الزمن .. ولا تخلو قصائده من وصف للغوص ، مثلما له قصائد حربية حماسية ، وفي الواقع نظم شاعرنا الكثير من قصائد الحكمة والغزل والهجاء ، تميزت بالمزج ما بين وضوح المعنى وبساطة المفردة المتحضرة ومعايشة شاعرنا للبادية وخبرته في هذا الجانب مما أعطى لقصائده رونقا وخصوصية مميزين ، ومن قصائده التي قالها اعتزازا بشاعريته **قوله :**

أنــا كـمـا سـبـعٍ . يـخـبـط جنوبه
لـيـا زفــر مــابــه . وزاد اغــلاثــه
ســبــعٍ لـيـا مـتّـه تـزفّـر نـوبـه
أرجـــف قـــوي الخـــد مـــع دمّــاثــه
يـا سمعه الـشـاعـر تـبـين عيوبه
يـشـدي قـعـودٍ . بـان فـيـه ارماثه

أما غزلياته ، فقد امتازت بالعفوية وغزارة المعنى في آن واحد ، ولا تخلو من صور ذات دلالات ولمحات بيئية من ذلك النوع الذي يفرح به الباحث في التراث الشعبي .. كقوله :

أفــزلــك يـا بــو ثـمـانٍ مـغـاتـيـر
كـمـا يـفـزون الـعـرب .. للمخيله
يـا جـت مـن الجبلة . مـزونٍ مزابير
رجّـاه .. وإلا الـعـالـم الله بسيله
باقصاي . علمتك وأبـي منك تعبير
عطني شـوي الحـق . هـذي يـدي له
السيل مـا ينفع بـروس العثامير
ورد السراب . يجيك طـاوي صميله
نحفت حالي . نحف عود النجاجير
وحـالٍ بريته . يالقضي وش دليله ؟
مـا تقضب الحـذوة بليا مسامير
والـثـوب يبغي لـه . أمـتـونٍ تشيله

يا حوّل الغارف . بخص جمة البير
وبخص بضيضه واجـده من قليله

ومن قصائد الحكمة قوله :

يـا مـحـل الـعـفـو . عـفـوك يـا كـرم
أطـلـبـك . ظـنّـك . لـيـا زل الـظـلال
نجّـنـي يـا الله مـن سـو الجـحـيـم
أغـفـر الـزلات عـنـي بـالـكـمـال
أنـت يـا محيي العظام اللي رميم
يا منشي في حشى الـروح الحمال
أطلبك من رحمتك . وأنـت الرحيم
يا رفيع العرش . يا منشي الخيال
مـا عـلـى الـدنـيـا أحـد بيستقيم
مـن عليها راحـل . ومـن حـط شال

وقد ولع شاعرنا وبرع في نظم الألغاز الشعرية ، ونذكر بعضاً منها تاركين للقارئ التفكير بالجواب :

وش عـجـوزٍ ميته . طـول السنين
وإن شـرح بطن العجوز تصير حيه

وقوله :

وش طـيـرٍ يـطـيـر بـريـشـتـيـنـي
ولـيـا وقـع يـطـيـحـن فـي مكانه
خـابـرهـن وأنـا شـوفـي بعيني
يـجـي حـافـي عـقـب اطـيـرانـه

وقوله :

وش صبي بين بالوصف طيبه وافي
مـيـر مـالـه لابـه
أحـد شـافـه وبـعـض الناس
مـا شـافـوه لـو هـو شـوفـي
لـين شـب وشابي

وأخيرا ..

فإن شاعرنا فهد بن جافور بعد رحلة طويلة مع الشعر وبعد أن كبر في السن ، استقر بمنطقة (البدع) بعد أن من الله تعالى علينا بنعمة النفط التي يسرت الأمور بعد أن كانت شقاء وعناء ، وبعدها انتقل شاعرنا ابن جافور من منطقة البدع إلى منطقة السالمية وتوفي فيها رحمه الله في 1975/2/15م .

قصيدة رمزية تنقذه من الأسر

من أخبار شايع الأمسح ، ابن رمال من قبيلة شمر ، سمي الأمسح لأنه بعين واحدة بالغ الرواة في قوة بصرها .
كان شايع ومن معه من جماعته في أيام الربيع ارتحلوا طلباً للمرعى ، وهم يقومون بغارات على من يمرون بهم إلى أن بلغوا وادي السرحان ، وهناك أدركهم أعداء لهم سبق وأن أغار شايع عليهم .
فقال شايع :

- « سوف أذهب لهم وأطلب الأمان منهم ، لأنهم لا يعرفون أننا نحن الذين أخذناهم في الطريق » .
فعارضه كبار جماعته خشية عليه ، وقد هون الأمر بأنه سوف (يمالحهم) أي يأكل من طعامهم قبل أن يتعرفوا عليه ، وعندها يكون في جوارهم كما تقضي أعراف البادية .
ولما قدم عليهم طالباً الهدنة عرفوه ، فأرادوا خديعته دون أن يلتزموا بالأمان ، **وقالوا له :**
- « سوف نرسل إلى جماعتك من يدلهم الطريق ، أما أنت فتبقى بيننا معززاً مكرماً ».
وكان في نيتهم أخذ جماعته إذا جاؤوا .
في تلك الأثناء ، كانت ابنة شيخ هؤلاء تسمع ما يدور ، وعلمت أنها خديعة ، فصبت الماء على الفراش من جهتها حتى وصل الماء إلى شايع وهو وراء الستار عند الرجال ، ففهم أن هذا إنذار من البنت !.
فطلب منهم أن يحمل مندوبهم رسالة لأهله ، وقد أملى عليه رسالة مفعمة بالرموز وهم لم يفهموا شيئا منها ، إنما يعرفها قومه ، حيث أوصاهم بالرموز أن يقبضوا على المندوب ولا يطلقوا سراحه إلا أن يعود لهم ، وأن يلجأوا إلى مكان آمن ، وذكر في رسالته أن القوم

أعطوه مطلوبه وأكرموه ورمز بكلمة (مطلوبه) إلى ما تخوف منه كبار جماعته بنهيه عن الذهاب إلى العدو .

وهو يقول مشيراً إلى الأحداث ويصف الموارد والعلامات :

أول معشى بين شقرا وسحا
وإلا طوى مسحوب الرشا مع جرورها
وثاني معشى عند عذفا نزولنا
والعصر جفلنا الجوازي لقورها
وثالث معشى بين سنار وانبط
بصف جيلان تلاعج نغورها
ورابع معشى جوبة كوهبت بنا
حلنا على دار كفا الله شرورها
جينا سراحينٍ عل الكود والكدا
تناخى بجدانٍ ثوت في قبورها
جونا جموعٍ ، ثم زمنا عليهم
وراحوا كما جفل الظبا .. من قفورها
نخنا ، وأناخوا ، وانتخينا وعلقوا
والكل منا عيشته من درورها
كلت سيوف الهند ، وانعاج بها القنا
وسيف ابن قدران بغاية أمورها
كله لعينا خلجنا من نسانا
وفرحن بلقانا مقاوى طيورها
غنا بليل ، ونومنا به محايل
وهجيج أقبلانا قبل حزت فجورها
وردنا بساقتهم على دار ملكهم
وغبطانهم قفت تشادي نسورها
أربع ليالي بين شور ومشوره
وسرها ، وشيبانٍ تشادي بزورها
نصينا بهن بيتٍ على جال جاري
وأقفت شغاغيله تدندن قدورها
حيا بنا ورحب بنا قد فرح بنا
والشيخ ما بين صماميم شورها

بغينا الرجوع الصبح . قلت انتيسر
قـال استريحوا عـن تـوالـي حرورها

نزعج لأهلكم . ساعيٍ له يجيبهم
دليلة تقدا السهل . عـن وعورها

وانـتـل قلبي مـن فـوادي وانكوى
أوكـد . وكـدت لـي خـفـرةٍ زاد نورها

قلت أوصـي المـرسـول والـبن بيدي
وخـرزت خـرز مـقـلـبـات سيورها

قلت أعمد الشياب . وأكمن عن السلف
يـقـودون لـعـيـاد تلتها مهورها

قل يا شايبين ترى الرضا تو .. جالكم
عـروس تـروش فـوق متنه عطورها

وقـل فـارعـوا وادي نـسـلا علينا
أمشوا . ضحاه . وقايله مع عصورها

يـضـرب عـين إلـى أقـبـل بشغنته
لما يكنهب فـي عـوالـي قصورها

وزيـدوا عليق الخيل من حب سلحط
مـتـاع وقـت عـن تـوالـي دهورها

خـوذوا منه نـزع الطماميع كيلكم
لما ياصلن حصد الشويمة غمورها

خـوذوا من عليات المشاريب وردهن
ورأس من الهوجا المسمى وكورها

يـامـا حـلا بالقيظ مقطان موقق
لا أصفر عرجون القنا من بكورها

تـلـوذ بـالـغـوطـة عـن واهـج الـلـوا
لا قلطوا مـن عند بقعا سبورها

مشيخة الـرعـيـان زور عـن الـعـدا
كـم قـالـةٍ غـدوا بـهـا غـب جورها

وبالفعل بعد مغادرة المندوب بالرسالة تأخر في الرجوع ، عندما صارحهم شايع بفحوى الرسالة وما تحمله من رموز ، وبأن المندوب لن يفرج عنه إلا بعد عودته إلى جماعته سالماً .

وهكذا أعادوا شايع إلى جماعته بصحبة رجال منهم واستلموا مندوبهم .

شدوا وقفوا

محمد بن دهمان من شعراء الظفير ، له هذه الأبيات يحث أبناء قبيلته على الوحدة والتكاتف ، ويذكر فيها الشيخ ظاهر أبا ذراع شيخ الصمدة وكانت بينهما صداقة ومودة .. **يقول :**

الله يبلي من بسوه .. بلانا
اللي سعى بفراقنا ،ثم خلاه
اللي على ما قيل فرق اعضانا
يموت حيه ما يوفي ضحاياه
يا ربع هذي سلطةٍ من سمانا
من دور حمدان العمى ما خبرناه
شدوا وقفوا . من شمال ذرانا
وراحوا مروية القلب ، واحلالاه
ياليت أبو ردام ينزل أحذانا
شيخ ليا جتنا الطوابير ينحاه
من عقب ما جره قريب دعانا
اليوم عليه عيوننا نثرت ما ه

شب الصبح

هذه شاعرة تدعى (ذهيبة بنت فجر) من الجعافرة من قبيلة عنزة ، توفي زوجها وكانت له عادات حميدة كالكرم والشجاعة والحرص على شبة النار للمعاميل آخر الليل ، **فقالت تخاطب أبنها (كاسب)** أن يسير على نهج والده :

يوم أتذكر لشب الصبح
العين هلت سواقيها
يا كاسب إن كان لي بك ربح
لا عاد عيني أتقريها
ما أشح أنا لا نويت الذبح
وأقعول أبيتك تسويها
رزقك على واحدٍ له شبح
كل الخاليق معطيها

شعراء وفرسان

قال عدوان الهربيد ، من السويد من شمر ، حينما كان مع بعض من جماعته منهم اسماعيل وسعيد اللذان سيرد ذكرهما في قصيدته ، وكان قد أشار عليهم بالعودة إلى بلدانهم وقبيلتهم نظراً لوجود بعض القبائل المعادية لقبيلتهم في حدود الشمال ، وخشية اعتداء تلك القبيلة عليه ومن معه لقلتهم ، ولكن اسماعيل وسعيد كانا مرتاحين في المكان لخصوبة أرضه وصلاحيتها لرعي مواشيهم ، فكان جوابهما له : بأنه شاعر جبان كما هي عادة الشعراء في نظر اسماعيل وسعيد .

وقد قال هذه القصيدة رداً عليهم مبيناً فيها أنهما مخطئان ، وأن الشعراء ليسوا جبناء بل بالعكس ، وتمثل لذلك بذكر بعض من الشعراء الشجعان .. **يقول :**

المجلس اللي اسماعيل وسعيد
ينعاف .. لو إنه على الكبد غالي
اسماعيل ما سمته . سموت الأجاويد
وسعيد . ما داجوا عليه الرجالي
غيالك الضمران والفرس يا سعيد
ياعل . ما لحميض الأطعاس والي
أخاف من قومٍ جينا .. عراجيد
تبني على روس الندف له ظلالي
ما بين شمطان اللحى والأواليد
تضيمنا يا سعيد بالإحتمالي
أخاف من اللي ينقلون البواريد
هل البنادق . ميتمين العيالي

مركاضهم يا سعيد مابه تصاديد
ذباحة الطيب نهار القتالي
اللي بدقلات السبايا .. سوانيد
ياما وقع بنحورهم كل غالي
يا سعيد لا تضرب على حبة الديد
بشلفا تسل الروح بالإشتعال
بديار قطعان البقر . مرتع الصيد
ما عندك اللي عن حوالك يسالي
يا سعيد هرجك له مغير ومراديد
توقر من الهرج الرخيص الجمالي
هرج على أكناف العذارى مناقيد
ما يطيب الصبيان كود الفعالي
ذرب جوابك يا فتى الجود يا سعيد
عن قولةٍ ثاري سعيد استزالي
عميت بالسبة جميع القواصيد
ما قلت بالشعار طامن وعالي
عميت نمر والمهادي وأبا زيد
عز الظعن . حبس الكمين الهلالي
ومشعان والطيار وعبيد . يا سعيد
وعبدالله المسطور . ماضي الفعالي
والعسكري ومصيغ وهديب ورشيد
وحسين حماي الركاب التوالي
وجمل وابن حثلين والفغم وفهيد
وعنتر إليا من أثقل الشيل مال
وعرار وعميرٍ هل الكود والكيد
مخلين سرج الخيل وبالدوالي
ورميزان هو والعرفجي والذي زيد
وساجر مسوي للذلول النعالي
وحطاب اللي بالصحن ينثر الغيد
وبريك محيي بالركاب الهزالي
وشايع مجفل بالفلاة المفاريد
وجارد ملفي بالشخيل الجلالي

وجـديـع خـيـال المـهـار المصاعيد
مـودع مـع الـدعـكـول مثل العزالي
وصعب من الصيداد سقم الأضاديد
ويـرجـس دلال معبسات الشمالي
والأشـمـل اللي من مناه التحاميد
ومـطـلـق مطبق بـالـغـديـر الـزلالـي
وجـريـس الـلـي كرمته كنه العيد
وابـن سمير الـلـي بـقـرن الشمالي
وابـن دعيجا اللي كما بيته الحيد
وسـعـود ابـن سعود راعـي العمالي
ومغير بـن غـازي ونـومـان يـا سعيد
زبـن الحـشـور الـيـا اعـتـلاه الجفالي
وحتى الشريف اللي تقولون يا سعيد
مع حـاتم معطي العطايا الجزالي
عشرين مع عشرين ما انقص ولا أزيدً
وافـين مـن غير القصيد الفعالي
يـا سعيد أن ثـنـواي دون الأجـاويـد
هـل المـصـاحـف . متعبين الـدلالـي
الـلـي بهم يـا سعيد صـدرٍ وتـوريـد
وفـهـقٍ وتـقـلـيـطٍ . وقـول وفعالي
وإلا أنـت ما بك عند ربعك مناقيد
وأنـا بـعـد مثلك عـلـى قـد حالي
وحـنـا عـبـاةٍ . مـا بـبـاطـه لواكيد
ولا قـيـل حـنـا بـالـدروج الـعـوالـي
وصـلاة ربـي عـد مـا هـل مـن عيد
عـلـى الـنـبـي عـداد وبـل الخـيـالـي

شايع الأمسح في أسر ابن عريعر

عرف عن أهل البادية أن (الحايف)أو الحنشولي الذي يتسلل خلسة ليصل إلى مبتغاه سواء كان سرقة فرس أصيلة أو لاختطاف عدد من الإبل تحت ستار الليل ، هو أشد خطراً ممن يغزو علناً ، لذلك دائما ما يتعرض إلى التنكيل وربما القتل عند الظفر به . وهناك حيّاف – جمع حايف – مشهورون وتضرب بهم الأمثال في الجسارة والإقدام .
من هؤلاء شايع الأمسح ، من قبيلة شمر ، أحد شجعان البادية المعروفين ، سمي الأمسح لأنه بعين واحدة أما الثانية فقد مسحت تماما ، وله مواقف كثيرة في الشجاعة والمغازي ، ومن أخباره أنه كانت لديه فرس أصيلة ، كثيراً ما أوصى زوجته بالإعتناء والإهتمام بها ، حتى ضاقت الزوجة ذرعاً بكثرة اهتمامه هذا ، **فقالت في لحظة زعل :**
- « والله لو أنها الحذرة»؟!.

تقصد أن هذه لو كانت الحذرة فرس ابن عريعر الأصيلة والمشهورة بسرعتها وانحدارها من أفضل سلالات الخيل لما طالبها زوجها شايع بالإهتمام بها كل لحظة .

أما شايع فقد اعتبر أن هذه الكلمة تحدياً سافراً لرجولته وشجاعته .. **لذلك رد على زوجته بنفس اللهجة :**

- « حسناً .. لن أنام الليلة عندك إلا والحذرة ملكي » !.
كان يقصد بالطبع أن يأتي بها حيافة ، وعقد العزم على ذلك ، لكن لسوء الحظ لم يتمكن من الفرس ، بل أن ابن عريعر قبض عليه وأسره .. واشترط لإطلاق سراحه (40) ناقة ، كفدية وأرسل شايع إلى قومه يخبرهم بالأمر ويطلب منهم دفع الفدية ، لكنهم رفضوا اعتقاداً منهم أن ابن عريعر لن يطلق سراحه حتى لو أرسلوا له الفدية ، أما ابن عريعر

فكان يزيد القدية كل سنة خمسة نياق ، وفي السنة الرابعة **قال شايع :**
- « لا تزيد العدد لأن لا حاجة لي بالخروج من السجن ».

ولما استفسر منه ابن عريعر عن السبب ، **أجاب :**
- « كان لدي ابن عمره أربع سنوات ، وكنت أشتاق إلى مداعبته ، أما الآن فقد كبر وقد بلغت من السن ما بلغت » !.
والمعروف أن شايع الأمسح لا يقضي الوقت كله في الحبس ، بل كان ابن عريعر يخرجه في وقت العصر أو في أول المساء إلى المجلس وكان موضع تقدير واحترام .
بعد تمام تسع سنوات ، كبر ابن شايع ، ذلك الطفل الصغير ، واستطاع التخفي حتى استطاع الوصول إلى والده ، وكان لقاؤهما مؤثراً ، حيث بكى الولد على صدر أبيه ، وبعدما تبادلا الحديث .. **قال شايع لولده :**

- « إن ابن عريعر عنده ولد صغير ، في رعاية مربية خاصة ، وقد اعتاد أن يطلبه في أول الليل منها ويظل عنده حتى آخر الليل ، فيعيده إليها مرة أخرى .. وعليك بتدبير خطة لإختطافه »! .
وفي احدى الليالي جاء ولد شايع إلى المربية يطلب الولد منها على أنه مبعوث من ابن عريعر ، فلما أخذه هرب به .
وفي الليلة التالية طلب ابن عريعر طفله ، **فقالت المربية :**

- « هو عندك من البارحة »!.
عندها حدثت جلبة في الحي حين انتشر أمر اختفاء طفل الشيخ ابن عريعر ، **فقال شايع:**
- « اطمئنوا .. إن طفلكم عند ولدي في بلادنا ، فاطلبوه منه » .
فلما وفدوا على ابن شايع يطلبون الطفل تفاجئوا بشروط مستحيلة !.
فقد اشترط أولاً : إبل وفرس ابن عريعر . وثانياً : كل مصوغات أم الولد . وهما شرطان من الممكن تنفيذهما ، أما الشرط الثالث ، فكان صعباً للغاية ، حيث اشترط أن يركب والده على فرس تمشي على السجاد من مكان ابن عريعر حتى تبلغ بلاده ! .. فاحتاروا بالأمر ، وجاءوا إلى شايع يبحثون عن حل لهذه المعضلة ، فأخبرهم أن يربطوا على حوافر الفرس قطعة من الزل وتحل المشكلة .
وهكذا عاد شايع الأمسح إلى أهله ، ورجع الطفل إلى أبيه ، ولما كانت الحوادث عند أهل البادية تقترن بالشعر الذي حفظ الوقائع وأكدها .. فقد صور شايع هذه القصة بقصيدة طويلة منها :

مضى لي ثمان سنين . في سجن خيّر
وبالتاسعة . جاني صدوق الفعايل
جاني غلامٍ ما بعد خط شاربه
ولا جال في قلبه من الهم جايل
ودنّق علي مضنون عيني .. وحبني
وهلت عباره فوق صدري شلايل
وأنا الحديد برأس رجلي مغلق
ربيطٍ .. كما حرٍ شبك بالحبايل
تعيش يا غمرٍ سطا ليلة الدجا
وأطفى بصدري حاميات الغلايل
هديته على دربٍ صعيبٍ ولا هبا
ونهب ورع من هذا جميع القبايل
وأقفى على الوضحا . كما الهيق وصفها
ومن يرى وشاف الريد مثله جفايل
ربطني كبير الجاه . يطلب فطايري
وضح رسن بديار زوبع .. جلايل
ويطلب جواديٍ من الخيل غيرهن
يعرف أنهن من مكرمات الأصايل
وعيّوا بهن غلبا . على واضح النقا
وفكوا رباطي مقدمين الفعايل
من عقب ماني حاسرٍ رجل عندهم
جوني سراعٍ يطلبون الجمايل
يعيش ابن شايع تقصى بمطلبه
من الخيل غيره من كبار الشمايل
من عقب ما ثاره بعيد .. وعندهم
اليوم يصلي كبودهم بالملايل

شهامة ابن العم

كان لأحد شيوخ البادية ابن عم شجاع ، وهو ذراعه الأيمن في كثير من المواقف ، وكان هناك من يطمح إلى الوصول للمشيخة من نفس القبيلة ، إلا أن وجود ابن العم الشجاع كان العقبة الوحيدة أمامهم ، فأوغروا قلب الشيخ بوشاياتهم وأكاذيبهم حتى صدق وكرهه وجفاه .

وكانت امرأة الشيخ راجحة العقل ، قد عرفت قصدهم ونصحت زوجها أن لا يستمع قولهم في ابن عمه ، إلا أنه لم يأخذ بنصيحتها فقد كان الغيظ أعماه .

أما ابن العم عندما شعر بالجفاء ، وأنه غير مرغوب بوجوده ، نزح إلى قبيلة أخرى ولما يتصف به من شجاعة وخصال كريمة أصبحت له مكانة عالية في هذه القبيلة .

أما الشيخ فما أن رحل عنه ابن عمه ، حتى وجد العصيان من جماعته ، وبالغوا في التمرد عليه . وقد وصل الأمر إلى إهانته ، ومن ثم أخذوا السلطة منه فذكرته زوجته بنصيحتها ، وطلبت منه اللجوء إلى ابن عمه لعلمها بشهامته وسوف لن يتخلى عن ابن عمه ، وفعلاً كان ابن العم عند حسن الظن ، حيث عاد واسترجع السلطة .. وبعد أن أعاد للشيخ مكانته ، **قال هذه الأبيات :**

علّيت يا شيخٍ يجي فيه وسـواس
يـطـيـع دقــة مــهــزلٍ فــي مــوده
الناس مثل الناس ، يا محذي الأفراس
والـبـعـد يجلا لـك عـن الكبد غده
ويـش أنـت خـابـر يـوم الأريـاق يباس
فـي يـوم زمـلـك شـرعـوا فيه ضده
ألفيت فـوق مشمرٍ تعطي الـرأس
مثل الفهد وذوابـــة الجـمـع أصـده

علاقة الناقة بصاحبها

هذه حكاية جرت على رجل من قبيلة الدواسر اسمه عبدالله بن مفرج ويلقب عبدالله الشمالي .. كان عنده ذلول طيبة ، أحسن عسفها واسماها (الهدية) وهي سريعة في الجري ، ومحبة الرجل لناقته غير مستغربة ، وكذلك موالفتها له ، وأيضا فالإبل تعرف صوت صاحبها وتحن عليه .

وعبدالله الشمالي أصيب في مرض الجدري ، ولزم الفراش قرابة الشهرين ، وكانت الناقة قد أحست بما أصاب صاحبها ، فأخذت تأتي وترفع رواق البيت برأسها تطالعه وتحن .. وبعد مدة توفي صاحبها ، فكانت الناقة كلما وردت تأتي للبيت وترفع الرواق برأسها وتنظر إلى مكانه خالياً ثم (تسري) فكانت ابنة الشمالي وتدعى سارة (تعقل) الناقة حتى لا تسري في الليل وظلت الناقة نصف شهر وهي (تهجرع) بالحنين .

وكان عندهم جاراً أسمه (حصيبان) من قبيلة عنزة ، أوقظته ذات ليلة من نومه وهي تهجرع بالحنين .. فأثارت الأحزان في نفسه وذكرته بجاره المتوفي .. **فقال :**

مـل قـلـبٍ هيضه . حـس الهديه
هجرعت بالصوت . من عقب الشمالي

يـا ذلـول الـقـرم . حـمـاي الرديه
أصبري عقبه على سقم الليالي

ذكـرت بـالحـب مـن عـيـنـه شقيه
ذاكـر فـي نجـد خـلانٍ وغـالـي

عـقـب فـقـده . مـا تـوالـف للرعيهْ
تـطـرده سـاره عـلـى روس المفالي

عـزتـي لـلـقـرم . حـطـوا لـه بنيه
عـزتـي لـلـقـرم مـن قـبـرٍ هيالي

عـادتـه بـالـكـون يـثـنـي للرديه
ينسم الحـفـيـات . ريـفٍ للهزالي

شغف البدو بالألغاز

في احدى الأماسي في مجلس (ابن هذال) من شيوخ قبيلة عنزة ، بينما يتجاذبون الأحاديث تجادلوا حول الألغاز ومدى القدرة على حلها بسرعة ، **فقال ابن هذال :**

- لا أحد يحل الألغاز مثل ابن كريديس من أهل موقق .

وطلب أن يعملوا لغزاً فإن لم يحله ابن كريديس بسرعة فسوف يقدم جائزة وهي ناقة لقحة (على وشك الولادة) .

فأرسلوا إلى ابن كريديس هذا اللغز ، الذي نظمه عنيزان الحسيني الشمري واشترطوا عليه أن لا يتأخر عنده بل يأتي بالجواب سريعا ، **قال عنيزان :**

ألا يـــا راكــــبٍ مـــن فـــوق وجـنـى
مــن الـعـيـرات مـومـيـة الحـبـال
ســـرهـــا يـــالمـعـنـى بـــس يـــوم
وحـــذر مـــن مـرقـعـة الـنـعـالـي
تـــرى مـنـصـاك لمحمد عـشـيـري
ربـيـع الـضـيـف كـان الـزاد غالي
قـل نـنـشـدك عـن أنـثـى مليحة
هـنـوفٍ عـنـدك أغـلـى كـل غـالـي
وأبـــا انـشـدك عـن أنـثـى للعموم
لـلـطـرقـي وسـكـان الحـلالـي
وأبـــا انـشـدك عـن رجـل شهير
تّـسـوق بـنـظـرتـه كـل الحلالي

فلما وصل اللغز إلى محمد بن كريديس – راعي موقق – أجاب على اللغز وهو واقف ،

يقول :

الـيـا جـيـتـوا عـنـيـزان عـشـيـري
عـزيـز الجـار مـنـتـوب الخـوالـي
تـسـألـنـي عـن أنـثـى مـلـيـحـة
عـرفـت الـغـطـو كـان إنـك تسال
ذيـك الـعـافـيـة يـا ريـف ربـعـه
كـمـا أن الـعـافـيـة مـالـه مثالي
تـعـشـق الـنـذل والـكـوبـة ومثله
وتـعـاف الليث مرتخي الشمالي
وتـسـألـنـي عـن أنـثـى لـلـعـمـوم
عـرفـت الـغـطـو مـن سـاعـة لفالي
هـذيـك الـنـار مـعـروف سناها
سـنـاهـا دايم يـشـعـل اشعالي
جمايلها عـلـى الـطـرقـي ومثله
وهـل الـعـيـرات لا هـبـت شمالي
وتـسـألـنـي عـن رجـل شـهـيـر
تـسـوق بـنـظـرتـه كـل الحـلالـي
هـذاك المـا . غـديـر ووسـط بير
حـلـيـف الـروح هـذاك الـزلالـي
تـرى لـولاه مـا شـفـت الـضـروع
وكـل الـنـبـت دقـه والجـلالـي
عـرفـت الغطو مـانـي وصـف دحش
مـن الـلـي مـتـلـي جـلـده هبالي

شيمة عنقرية

هذه قصة احدى بنات البادية قاطني (الدوادمي) حيث نشأت يتيمة في كنف عمها ، وقد زوجها من ابنه (صقر) وهذا لم تبد منه بوادر شجاعة ورجولة ، ونساء البادية لديهن كراهية وازدراء للرجل الخامل ، فلم تطق العيش معه ، وكرهت الحياة في عصمة رجل ليست له فعال تذكر ، **فقالت يوماً لعمها :**

يــا عــم طلقني مــن ابــنــك كما انه
رقود الضحى . ما هو لعيني يشوقها

فطلب الأب من ابنه تطليقها ، وأقسم عليه بذلك إذ وجده متعلقاً بحبها حتى تم الطلاق .
وبينما ما زالوا يقطنون الدوادمي ، كان هناك تاجر معروف بالكرم والشهامة والمواقف الحميدة مع أهل البادية ، يبيع ما يحتاجونه من مؤونة بالأجل ، يقرضهم ويكون السداد فيما بعد ، وهم يعترفون له بهذا الفضل ، وله عندهم تقدير واحترام شديدين ، وقد بلغ هذا التاجر خبر البنت .. فخطبها وتم زواجه منها .
وبعد انقضاء فترة الصيف ، سواء في سنة الزواج أو سنة تالية ، عزموا على الارتحال من الدوادمي فأثر ذلك في نفس الفتاة وتذكرت مرابع البادية ، وكان ابن عمها (صقر) أصبحت له سمعة عالية في الغزوات والذكر الطيب ، فصعدت البنت إلى السطح ومدت بصرها .. **وتمثلت بهذه الأبيات :**

يــا شيب عيني مــن قــعــودي بقرية
ومــن بــيــقــران ربطها فــي حلوقها
يــا عــنــك مــا ســيــرت فيها لجــارتــي
ولا سيرت رجلي لبيعات سوقها
هــنــي بــنــات الــبــدو يــرعــن بقفرة
ريــح الخــزامــى والنفل فــي غبوقها
شــوفــي بعيني لــلــبــيــوت هدمت
والــزمــل شالوا غالي القش فوقها
شفي بهم (صقر) تباريه عندل
ريــقــيــة در الــعــرابــا علوقها

أيـضـا إلــى شــدوا تـبـاريـه هجمة
حـم الــذرا مـا يحلب إلا شنوقها

وصادف أن أبوبكر العنقري – زوجها – على مقربة منها دون تشعر بوجوده ، وقد سمع كل ما قالت ، **فأجابها قائلا :**

روحــــي مــنـي إلـــى صـقـر عطية ٭
عطية عنقري مالها مـن يعوقها

فحاولت تدارك الموقف بأن ما تمثلت به ليس أكثر من تسلية ، وإنها لا تحب غيره ، تقول :

يا أبـو بكر ما للنفس عنكم تخير
مير أن زوعــات الـبـوادي تشوقها

غير أنه أصر على طلاقها حفاظاً على كلمته (عطية عنقري) حيث شد لها أحد الجمال وجهزها بما تحتاجه وسار بها إلى أهلها وبعد مضي فترة عادت إلى زوجها الأول ، ابن عمها صقر .

أما العنقري ، فبعد مرور سنوات عدة أراد أن يختبر هؤلاء بعد أن أسدى لهم المعروف ، ليرى كيف يكون رد الجزاء .. وكانوا بعيدين عنه كالعادة حيث يبحثون عن المرعى الطيب فتبعهم على راحلة قام بطليها بالدهن لتبدو لمن يشاهدها وكأنها مصابة بالجرب ، والعرب يبغضون الجرب لأنه سبب فناء مواشيهم ، ويخشون أن تنتقل عدواه لها . كما أظهر العنقري أنه فقير ومعدم أي أن مصيبة أصابت تجارته .

فلما وصل بيتهم عرفته المرأة ، **وقالت لزوجها : هذا أبوبكر .**

فأراد أن ينيخ راحلته بعيداً عن مراح الإبل خوفاً عليها من العدوى ، وصقر يقول له تقدم، ويرد هو أنه خائف على حلالهم من العدوى ، **فيقول صقر :**

- الله يحييك أنت وراحلتك .. إذا ما أخذها البيت تأخذها عيوننا ، وأنت صاحب المعروف الأول .

وقد قابلوه بالترحاب والإحتفاء الشديدين ، وسأله صقر عن أحواله ، فقال العنقري :

- إن الدنيا أحوال ، وما يحدث على الإنسان من نقص فإنما قدره الله ومالي قد تفرق بين البوادي ، وهكذا بقيت على الحال التي ترى ، وتذكرتكم لترون ما حل بي !.

فرحب به صقر أشد الترحيب ، وقام بجمع عدد كبير من الإبل من جماعته ، وأضاف عليها ضعفها من حلاله وأعطوها إلى العنقري ، والذي طلب أن يعينوه على إيصالها إلى بلده لكثرة عددها ، فإرسلوا معه من فتيانهم من يساعده .

وعند وصوله .. حمل الإبل طعاماً وأرزاقاً ، ورد عليهم حسن الصنيع بأفضل منه ، فغايته أن يعرف هل ذهب معروفه الأول سدى أم أنهم أهل لهذا المعروف فكانوا عند حسن ظنه .

شيمة وتقدير

حمد أبو شامة أمير قبيلة (بلي) احدى القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ، وعلوش بن ضويهر من أمراء الغضاورة من ولد سليمان من قبيلة عنزة .
نزح كل منهما عن قبيلته (جالي) وكان لعلوش بن ضويهر ابنة خطبها حمد وأجابه والدها، وبعد أن عقد عليها وتم الزواج ، فوجئ علوش بابن عمه عياد بن حويط وافداً عليه في غربته غرضه طلب يد البنت .

فبادرته أمها بالقول :

- لقد تأخرت والبنت الآن متزوجة !.

فلم يزد على أن تمنى له التوفيق .

وفي المساء ، بعد وليمة العشاء ، عندما تفرق المدعوون ، وبقي علوش وعياد وحمد .. وكان الأخير قد علم بالهدف من قدوم عياد ، فتناول الربابة ، **وأخذ يغني :**

حـرٍ شـبـك شـيـهـانـةٍ بالعناقير
والـلـي امـوكـدهـا يـدور بدلها
عـاداتـنـا خـز الـبـكـار المعـاشـيـر
والحـر لا شـاف الحـبـاري قتلها
طيرك أشبك . ما اهبلك يا مدور الطير
ومزنتك خلب عند وجهك هللها
هـذا نصيب . فيك ما هـوب تقصير
تـخـلـف الله عـنـوتـك . م أهلها

فأجابه عياد قائلا :

حـرٍ شلع مـن رأس مـرقـاب شايف
يفك شيهان الـوحـش مـن لها حر
هـرجـاتـنـا وسـط المجـالـس طـرايـف
ومـن لا يغى هرجاتنا نشبعه شر
ربـعـي مـروية الـسـيـوف الـرهـايـف
غـضـاورة يـوم الـلـقـا فعلهم مر
عـاداتـنـا فـرق الـثـنـين الولايف
إن جـا نـهـار فـيـه يـوم الـلـقـا كر

ولما سمعها حمد أبوشامة عف عنها ، وأقسم أن يطلقها لعياد .
وهؤلاء هم البدو ، وهذه هي أخلاقهم سامية دائما .

ضيوف في وجه الأعداء

بينما علوش بن مزيد المقوعي ، من قبيلة الرشايدة ، في طريقه للغزو ، كالعادة في ذلك الوقت ، في ركب من جماعته وهو العقيد ، مر في ديار قوم من قبيلة جهينة تربطه بهم صداقة وكانت بينهما عملة جوار فيما مضى ، وأميرهم في وقتها عواد الجهني ، فوجدهم غياب في الغزو وليس إلا النساء والأطفال .

فصادف غارة من احدى القبائل على هؤلاء فقامت النساء (تنخاه) ليصد الغارة ، وبالفعل اشتبك مع القوم الغزاة ، وأعانه الله على صد الغارة ، وحمى حلال معازيبه ، بعد أن أصيبت ذلوله ، فلما عاد رجال قبيلة جهينة ، وعرفوا ما حدث شكروه وأقسموا عليه وجماعته أن يبقوا ضيوفاً لأيام عدة .

ومن تقدير النساء للشجعان ، قالت احدى نسائهم تمتدح (المقوعي) وتشير على والدها أن يبقيهم ضيوفاً تقديراً لموقفهم :

يـا بـوي قـل لضيوفنا تـأخـذ أيـام
تـعـيـنـنـا لا جـات قـومٍ مـغـيـره
نخاف من قـومٍ على الهجن همام
تقطع دبشنا . وردهـا مـع صديره
مـا عندنا مثل المقـوعـي إلـى قام
عـلـوش نـطـاح الـوجـيـه الـشـريـره
يـامـا ذبـح مـن سـابـقٍ فوقها غلام
خـلاه بـالمـيـدان وسـط المـغـيـره
والخـيـل عـن وجهه مـع الحـزم خرام
لا أوحـت عزاته . صفحت مستذيره

أصل القرا ، زين النبا والتراحيب

من الحكايات التي تبين مدى تحلي البدو بالصفات الطيبة ، هذه الحكاية التي جرت للفارس (صياح المرتعد) شيخ عشيرة اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان من قبيلة عنزة ، حيث حل بنفر من جماعته ضيفاً على قوم .. وكان من عادات أهل البادية إذا كانوا كثيرين فإنهم يتوزعون على البيوت لأن في ذلك تيسيراً على المعزب ، وحتى يستطيع أن يقوم بواجبهم ، وقد حل صياح المرتعد على أحد البيوت ، وصادف أن صاحب البيت لم يكن موجوداً ، حيث لاحظ صياح أن المرأة صاحبة البيت تخرج وتعود في حالة شديدة من الإرتباك ، فاستغرب ذلك ، وعندما استوضحها الأمر ، أخبرته أنها في غاية الحرج ، لأن ليس لديها ما تقدمه من طعام ، فهدأ من روعها ، وطلب منها أن تضع القدر على النار حتى يرتفع الدخان ، ولما فعلت ، طلب منها أن تحضر شيئا من الدهن ، ولم يكن لديها سوى دهن قديم أحضرته له ، فما كان منه إلا أن دهن وجهه ويديه ، وطلب من جماعته أن يفعلوا مثلما فعل ، ثم غادروا البيت .

صياح المرتعد طلب من المرأة أن تشعل النار ليشعر جماعته الذين تفرقوا بين البيوت الأخرى ، أن أهل البيت قاموا بواجبه ، وتمسح بالدهن لكي تبدو آثار الدسم ويصدقون أنه تناول وجبة دسمة ، وقد أراد بكل هذا أن يستر على هذا البيت وهذا لطيب أخلاقه .

ما حدث بعد ذلك ، أن زوج المرأة عاد ، فأخبرته بما حدث ، فأخذ شاة وأشهد من حوله أنها ذبيحة صياح المرتعد .

ومرت سنوات .. وهي تتوالد .. حتى بلغت ثلاثين رأساً . فأرسل زوج المرأة على صياح

وأخبره حين حضر ، أن له حقاً ، وهذا حقه ، فقال صياح كان معي جماعة ، وأنا أقسمها عشراً لي ، وعشراً لجماعتي ، وعشراً للمرأة التي قامت بواجبنا ، فقال زوج المرأة لك ما تريد ، وأكمل بهذه الأبيات :

يـالمـرتـعـد واجـبــك حـــق وصـايـب
حـق على اللي يعرفون المواجيب
وسـمـتـهـا بـحـضـور كـل الـقـرايـب
ذبيحتك ، يا منقع الجـود والطيب
لـو مـا بغينا مـا علينا غصايب
لاشك ضيف البيت له حق ومصيب
جملتنا يـا شـوق ضـافـي الـنوايـب
وذي عـادة الطيب ، بستر المعازيب
يـفـداك منهو ضـاري بالسبايب
لا ضـاف عـلـق بـالمـعـزب كلاليب
جـربـت شينات السنين النوايب
والجـود مـن المـاجـود ، مابه تكاذيب
تـرفـع لـك البيضا بـروس الجـذايـب
حيثك من اللي ينطحون المصاعيب

وقد رد عليه صياح المرتعد **بهذه الأبيات :**

الطيب بحجاج المشيب وهايب
طيب الفتى من عند ربـه مواهيب
ثـلـث لـنـا ، وثـلـث لبيتك وهايب
مقسوم بين الضيف هو والمعازيب
ومـعـزبـتـنـا يـا فـتـى وأنـــت غايب
نشمية تـسـوى كثير الرعابيب
نـشـمـيـة مــا خـلـفـوهـا زلايب
لـو غبت مـا داخـلـك شـك ولا ريب
ومـن جـرب الدنيا ، وشـاف النوايب
تـراه مـا يشني ، ولا يطري العيب
واللي يسب لشبعة البطن خايب
أصـل القرا .. زيـن النبا والتراحيب

هكذا كانت أخلاقهم .. وهذه سجاياهم التي نستشهد بها حين يمر بنا حدث مشابه .

طاب النهار وطيّب الله هبوبه

لم يكن وجود المرأة في الزمن السابق عادياً أبداً ، فقد كانت عنصراً فاعلاً في كثير من شؤون الحياة ، هذه (فضة) بنت ابن مرشد من شيوخ قبيلة عنزة ، وهي زوجة سليمان المزيد الملحم ، حدث بين قومها وعشيرة النعيم معارك قتل فيها طراد الملحم وبدر الملحم ، فأرسلت هذه القصيدة تنخى الشعلان شيوخ الرولة ، **تقول :**

يـــالله يـالـلـي نـطـلـبـك كـــل حين
تـغـفـر لـعـبـدك زلـتـه عـقـب توبه
تـهـدي عـبـيـدك لـلـوفـا واليقيني
والـلـي عـمـل سـيـات تغفر ذنوبه
اخــلاف ذا .. وانـيـت فـرتٍ بحيني
تـوه جـديـد . وبـالـكـراج اعتنوا به
أقـد الطريق ، وخـل علمك يبيني
لأولاد وايـــل ، يـوم جتنا الكروبه
دربـك على الـشـعـلان صـده يميني
قبل غـيـاب الشمس حـزة غروبه
سلم على اللي ياسمون الرديني
نبغي الـبـنـادق والمـكـايـن شبوبه
إن قـلـت لنعيمات متخجليني
درب الحـرابـة ، عمرهم ما مشوا به
مـذبـوح لهم حـاصـود متصرميني
بـدر بن ملحم عندهم ما رضـوا به
صـالـوا علينا بكيدهم كاضميني
صالوا على الـرأس الكبير وغـدوا به
نبغي لـنـا مـلـكـاد دفـشـة غبيني
قـبـل أبـــو شـامـانٍ تـغـبـر جنوبه
متى تطالع نظمة الـغـوش عيني
طـاب الـنـهـار ، وطـيـب الله هبوبه

طاح الحيا

عثفر العماج ، شيخ قبيلة قحطان الأسيق ، ومشيخته قبل ابن هادي ، ومن بعده انتقلت الزعامة إلى هادي أبو محمد ، قال هذه الأبيات عندما تحدر بقومه من ديارهم (العلوة) وكان الهزال قد انهك مواشيهم لما أصابهم من قحط :

يعجبك يـا شـولٍ نسوقه مهازيل
طـاح الحـيـا فـي ديـرةٍ غـيـر داره
جـانـا الحفيف مـروّح لـي مراسيل
مـن خـالف أمـر الله يضيع افتكاره
ننطح بصبيان الجـحـادر مغاليل
جـحـادرٍ ، تلطم سـواة الـنـمـاره
الله مـن يـومٍ يـجـي لـه مخاييلٍ
بـين الـهـضـاب الـنـايـفـة والزباره

طعوس السر

الشاعر حوشان عبود العازمي ، رحمه الله ، شاعر كتب في الحكم والمواعظ والإجتماعيات ، وقليلاً ما تطرق للغزل في قصائده ، وإن كان أغلبه ما قيل في فترة الشباب ، وكان توفي رحمه الله في عام 1967 **وهذه احدى غزلياته :**

كـلٍ تهنى بنومه عند مضنونه
وأنـا عيوني بطول الليل سهرانه
ما جابت الـورق أجيبه وأتبع لحونه
هو يذكر القلب الأقشر شوف خلانه
أنـا أتصبر ، وقلبي بـاح مكنونه
لـولا التنهات قلبي ضـاع برهانه
على وليفٍ طعوس السر من دونه
بالسر جعل الحيا يسقيه بأوطانه

النخوة

النخوة .. عادة من عادات العرب القدماء ، وقد استورثها البدو ، ولكن زادت حدتها تدريجياً . والنخوة تعني أن يقوم أحد الضعفاء بالاستنجاد بشخص أقوى منه لمساعدته ، وعادة في البادية تكون النخوة على الحرب ، أو الخطبة .. كأن (ينخى) شخصاً ما لمساعدته في خطبة امرأة ، والبدوي يحاول قدر الإمكان أن يتجنب الشخص الذي ينخاه لأن (الناخي) يحاول أثناء طلبه النخوة أن يستثير شجاعة وكرم وشيم الشخص الذي يستنجد به ، فلا يستطيع التملص منه ، لأن عادة البدوي أن يلبي نخوة الرجال !.. وقد يموت هذا الذي يلبي النداء في سبيل أن يقال عنه رجل ، لقد لبى نخوة فلان ، فمات من أجلها !.
وقد حدث من هذا الكثير ، وقد تكون النخوة أعلى من مستوى الفرد ، كأن تنخى أح القبائل قبيلة أخرى لمعونتها على قبيلة ثانية .
قلت إن الرجل أثناء نخوته يستثير همة وشيمة الشخص الذي يستنجد به ، مثال على ذلك هذه القصيدة لصالح بن خدعان ، من قبيلة العجمان ، يمتدح فدغوش بن شوية ، من شيوخ قبيلة سبيع ، على خطبة امرأة يريد الزواج منها :

يا راكبٍ حرٍ إلى ما تنحى
خطر على الكور الموسر . يروحِ
زين الترايب والنحر والملحّا
يشبه فريدٍ ذيروه السروحي
أول نهارك مشي من غير لحا
وتالي نهارك خل نضوك يروحي
وإلى شبيت العرق والظهر صحا
لازم تشوف البيت وإلا الشبوحي
شبوح منهم يبعدون المنحى
لا قام براق الوسامي يلوحي
لا صاح صياح وهي بالمضحى
تسابقوهن كاسبين المدوحي
تكافخت بطبولها كل سحا
قحص المهار وكل غوجٍ ندوحي
كم واحدٍ في وردهم له مدحا
ترعى بهم خطو الفتاة الطموحي
هم اندب الممدوح لين ايتوحى
فدغوش . زين الجاذية والرجوحي
أشكي عليه اللي جديله تنحى
على الردايف غادي له سبوحي
أعوي عوى ذيبٍ عوى عقب نحى
عن الشواوي حاديته النبوحي

عاداتنا رد الظوامي عن الجار

بسبب خلاف ما .. نزح أحد الصقور – من قبيلة عنزة – إلى الظفير جاراً عند ناصر بن نعير بن بيران ، من السعيد .
وعند ورودهم على الماء المسماة (الجليدة) وجدوها مدفونة ، وكانت كل قليب تكفي رعية واحدة ، والرعية ما بين أربعين إلى ستين ناقة ، ثم تنضب البئر ، وفي اليوم التالي تجم .
وكانت عند ناصر إبل غير إبل جاره ، ولا تكفي البئر في اليوم الواحد إلا إبل أحدهما ، فركب ناصر فرسه مستقبلا إبله يردها عن البئر لترد إبل جاره ، وكان جاره الصقري من الجهة الأخرى على حصانه يرد إبل الظفيري على البئر ، وبعد اصرار من الظفيري أبعد إبله وجعل إبل الصقري ترد لأنها ظمآنة ، **وقال مفتخراً بذلك :**

الأجنبي لا بدل ديار بديار
ينحر شخانيب العزا والبيانِ
عاداتنا رد الظوامي عن الجار
لا كرّبوا لحوصهن والسواني
عيفان يبغي مسعرٍ مثل ما صار
الصبح سفارٍ . وبالعصر تاني
قصيرنا كنّه على رأس سنجار
عن الخفا يمشي بدرب البيان

وبعد مدة جاء من جماعة الصقري نفر ليرجع معهم إلى قومه ، بعد انقضاء الأسباب التي دعت إلى نزوحه ، وكان بلغهم أن الظفيري لم يورد إبل جاره على العكس من الواقع ، فلما تأكدوا من صحة الخبر ، **قال الصقري معتذراً** من ابن حلاف شيخ السعيد :

يا نمر بن حلاف وأنت المورى
يا مميز القالات . صبيٍ وشايب
كلام عودٍ عن عياله تبرى
ماله بقالاتٍ على غير صايب
وأزرى يغطي واحدٍ قد تعرى
وإلا أنت تكرم يا عزيز القرايب
حنا كما رس القلص ما يجرى
ضحضاح ما يسقي ثلاث الركايب
وأنته كما هداج عدٍ مجرى
يزمي ليا كثرت عليه الحرايب

عبيد الرشيد

هو الأمير والفارس .. والشاعر عبيد العلي الرشيد ، والرشيد فخذ من آل جعفر من عبده أحد بطون قبيلة شمر ، ولد – تقريبا – في العام 1220هـ ، ويعد من مشاهير فرسان الجزيرة العربية وصناديدها الأبطال .

قال عنه طلال السعيد في الموسوعة النبطية الكاملة الجزء الأول : (كان بسيفه يشكل الدعامة الأساس لحكم آل رشيد بحائل ، وكان قائداً للجيوش ، ومحاربا صلباً علق روحه على طرف سيفه وخاض المعارك بجرأة وإقدام قلما يوجد لها مثيل وهو من الرجال القلائل الذين امتازوا بالقوة الذاتية والجسارة والمهارة الحربية منقطعة النظير) .

وقد نشأ (عبيد) في وقت تسوده الفوضى والإضطراب ، وثمة حروب دائرة في كل ناحية من الجزيرة العربية ، بين القبائل لا تكاد تنتهي إلا وتشتعل مرة أخرى ، والحياة للأقوى ولا مكان للضعفاء .

من هنا كان أفراد القبائل ينشأون على صهيل الخيول وقرقعة السيوف ولمع الرماح ، لا يرون غير الدماء القانية تتناثر من جماجم الرجال .

كانت الحياة التي أشبه ما تكون بمدرسة تخرج منها أولئك الرجال كل حسب استعداده الذهني والنفسي والجسدي .. وعبيد نشأ وشب على هذه الأوضاع فارساً وبطلاً مغواراً وشاعراً رائعاً ، جاء شعره راقياً بمستوى حياته ، أكثره في الحماسة والفخر وذكر الوقائع ، ففي وصفه لإحدى الوقعات **يقول :**

أصبحت منهن خالـيٍ كـود ثنتين

سـعـدى ومـصـقـولٍ يـداوي العلايل

وهو يقصد في هذا البيت أنه في ساحة المعركة ، اعتزازاً بنفسه ، لم يعد يفكر في أي شئ

سوى (سعدى) فرسه التي يمتطيها وسيفه المصقول الذي يداوي الرؤوس .. وهو أشبه **بقول عنترة بن شداد :**

وسيفي كان في الهيجا طبيبا
يداوي رأس من يشكو الصداعا

ويكمل عبيد العلي قصيدته إلى أن يقول في ذات الفخر :

اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين
أيضاً .. ولاني عن طردهم مسايل
واللي وطينا ما تشوفه محبين
والكذب تنفاه العلوم الصمايل
فإلى عطوا حق الديار الهزازين
حنا ليا عدت رجال القبايل

وفي هذه المعركة – تحديداً – حدثني شيخ طاعن في السن ، أن السيف لكثرة ما سالت من دماء القتلى – كما ذكر عددهم في قصيدته – التصق في يده لا ينفك حتى غمرها بالماء الساخن لفترة .

ومن روائع عبيد الرشيد هذه الابيات ، عندما طلب أحد ولاة الأتراك منه فرسه (كروش) فرفض ، وبين أيضا أن الشيخ فيصل الدويش والشيخ محمد بن هادي قد طلباها من قبل إلا أنه لا يعطيها ولا يبيعها مطلقاً :

يا بيه .. أنا لكروش لا أعطي ، ولا بيع
قبلك طلبها فيصلٍ ، وابن هادي
يا بيه .. لو كثرت بالقول ، ما طيع
هو كيف تبغيني ، أسلم جوادي
يا بيه .. ما يرهم على مثلها البيع
ولا يجي مثله بقوده امهادي
ما جمع أصله بالقراطيس لجميع
أصله يعرفونه جميع البوادي
باغٍ إلى من لقموا بالمصاريع
وصاح الصياح ، وثار عج الطرادي
أنهج عليها ، وانعدي للتراثيع
مثل الفحل لا صار وقت الهدادي
وأصلّها لعيون بيضٍ مفاريع
فوق الحنايا ، والسبايا غوادي

هــذاك بيعه . والـصـبـايـا مفاريع
بــين الـقـنـا . ومــخــفــرات الهنادي

ومن أشهر قصائده على الإطلاق .. والتي تعتبر فلسفته في الحياة ، بخاصة في التعامل مع كثير من القضايا التي يمر بها وقد ذهبت أكثر أبياتها أمثالاً دارجة عند العامة :

القلب مــن كثر الهواجيس قزان
مـا يستريح مـن الـدهـر ربـع ساعة
يـا غـافـر الـزلات يـا والــي الإحسان
جْعل من التقوى لنفسي بضاعة
أنـــا عــلــى لانٍ وربــعــي عــلـى لان
مــتــخــالــفٍ رأيــي ورأي الجماعة
مـانـي بـشـاري غير بـت مـن الضان
يقنع بـاشـراك البهم فـي رضاعة
أنـــا ولـــد عــلـي ســلايــل كحيلان
وربــي خـلـقـنـي لـلـسـبـايـا وداعة
الناس ما تسقيك لا صرت عطشان
ولا يشرب المظمي حـذا مـن ذراعه
أضرب على الكايد إلى صرت بحلان
وعند الولي وصل الرشا وانقطاعه
عيبٍ على اللي يتقي عقب ما بان
وعيب طمان النفس عقب ارتفاعه
إمــا جْـي بـعـقـود حــصٍ ومرجان
وإلا فـهـي لإبـلـيـس طـار بشعاعه
وإطـرابـة الـدنـيـا مـع الفجر دخان
وإكـــارةٍ بـأطـراف خطو الصماعة

وفي الغزل – رغم ندرته – له من قصيدة إثر عودته من حرب بعيدة المسافة ، شوقاً إلى بلده حايل ، بعد أن وصف (ضلع) شامخ ، متذكراً زوجته ، **قال :**

لي بأيسره من لابسات العشاريق
خشفٍ يخلط المسط والزعفراني
وش عيشتي لـولا رجـا ذابـل الريق
لـــولا رجـــا لامـــا زريـــف المثاني

أبــو قـــرونٍ كـنـهـن دقّـــن الهيق
وأمـــجـــدلٍ فـــوق المـــتن لـــه وقاني
من حط فوق الصدر زين العشاريق
حـــص ومـــرجـــانٍ ، زهـــا بالبياني
روض الـبـخـتـري زاهـــي بالزمأليق
وأمـفـلـجـاتٍ بـــه كمإ القحوياني
هي نقوتي من لابسات العشاريق
من مصر إلـى غربه لشرقي عماني

وفي آخر أيامه .. له هذه القصيدة التي تحوي الكثير من الحكم ، وكما شأنه في كل قصائده شديد الإعتزاز بنفسه ، وهذا الاعتزاز لم يأت من فراغ فهو كما يقال (قول على فعل) لذلك يحق له هذا الفخر :

طلبت ربـي عـالـم الـسـر والغيب
يقبل صـلاتـي لـه ويـقـبـل صيامي
ويجعل لنا عـرضٍ منزه عن العيب
ويـفـكـنـا مـن شـر ســو الأثامي
بـن آدم ملفا الخـطـا والعذاريب
لـو مـا فعل رمـيـت عليه التهامي
حميت أنا نفسي عن الشك والريب
ولا أحسب أن يلقا بعرضي كلامي
ربعي لقوا بي عقب ما شبت أنا عيب
تسطير كتب مفسرين الحلامي
قلت أخبروني يا ملا وش ذا العيب
قـالـوا على سـاقـة رفيقك خامي
قـلـت إن هـــذا مـن قـديمٍ لـنـا عيب
مستارثينه مـن خـــوال وعمامي
العيب تـرك المـعـرضـة بالمواجيب
وإلا الـرفـيـق بـطـاعـتـه مـا نلامي
رفيقنا كـنـه بــروس الشخانيب
فـي رأس حـــدٍ نـايـف مـا يظامي

ويذكر أن عبيد الرشيد قد عمر طويلاً ، حتى توفي بعد حياة حافلة بالانتصارات وربما ركزنا على جانب واحد من حياته هو الحماس والشجاعة ، إلا أننا لا نستطيع أن نلم بكل الجوانب في كتابة واحدة .

عبدالكريم الجربا

عندما طلب (البيه) مفوض الدولة العثمانية فرسه الكحيلة ، وأصر أن يأخذها بثمن أو بغير ثمن ، قال عبدالكريم الجربا هذه الأبيات بلغة التحدي والكبرياء :

أرسلت لي يا بيه خطٍ يروع
تطلب عذاب ملاويات الفروع
أبغي إلى ما حضين الجموع
أثني عليها مع جموع الطنايا
يا بيه ماهي قنبرٍ بالصحون
هذي الكحيلة مثل عنز البحونِ
أبغي إلى جو لابتي ينتخوني
في ساعةٍ حامت طيور المنايا
البيع والله ما نبيع الكحيلة
إلا ولا نصخي بها ربع ليلة
أبي إلى ما سندوا مع طويلة
أثني عليها عند تالي الردايا
ما همني البيه ولا الشريف
حنا منزحة العدا والخفيف
بالغصب ما نعطي عدال الرغيفِ
وعند الرضا حنا كبار العطايا

عزيزي القارئ ....

الآن .. وقد فرغت من قراءة الكتاب الذي يشرفني أن وضعته بين يديك ، فإن غاية طموحي أن تكون خرجت برؤية واضحة عن مجتمع البادية فيما يتعلق بالقيم والعادات والتقاليد التي تحلى بها أجدادنا وحافظوا عليها .

ومن خلال عنوان الكتاب **(قالت الصحراء)** يبدو جلياً عمق العلاقة التي تربط بين البدوي والصحراء الممتدة بكثبانها وهضابها وسهولها ، ففي صباحاتها له شأن ، وله شؤون أخرى مع مساءاتها ونجومها ، فبينهما ألفة خالدة .. تركت لنا تراثا عريقا ، وترك لنا البدوي في كل مكان منها أثرا يدل عليه ، وقد رحل .. فبقيت الصحراء وكأنها تروي للأجيال عن أمجاد كانت هنا ، وعن أجداد مروا من هنا يوما ما .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقول : **إن الكمال لله سبحانه وتعالى** ، وقد بذلت ما بوسعي من جهد ، فإن حالفني التوفيق فهو فضل من الله عز وجل ، وإن وجد القارئ تقصيراً أو خطأً غير مقصود بالطبع ، فإني أستميح الجميع عذراً ، ثقة مني أنكم أهل لقبوله

والله الموفق

المصادر :

1. من آدابنا الشعبية (الأجزاء) .
2. الموسوعة النبطية الكاملة (ج 2) .
3. من شيم العرب (ج3) .
4. الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي .
5. شعراء وفرسان من الصحراء .
6. نوادر تراثية .
7. مأثورات شعبية .
8. روائع من الشعر النبطي .

الفهرس